الميثاق

اسبوعية • سياسية • مستقلة

أسسها ١٩٣٣

صبحي أبوغنيمة

أصدرها ١٩٤٩

شفيق ارشيدات

رئيس التحرير

ناهض حتر

هبّة آب .. تعبير عفوي عن اختناق شعبي حوّلته حكومة الكباريتي إلى "مؤامرة خارجية"

الكرك .. ذلك الصيف اللاهب !

● كتب : أمجد مدانات

للمرّة الثانية خلال سبع سنوات نضطر لدخول الكرك من غير مدخلها الرئيسي من جهة الشرق. كان ذلك يوم الجمعة ١٦/ اب/ ١٩٩٦ حيث انفجرت أحداث اشتعلت فيها اطارات سيارات واطلق فيها رصاص حي باتجاه المتظاهرين، وقُدّمت فيها مذكرات احتجاج وجرى تكسير واجهات بنوك ومحاولات اقتحام لها، واقتحمت المؤسسة الاستهلاكية وانتشرت حالة من الفوضى، واستخدمت المروحيات في ملاحقة المتظاهرين واطلاق القنابل باتجاههم وبدت الكرك وكأنها ساحة معركة.

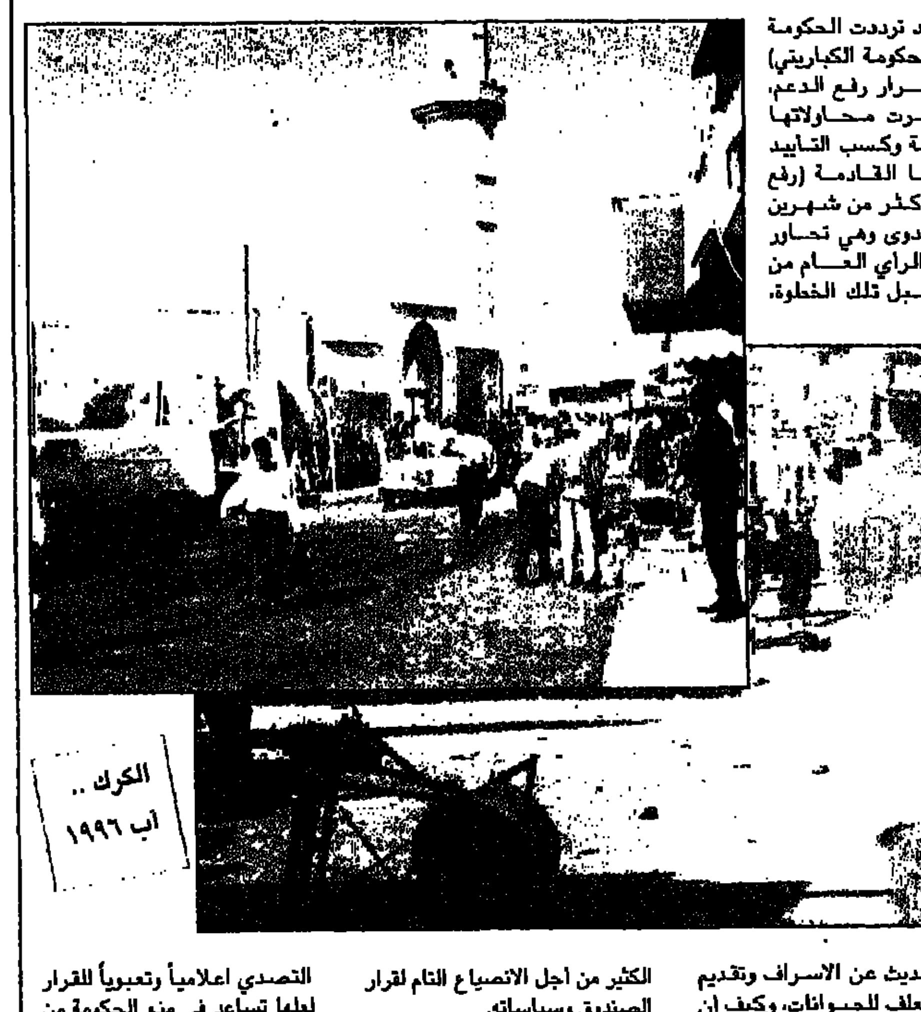
كان الموضوع الظاهر والمحرك المباشر للأحداث هو وضع رغيف الخبز في مهب رحمة اقتصاد السوق، بعد ان كان مدعوماً لدى اربعين عاماً، وبعد ان توقفت الأرض عن انجاب الحبوب، جرى رفع الدعم عن أعلاف الحيوانات بعد ان تولت رعايتها الحكومة طيلة اربعين عاماً، ورفعت يدها بعد أن تصحرت البلاد او تحولت إلى محميات مكتوب عليها «ممنوع الدخول»!

اب ٩٦ لم يكن شهراً عادياً، ففي ذلك الشهر انفجر غضب مشروع في جنوب المملكة وفي الكرك على وجه الخصوص بعد ان سمّمت السياسات الحكومية مادة العيش الاساسية (المقدسة) بالنسبة للأردنيين.

لقد كان رفع الدعم عن الاعلاف وعن رغيف الخبز أحد المطالب الرئيسية لصندوق النقد الدولي ضمن ما سمي ببرنامج التصحيح الذي اصبح العنوان المكشوف والبديل المحلي لتنمية سياسات ينتهجها صندوق النقد لاعادة صياغة اقتصاديات الدول الفقيرة تسهيلاً لتحويلها إلى اسواق مفتوحة لراس المال الامريكي والاوروبي، وليصبح شعوب تلك البلدان مجرد مستهلكين لمنتجات تلك الدول لتدمير براعم اقتصادها الناشئ، ومجموعة أخرى كبيرة من الأهداف التي تتقاطع مع السياسات الأميركية الصهيونية في ما سمي عصر العولمة، والقرية العالمية، والحدود المفتوحة، واتفاقات التجارة الحرة . الخ.

لقد كان انصياع الحكومات الأردنية لسياسات الصندوق مثالية، إذ يكون هذا الانصياع بتنفيذ «كامل» لتعليمات الصندوق دون مراعاة للظروف المحلية ودون مراعاة لأوضاع الصناعات والاقتصاد المحلي، فبدل ان تواجه الحكومات مدراء الصندوق لتخفيف شروطهم على الأقل، فإنها تواجه (بالعين الحمراء) الشعب فارضة عليه ما سمي بشد الاحزمة على الأجساد التي تذوي يوماً بعد يوم (من أجل تسديد المديونية) ومن أجل كسب رضى الدائنين والحصول على شهادات حسن السلوك منهم، في الوقت الذي يُنشب الطفيليون والفاسدون أنيابهم في جسد الشعب وينهبون ويبددون أمواله إسرافاً وهدراً

– لقد ترددت الحكومة كثيراً (حكومة الكباريتي) في اقرار رفع الدعم، واستمرت محاولاتها للتعبئة وكسب التأييد لخطوتها القادمة (رفع الدعم) اكثر من شهرين دون جدوى وهي تحاور وتداور الراي العام من اجل تقبل تلك الخطوة.



الكرك .. آب ١٩٩٦

فمن الحديث عن الاسراف وتقديم الخبز كعلف للحيوانات، وكيف ان تكاليف الدعم تصل إلى ١٢٠ مليون دينار يذهب جزء منها هدراً، وجزء لدعم المقتدرين وجزء لدعم العمالة الوافدة؟! ثمّ جاءت اقتراحات من بعض النواب وبعض السادة لجعل سعر الكيلو ١٠ قروش أو خمسة عشر قرشاً، ثمّ خلصت افكار الحكومة إلى دفع الدعم مباشرة لكل مواطن اردني؛ وانتشر شعار (الدفع قبل الرفع) كل ذلك جاء وغيره الكثير من أجل الانصياع التام لقرار الصندوق وسياساته.

وبالمقابل فقد كان كل الناس مشدودين إلى ما يمكن للحكومة ان تقدم عليه، وكان الكثيرون يتوقعون أن لا تقترف الحكومة هذا المس بمكانة رغيف الخبز (الغذاء الرئيسي للفقراء والغذاء الذي لا يمكن الاستغناء عنه بنسبة أو اخرى لكل قطاعات الشعب الأردني) بينما كانت طلائع المجتمع من شبيبة حزبية وسياسية ومثقفة تحاول التصدي اعلامياً وتعبوياً للقرار لعلها تساعد في منع الحكومة من الانصياع للصندوق والعبث بلقمة العيش وكذلك العبث بعلف الحيوانات: إلاّ أن شيئاً من ذلك لم يردع احداً، فالانصياع فقط هو ما يريده (صندوق ثورات الجياع) الدولي، أو صندوق النهب الدولي.

التفاصيل ص ٢٢

توجان فيصل



حقائق وأكاذيب!

«هذا المقال كتب رداً على ادعاءات وزارة الطاقة فيما يتعلق بصفقة الغاز الطبيعي المنشورة في شيحان ١٩٩٧/٨/١٦.

ولان الرد والايضاح لابد ان ينشرا في ذات الصحيفة، ليتسنى لمن ظللهم اي ادعاء الاطلاع على الحقيقة، فقد ارسلت ردي إلى جريدة شيحان والتي وعدت بنشره في العدد التالي.

ويوم الخميس ٩٧/٨/٢٤ فوجئت بخلو الجريدة حتى من اية اشارة إلى ردي هذا. مع العلم بان ردي أرسل من قبل الجريدة إلى وزارة الطاقة قبل نشره، بحجة اخذ ردها عليه!!

والنتيجة صمت الوزارة ومصادرة المقال. وانا هنا، إذ اصر على نشر ردي، اصر، ايضاً، على أن تقوم الوزارة بابراز الكتاب الذي سبق وان ادعت ارساله إلى الشركتين المعنيتين رافضة الصفقة، واعطائي، شخصياً، صورة عن هذا الرد، باعتباره طلباً ملزماً من نائب امة مكلف بمراقبة اداء الحكومة وحماية المال العام وحقوق الوطن والمواطنين».

جاء في عدد شيحان السابق رد من وزارة الطاقة على ما نشر حول فساد صفقة الغاز الطبيعي التي كشفتها في رسالة لجلالة الملك. وكان عنوان رد الوزارة «هذه هي حقائق صفقة الغاز». وفي ردّي على الرد سابيّن عدداً من «الاكاذيب» الواردة ضمن ما سمي هنا «حقائق».

ابدا أولاً بالتذكير بأن رد الفعل الاولي للمتورطين في هذه القضية كان إنكار ما جاء في رسالتي لجلالة الملك ظناً منهم انني أدّعي ملكية الوثائق ولا املكها بالفعل. ووصل الأمر بوزير الطاقة السابق السيد هاشم الدباس إلى حد القول بأن ما جاء في رسالتي «ليس له أساس» وانه عبارة عن «تخيلات واحلام»، وهدّد انه وزملاءه بصدد رفع قضية تشهير ضدي، ولم يجرؤ اي منهم على تنفيذ تهديده، خاصة بعد ظهور الوثائق المنكرة.

وعلى ذات الصفحة التي انكر فيها وزير الطاقة السابق وجود الصفقة واسماها «احلاماً واوهاماً» ليس لها أساس.. جاء رد الوزير الحالي ليعترف بكل ما ورد فيها مع محاولة التملّص من تبعية المشاركة في الصفقة وادعاء رفض الوزارة لها، وهو ما سابين كذبه هنا.

اولاً: ورد في رد الوزارة انه بتاريخ ٩٧/١/٦ تقدمت شركة أموكو وتراكتابل إلى وزارة الطاقة بعرضهما بشأن المشروع/ الصفقة. وانه «قد تمت دراسة المقترح الخاص بهذا المشروع وتم تفويض معالي وزير الطاقة والثروة المعدنية من قبل دولة رئيس الوزراء في حينه بالسير في الاجراءات اللازمة بهذا الشأن وبتاريخ ٩٧/١/٢٣ تم التوقيع مع شركة اموكو وتراكتابل على مذكرة تفاهم اولية».

اي أن الفارق الزمني ما بين تاريخ تقديم العرض وتاريخ توقيع مذكرة التفاهم هو بالضبط سبعة عشر يوماً فقط لا غير. فمتى تمت دراسة الاقتراح في الوزارة؟ ومتى تم تحويل الاقتراح من الوزارة إلى رئاسة الوزراء؟، وكيف وجد اولوية لادراجه على جدول اعمالها المثقل؟، ومتى تمت «دراسته» في الرئاسة، وكيف، خاصة انه لم يتم تشكيل لجنة فنية في الوزارة المختصة وهي وزارة الطاقة لدراسته، ولا علم لغير الوزير والوكيل بشأن الاقتراح؟ ثم متى تم وضع مذكرة التفاهم الخطيرة هذه، ومن الذي وضعها، ومن ثم التباحث بشأنها واجراء اية تعديلات عليها؟! هل تم هذا كله في سبعة عشر يوماً يومان منها عطلة اسبوعية؟!!! اللهم إلاّ ان يكون الاقتراح ومذكرة التفاهم كلها جاءت في حزمة واحدة، واقتصر دور وزارة الطاقة على التوقيع على كل ما وصل إليها.. وان كانت هنالك مفاوضات فهي حتماً قد جرت سابقاً وخارج نطاق العمل الرسمي!!!

ثم إن قبول مكذا اقتراح يعني قبول الحكومة التنازل عن دورها في شراء ونقل وتوزيع وبيع الغاز، وهذا يتطلب قراراً مبدأياً بهذا الشأن، فاين نص هذا القرار ومتى تم تبليغه للوزارة واعلانه على الملأ؟!

وبالمناسبة، فإن الاقتراحات البسيطة الواردة من النواب تحت اسم «اقتراح برغبة» تستغرق اسابيع بل اشهراً لتجد الحكومة الوقت للرد عليها، اما اسئلة النواب التي تطلب امراً ما او ابراز وثيقة ما، فيستغرق الرد عليها احياناً ما يقارب السنة، وتاتي الردود والوثائق منقوصة.. والحجة طبعاً ليست اخفاء الحقائق بل «عدم توفر وقت» لدى الحكومة!!

ثانياً: ورد في رد الوزارة ان اقتراح الشركتين تضمن «تنفيذ وتشغيل وامتلاك المشروع».. وفي حال ثبوت جدوى المشروع تقوم هاتان الشركتان بتأسيس شركة محلية والدخول في مفاوضات مع الحكومة للتوصل إلى اتفاق، وغني عن القول ان «امتلاك» - ناهيك عن تنفيذ وتشغيل - مشروع كهذا يجب أن يتم، قانونياً، عبر عطاء يطرح تنافسياً، ولا يُرسى تلزيماً على شركة واحدة. ثم ان هذه الشركة لم تؤسس بعدا وكذلك دراسة الجدوى المذكورة لم تقدّم، بل إن هذه الدراسة المنصوص

البقية ص ١٧

القصر مقتنع بضرورتها.. والنسور أقوى المرشحين لتشكيلها



حكومة انتقالية لإنقاذ الانتخابات

كل الدلائل والمؤشرات والمعلومات المتوفرة حتى لحظة اعداد هذا التقرير، تؤكد ان جلالة الملك، قد وصل إلى قناعة مفادها أن حكومة الدكتور المجالي قد تحولت إلى عبء ثقيل على البلاد، وان استمرارها قد يؤدي إلى تفاقم الأزمة السياسية الناجمة عن قرار المعارضة بمقاطعة الانتخابات، وخروجها عن نطاق السيطرة، لاسيما وان دائرة «المقاطعين» قد اتسعت، واتجهت نحو تبني برنامج سياسي تصعيدي يكفل لها البقاء المؤثر في الحياة السياسية التي تحاول حكومة الدكتور المجالي جاهدة، اخراج المعارضة منها

والميثاق ماثلة الطبع، وصلتها معلومات اكدتها مصادر سياسية رفيعة ومطلعة بأن القصر يفكر - ربما تجاوز مرحلة التفكير - في إقالة حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي، وتشكيل حكومة انتقالية لانقاذ «الانتخابات»، ومن ابرز المرشحين لقيادتها الدكتور عبدالله النسور، النائب الاول لرئيس الوزراء الحالي والذي تولى ملف الحوار مع المعارضة.

التفاصيل ص ٨ و ٩

الميثاق

صحيفة كل الوطنيين

٢٨ صفحة ٣٥٠ فلسا اسبوعية • سياسية • مستقلة

السنة الاولى . العدد التاسع عشر . الاربعاء ٣ ايلول ١٩٩٧ تصدر عن دار الوحدة للصحافة . عمان . الاردن AL-MEETHAQ 3 September 1997 NO.19 VOL.1

مطار العقبة تحت الاحتلال !

● رئيس الوزراء يحكم ويُساءل ● تحجيم النفقات ● استقلال القضاء

شبيلات يؤسس حزب الملكية الدستورية

رئيس جمعية حماية المستهلك يشن هجوماً شاملاً

الحكومة ملزمة بتخفيض سعر الخبز بعد انخفاض سعر القمح عالميا

هكذا حاولت واشنطن الإيقاع بين عمان ودمشق

قيس وجوليت



قتلوا الحب العربي في اوج تألقه، اغتالوا قيساً حين هجم على مضارب جولييت واحتل قلبها. فاختلت المعادلة، ورُفض هذا التدخل العربي الجريء في القلب البريطاني المطعون.

حكاية الأميرة الجميلة ديانا، حكاية تشبه الأساطير اليونانية بنهايتها المأساوية، لم يكن غريباً على الإعلام ان يسلط الأضواء على هذه المرأة المختلفة التي كسرت طوق الذهب الذي خنقها، وانطلقت منه بحرية المرأة التي تعرف ماذا تريد لتمارس انسانيتها بعد أن رفضت أن تكون لعبة تافهة في فترينة يتسلى بها الصغار فقررت أن تستبدل الملك المسوّر بالتقاليد والبروتوكولات بملك يحتل القلوب. وكان اول عمل قامت به أن خلعت عن نفسها زوجاً بارداً خائناً، وخلعت معه مُلكاً مزيفاً، وارتدت ثوب الأميرات البريئات وانطلقت تبحث عن نفسها ونقائها، واستردت ابتسامتها الحلوة من خلال ابتسامات الأطفال، وتزعمت حملات انسانية كانت قد فجّرتها بمقاومة الألغام. ورمت ثيابها الرسمية وارتدت الجينز فبدت أجمل، وتربعت على عرش بنته من قلوب العالم المحب للخير وللانسانية.

لم تنس هذه الأميرة الجميلة نفسها في خضم هذا البحر الهائج من حياة مكثفة. اختبرت كثيراً من الرجال الذين مروا عليها مرور الفراش حول النور، فتلاشوا أو احترقوا.

وحده «الأمير» العربي الأصيل الذي بهرها، فللرجل العربي حضوره، وحده «عماد الفايد» من أحبته، وحده من بين مئات الرجال الذين تهافتوا ليكسبوا رضاها، من وجدت فيه مأربها، فسارعت تحت جنح الظلام، لملمت أطراف ثوبها، وقفزت إلى الحصان العربي، امسكت به بكل عنف المرأة العاشقة، فانطلق يعدو هارباً بأميرته من عيون الفضوليين ليعيشا قصة حب القرن العشرين، لكن يبدو أن هذه القصة لم تعجب أعداء الانسانية، فهبّت خفافيش الظلام للاطاحة بهما، وضنوا على هذا العربي أن يدخل القلعة البريطانية محصناً بماله ونفوذ زوجته، فكانت هذه النهاية المفجعة...!!

وجمع الموت العاشقين!!

ودفن العربي في البلد القريب مخلفاً حسرة في قلب كل قيس يفكر في جولييت...!!

غيداء درويش

عبدالرحمن منكو

المطلوب : مشروع نهضوي

يشك المتشائمون جداً بقيام نهضة عربية. ولا ريب ان الكبوات والاخفاقات القت بظلال معتمة على لمحات رائعة، فنسيتها الذاكرة او أقحمت قسراً في اركان معتمة. والحقيقة أن نهضةً عربيةً في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تبدو ظاهرة مميزة لتاريخ العرب الحديث، هذا لو تخلينا قليلاً عن روح التداعي السائدة في هذه الايام.

بل ان الواقع الراهن المر يدعونا بإلحاح كي نتلمس البدايات، ونتتبع المخاضات علها تقودنا إلى خيوط مضيئة تكون عوناً لنا في اجتياز مفازة الظلام الراهن.

لا ريب لدي أن أهم العوامل التي جعلت النهضة العربية هدفاً للتقليل والتتفيه، هو المقارنة غير العادلة بينها وبين الرينيسانس "renaissance"، وربما كان الاعتلال في ترجمة هذه الكلمة بكلمة «النهضة» وما تمليه المقارنة الأوتوماتيكية بين الكلمتين دون اعتبار للمضمون، سبباً في عملية المقارنة المجحفة.

فالرينيسانس على (علات هذه الكلمة) لم تكن نهضة بل انعطافاً في سياق تاريخ أوروبا وهذا السياق نجم عن تفاعل عوامل اجتماعية داخلية في النظام الاقطاعي الهمجي الذي كان سائداً أي انه كان ، هنالك ، محصلة لشد قوى داخلية تشير إلى وجهة الانعطاف التي قادت إلى بدايات العصور الحديثة وظهور الطبقة الوسطى والنظام الراسمالي وبالتالي الدولة القومية الحديثة.

اما النهضة العربية فلم تكن انعطافاً بمعنى ظهور مسار جديد كمحصلة لشد قوى متناقضة او متحالفة، بل كانت رد فعل طبيعي للاعتداء الخارجي.

هذه الحقيقة ميزت النهضة العربية عن الرينيسانس وجعلت البدايات والمخاضات والنتائج مذهلة عند مقارنة الاولى بالثانية.

ولو اقحمنا المقارنة عنوة لما وجدنا شبهاً في نوع البدايات والسياقات اللهم إلا عمرها، فعمر الرينيسانس ٣٠٠ عام بدأ في عام ١٣٠٠ وانتهى في عام ١٦٠٠ وهو الردح من الزمن الذي قد نحتاج إليه لجني الثمار المنتظرة.

اقول ذلك لا من باب التشاؤم ولكن من باب التفاؤل الناجم من الإقرار بواقع الأمور، فالاقرار بالواقع وفرز معطيات كل مرحلة عن معيقاتها، واستثمار المعطيات من جهة، ومحاولة تذليل او تدجين او تحييد او حتى (استعمال المعيقات) (وهو امر معروف بالسياسة) سيكون الهم العظيم على كاهل الرواد القادمين والذين سينذرون أنفسهم لقضية الخلاص والخروج من مفازة الظلام الرهيبة الجاثمة، الناجمة عن الاعتداء الخارجي.

بالارقام ..

خصخصة بالجملة وتاجير "ماعين" للقطاع الخاص

بناء على نصائح وارشادات منظمة التجارة الدولية، ستقوم الحكومة الأردنية اعتباراً من مطلع العام المقبل بتخفيض الحد الأعلى للرسوم الجمركية ليصبح ٣٠٪ بدلاً من ٤٠٪ انسجاماً مع متطلبات الانضمام لمنظمة التجارة العالمية.

مصادر وزارة التخطيط أوضحت بان الحكومة ستقوم كذلك بتخفيض الرسوم الجمركية على السلع الوسيطة، وستقوم وزارة المالية باجراء مفاوضات للتوصل إلى اتفاقية مع احدى المؤسسات العالمية المعتمدة في مجال التفتيش المسبق.

وقالت المصادر بان الحكومة عازمة على المضي قدماً في برنامج التخاصية.

وستقوم قبل نهاية العام ببيع ٢٦٪ من حصتها في شركة الاتصالات إلى ما اسموه بشريك استراتيجي بهدف نقل الخبرة التسويقية والتكنولوجية !

اما فيما يتعلق بالكهرباء فانها ستقوم ببيع أسهمها في السوق المحلي وستسمح لشركات جديدة بانتاج الكهرباء، كما سيتم خصخصة كل من مؤسستي سكة حديد العقبة والنقل العام.

والتزاماً بنصائح منظمة التجارة العالمية، فان الحكومة ستقوم بتاجير منتجع ماعين للقطاع الخاص بحجة انه يعاني من خسارة فادحة بسبب الادارة الحكومية غير الكفوءة، وعلم كذلك بان الاجراءات جارية لتصفية مصنع الزجاج.

ويذكر بأن الفريق الأردني المفاوض لمنظمة التجارة الدولية يتالف من امين عام وزارة الصناعة/ رئيساً وعضوية امين عام وزارة التخطيط، مدير عام الجمارك، مدير عام هيئة الاتصالات، مدير عام المكتبة الوطنية، ممثل عن البنك المركزي وممثل عن وزارة الزراعة والصحة والسيدة تمام الغول مديرة مكتب تنسيق المفاوضات مع منظمة التجارة ومن القطاع الخاص د. زكي الأيوبي وممثل غرفة صناعة عمان ويوسف السردي ممثل اتحاد غرف التجارة وممثل عن الاتحاد الاردني لمنتجي الادوية وممثل عن الاتحاد الأردني لشركات التامين.

امانة عمان تعيد النظر في استعمالات الاراضي

علمت (الميثاق) بان الامانة بصدد اعادة النظر في استعمالات الأراضي لغايات التنظيم السكني والتجاري داخل حدودها لعدة أسباب منها ان ٥٠٪ من الأراضي المنظمة داخل عمان مازالت غير مشغولة وكذلك بسبب ارتفاع الكثافة السكانية في المناطق الشعبية وانخفاضها في مناطق التنظيم فئة (ا) حيث ان ٧٠٪ من اراضي هذه الفئة مازالت غير مشغولة هي الاخرى.

ومن جانب اخر ذكرت مصادر في الامانة بانه يجري البحث لانشاء مقر خاص بالمؤتمرات داخل مدينة عمان.

شركات اميركية تخسر ٦٠٠ مليون دولار جراء المقاطعة العربية لاسرائيل

ذكرت دراسة اعدتها لجنة التجارة الدولية بان الشركات الأمريكية منيت بخسائر تقدر بـ ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٦ نتيجة المقاطعة العربية لاسرائيل.

واوضحت الدراسة التي حملت اسم «تاثير المقاطعة العربية الاسرائيلية على الشركات الأميركية» بأن السبب في ذلك يعود إلى ضياع الفرص والصفقات التجارية بسبب استمرار التزام بعض الدول العربية بقوانين المقاطعة.

وقالت الدراسة التي استمدت معلوماتها من ٦٣ شركة امريكية من اصل ٤٩٠٠ شركة تعني بتصدير بضائعها إلى منطقة الشرق الأوسط ان ٤٪ من هذه الشركات واجهت متاعب وخسائر فادحة نتيجة المقاطعة.

واوضحت الدراسة ان ٩٧٪ من الشركات قامت بجهود مضنية لبيع منتجاتها للدول العربية على الرغم من تعاملها مع اسرائيل، وان اجمالي صادرات هذه الشركات من المواد المختلفة إلى الأسواق الخارجية سوى منطقة الشرق الأوسط قد كانت في المستوى المعهود، واوصت الدراسة الادارة الاميركية بضرورة الضغط على الدول العربية لانهاء مقاطعتها للشركات الاميركية.

.. بالارقام

بسبب جدولة الديون: ندفع ٥٠٠ مليون دولار فائدة سنوية

اكدت مصادر مطلعة لـ «الميثاق» بان الحكومة الاردنية بصدد التوصل إلى اتفاق مع نادي باريس لاعادة جدولة ديون –يفترض تسديدها– من اول حزيران ١٩٩٧ إلى ٢٨ شباط ١٩٩٩.

وقالت المصادر بان الاردن حصل على فترتي سماح تتراوحان بين ٤,٥ – ١١,٥ سنة.

واشارت إلى ان هذا الاتفاق يعد المهمة الاخيرة بالنسبة للحكومة لجدولة الديون حيث الاردن قد اكمل جدولته ما بين ٣,٥ إلى اربعة مليارات دولار من ديونه التي حصل عليها خلال عقد الثمانينات.

واوضحت المصادر بان الحكومة اعادت في فترة سابقة جدولة ٤٠٠ مليون دولار مستحقة للدول الاعضاء في نادي باريس لفترات تصل إلى اكثر من ٢١ عاماً مشيرة إلى ان الاردن سيعيد جدولة ٥٠ مليون دولار اخرى مستحقة لدائنين من غير اعضاء نادي باريس وان ما يقارب الـ ٢٠٪ من الديون القائمة او ٣٠ مليون من حقوق السحب الخاصة (ايهما اعلى) ستكون مؤهلة لتحويل الديون إلى استثمارات.

ويذكر بأن الاردن اعاد جدولة ديونه في اول مدة عام ١٩٨٩ بعد الأزمة الاقتصادية المعروفة، حيث تدخل صندوق النقد الدولي لخدمة ثمانية مليارات دولار من الديون الخارجية ويدفع الاردن حالياً نحو ٥٠٠ مليون دولار خدمة للديون سنوياً.

ويبلغ اجمالي الدين الرسمي للاردن ٦,٤ مليار دولار منها ما بين ٣,٥ مليار إلى اربعة مليارات يدين بها لدائنين رسميين على المستوى الثنائي والباقي قروض حصل عليها من وكالات مثل البنك الدولي وصناديق معونات عربية.

«التلفزيون... ما فيه إلا ٥٦ ليرة»

هذا ما قاله بالحرف السيد «ناصر جودة» مدير التلفزيون لاحد الزملاء من المتعاونين مع التلفزيون وغير المعيّن على كادره الوظيفي عندما راجعه مطالباً بمستحقاته المالية عن الاشهر الطوالي والتي لم يتسلم عنها قرشاً واحداً.. وعجبي!!

نظام جديد للخدمة المدنية يفتح الأبواب امام المحسوبية والواسطة

ذكرت مصادر في وزارة التنمية الادارية بان اللجنة التي يراسها الدكتور عبدالله النسور والمكلفة بايجاد نظام جديد بديل لنظام الخدمة المدنية قد استقرت على راي يقضي بضرورة التوجه سريعاً نحو الخصخصة وتحويل بعض مؤسسات القطاع العام إلى شركات ومؤسسات يمتلكها او يساهم فيها القطاع الخاص اضافة إلى اعتماد العقود عند التوظيف بالقطاع العام وخلق حوافز للموظفين الحاليين من أجل التوجه نحو القطاع الخاص كالتقاعد المبكر لكن المسالة التي لم تتنبه إليها اللجنة هي توصيتها المطالبة باعطاء الوزارات والمؤسسات الحكومية الحرية بتعيين الموظفين ومنحها هامشاً من الاستقلالية بمنحها صلاحيات بايفاد البعثات وعقد الدورات . وهي التوصية التي من شانها فتح الباب من جديد للمحسوبية والواسطة.

مسؤولون يستولون على أراضي واجهات العشائر

في الوقت الذي ينهي فيه عدد من الوزراء السابقين والأعيان والنواب معاملات تطويب الأراضي التي حصلوا عليها من الواجهات العشائرية فان مصادر مطلعة في دائرة الاراضي والمساحة تؤكد بان الادعاء بالواجهات العشائرية لا يرتب لاحد حقوق ملكية لاراضي الدولة كما أن القوانين الأردنية النافذة لا تتضمن ما ينص على الواجهات العشائرية.

وقالت مصادر الدائرة بأن الاصل في «الواجهات العشائرية» هي مناطق خصصت للقبائل من اجل الرعي وعندما استقرت هذه القبائل في مناطقها وتحولت للزراعة قامت الدائرة باجراء التسوية.

وقالت بانه وبناء على التوجيهات الحكومية فقد تمت تسوية الكثير من الواجهات العشائرية ماعدا مناطق الجنوب لتعذر ذلك حالياً بسبب وجود خلافات بين المواطنين.

وقالت بان الحكومة وللتخلص من ظاهرة توزيع الواجهات العشائرية فقد قدمت إلى اللجنة الملكية للتطوير والتحديث الاداري «سابقاً» مشروع قانون إلى مجلس الوزراء يتضمن انشاء مؤسسة لادارة املاك الدولة واستثمارها. واشارت إلى أن المشروع اعطى اللجنة صلاحية اقامة المشاريع على هذه الأراضي او بيعها أو تفويضها او تاجيرها للمواطنين وان المؤسسة ستكون مرتبطة برئيس الوزراء. وقالت بان الدائرة ستقوم بضبط وتحديد جميع اراضي الدولة المعتدى عليها وتتم احالة المعتدين إلى محكمة املاك الدولة.

اما بخصوص قرار مجلس الوزراء القاضي بتفويض ملكية الأراضي في منطقة الزرقاء والرصيفة للذين استولوا عليها، فقد علم بأن دائرة الأراضي والمساحة ستجري مسحاً لهذه الأراضي «وستفرزها» لتحديد أسماء المعتدين عليها تمهيداً لاحالتهم إلى لجنة أملاك الدولة في المحافظة لا لمعاقبتهم وانما لتمليكهم علماً بأن مساحة الاراضي المعتدى عليها في الزرقاء والرصيفة تقدر بـ ٢٢ الف دونم.

آه .. يا وطن

□ سخر احد المسؤولين الحكوميين، من المساعدات الاميركية للاردن المقدرة بمئة مليون دولار، وقال «انهذا اقل من المبلغ الذي خصصه الكونغرس الأميركي لنقل السفارة إلى القدس .»

□ بات بحكم المؤكد ان الحزب الوطني الدستوري سيرشح ٧٠ شخصية لخوض الانتخابات النيابية وان معظمهم لن يكون رسمياً في قائمة الحزب، يهدف حصد ما لا يقل عن ٤٥ مقعداً لضمان رئاسة المجلس والثقة لكل الحكومات المتعاقبة.

□ لم يتردد أحد المسؤولين في وزارة التربية والتعليم، الذي يحفظ درسه جيداً، ولو للحظة واحدة بالموافقة على طلب تقدم به طلبة عرب ٤٨ ويحملون الجنسية الاسرائيلية للدراسة في المدرسة الأميركية الحديثة، ترى، الانهم عرب أم لانهم يحملون الجنسية اللعينة؟!

□ عندما كان يطلب أحد كبار المسؤولين في وزارة الاعلام من وزير المالية تسديد الفواتير إلى احدى الوزارات الحكومية ولمّ الطابق، رد عليه الوزير: «يا عمي والله ما فيه مصاري في الخزينة».

□ في الوقت الذي أعلن فيه مسؤولون كبار في وزارة التربية والتعليم بان الوزارة أنهت كافة الاستعدادات لاستقبال العام الدراسي ٩٨/٩٧.. يدور حديث في الوزارة بأن هناك استنكافات كثيرة عن التعيين في التربية ولازال هناك نقص في المعلمين وبعض المناهج المهنية.

□ عدد من المسؤولين في وزارة التربية قدموا تسهيلات كبيرة ومخالفة للقانون لمدرسة خاصة. علماً بانها تفرض رسوما خيالية على الطلبة تبلغ (٥٠٠٠) دينار في السنة وبانها قد أبلغت الاهالي رفضها تدريس الدين الاسلامي.

بهدوء

ناهض حتر

فليحمِ الله الأردن

في عقدي السبعينات والثمانينات، استقر النظام السياسي الأردني بوصفه نظاماً شمولياً دكتاتورياً. وقد تمكن من تحقيق ذلك، بواسطة مليارات من المساعدات العربية والقروض الاجنبية التي مكنته (١) من توسيع النخبة الحاكمة ومساعدتها في التحول إلى كمبرادور، وبالتالي تامين تلاحمها السياسي (٢) ومن اتاحة فرصة استثنائية امام البورجوازية الفلسطينية، الكبيرة والصغيرة، للتجذر والتوسع، (٣) ومن اتاحة فرصة التعليم العالي والعمل لمعظم ابناء الريف الأردني.

وبذلك حقق النظام السياسي الاردني اجماعاً داخلياً شبه شامل، ادى إلى عزل المعارضة وتهميشها وحصرها في الأوساط الطلابية. فالطلاب، لانهم خارج الحياة الاقتصادية، لم يجر استيعابهم بالكامل، واما الفئات الاجتماعية الأخرى، فقد عاشت مرحلة انتعاش جعلها تنأى بنفسها عن المعارضة.

هذا الاجماع، المستند إلى اليات اقتصادية، هو الذي جعل مصادرة الحياة السياسية المدنية ممكنة، وليس قوة او كفاءة الأجهزة الامنية، بل ان قوة وكفاءة هذه الأجهزة نبعت، بالذات، من ذلك الاجماع.

وعلى مشارف عقد التسعينات، انفجرت أزمة النظام السياسي الأردني من نقطة قوته/ ضعفه. فقد نضبت المساعدات العربية، ووصلت المديونية الخارجية الخط الأحمر، بل تجاوزته، وصار لابد من «برنامج تصحيح اقتصادي» هو، كما يفرضه صندوق النقد الدولي، انكماشي بطبيعته، ويقوم على انسحاب الدولة من الاقتصاد، ومن الانفاق الاجتماعي – السياسي، ومن «الاستثمار» ، فيما يسمى «الخصخصة».

ومعروف ان الحل المقترح، صندوقياً، لأزمة الأنظمة الشمولية الغارقة في المديونية والتعثر الاقتصادي، هو «الديمقراطية»، التي تتيح، عبر الآليات الانتخابية والحريات المصاحبة، استيعاب وتنظيم اضطرابات مرحلة الانتقال من مجتمع القطاع العام إلى مجتمع القطاع الخاص. وقد أخذ النظام السياسي الأردني بهذا الحل، وكان من محاسن الصدف، بالنسبة له، أن الأوهام البرلمانية كانت مترسخة في عقول الجماهير الأردنية، بسبب النشاط الدعاوي الديمقراطي الدؤوب للقوى السياسية الممنوعة، التي كانت ترنو، في الحقيقة، إلى هدف رئيسي هو وقف مطاردتها أمنياً، والاعتراف بوجودها، والسماح لها بممارسة سياسية علنية وآمنة. ولعل افضل تغطية ايديولوجية لهذا الهدف هو الدعوة إلى الديمقراطية البرلمانية.

وكان انهيار الأنظمة الشمولية الاشتراكية، و«انتصار» الدعاوى الليبرالية الغربية، اطاراً ملائماً لقيام اجماع داخلي على «الديمقراطية البرلمانية» التي يحتاجها النظام السياسي، وتحتاجها المعارضة، «وترغب» فيها الجماهير.

وقد تعزز هذا الاجماع الداخلي ابان حرب الخليج الثانية، فقد «اختفت» كل التناقضات فجاة، وسار «الجميع» في مركب واحد هو تأييد بغداد، ولم يعد المرء يستطيع التمييز بين لغة الخطاب الرسمي ولغة الخطاب المعارض. تلك المرحلة المشبعة بالاوهام «القومية» و«الديمقراطية» سرعان ما انهارت تحت مطارق الأزمة العامة.

اولاً – بدات عملية اوسلو، وكانت، وقتذاك، تمثل اعترافاً بمنظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها شريكاً رئيسياً لاسرائيل، لا في اعادة ترتيب الاوضاع في الضفة الغربية وغزة بل على مستوى المنطقة، وكان من عقابيل اوسلو، اردنياً، انفجار ازمة العلاقة الأردنية – الفلسطينية، في بعدها الاخطر، اي بعدها الداخلي.لقد طرحت اوسلو ، بقوة، قضية الوجود الفلسطيني في الأردن ، بوصفها قضية اقتصادية – اجتماعية – سياسية محلية، نازعة عنها طابعها القومي ومهابتها الوطنية.

ثانياً – ادت هزيمة العراق إلى اضعاف النظام السياسي الاردني والمعارضة الاردنية معاً، فقدْ فقدَ كلاهما الحليف الاقوى.

ثالثاً – بدات مفاعيل عملية «التصحيح الاقتصادي» بايذاء اوساط واسعة من ابناء الريف الأردني، حيث تقلصت فرص التعليم والعمل وانهارت القوة الشرائية لدخول الموظفين الذين، بالاضافة إلى تحولهم إلى «فقراء» بالتعريف، اصبحوا مهددين بالبطالة، وذلك في أجواء تراجع كل اشكال «الدعم» التي كانت تمكن الريف الأردني من أعادة انتاج حياته.

رابعاً – توقيع معاهدة وادي عربة، وقد تم تسويق هذه المعاهدة، في البداية، باعتبارها شراً لابد منه، وان الأردن، على المستوى القطري، كسب «حدوداً ثابتة» بالاضافة إلى انه استرد حقوقه في الأرض والمياه، وبدت معارضة المعاهدة، بالتالي، وكانها معارضة قومية تضع مصالح الامة فوق مصالح الأردن.

وقد تبين لاحقاً ان المعاهدة لا تخدم مصالح الأردن، وان المفاوض الأردني قد فرط بحقوق الأردن المائية، وبالسيادة على أراض اردنية «لم تكن محتلة» ، بالاضافة إلى المشاكل الجوهرية في المعاهدة، واهمها توطين اللاجئين والنازحين في الأردن توطيناً نهائياً، والتنازل عن القدس وعن مجمل الثوابت الأردنية.

وفيما بعد ظهرت المعاهدة باعتبارها مجرد اساس قانوني لعلاقة اردنية – اسرائيلية حميمة على كل صعيد، وللتعاون الثنائي، والمشاريع الثنائية، والتنسيق الثنائي، بحيث اصبحت «اسرائيل» الشريك الاول للاردن، والدولة الاولى بالرعاية من قبل الحكومات الأردنية، في حين تم تدمير العلاقات الأردنية – العراقية، واقفال ملف العلاقات العربية، وتحولت العلاقات الأردنية – السورية إلى ما يشبه علاقات الحرب الباردة.

وقد اسهمت هذه التطورات في شق النخبة الحاكمة التي انتقلت اوساط واسعة منها إلى المعارضة، كما أدت إلى تعميق التناقض الأردني – الفلسطيني حول مسألة التوطين. وإلى تعميق التناقضات الطبقية التي تتخذ شتى الاشكال وإلى اطلاق كل اشكال التفتيت الداخلي من عقالها، في حين فقد النظام السياسي قواعده الداخلية، اجتماعياً واقتصادياً وهو يحاول، بدون جدوى، بلورة قواعد جديدة.

لم يعد هناك اجماع..

فلم تعد هناك امكانية «للديمقراطية»!

وهكذا كانت المعالجة الأمنية لأحداث اب ١٩٩٦، والقوانين الاستثنائية، والعودة إلى الاعتقالات والاجراءات الأمنية، والتعديلات على قانون المطبوعات، وتوزير السيد نذير رشيد للداخلية، وتشكيل الحزب الوطني الدستوري (في محاولة لترتيب صفوف الموالين من النخبة الحاكمة واخضاعها لمركز قوي) والهجمة على المعارضة.. والايحاء، علناً، باتجاه الحكومة إلى «تشكيل» المجلس النيابي القادم.. إلى آخر الممارسات المعروفة والتي ادت بالاخوان المسلمين وقوى المعارضة إلى مقاطعة الانتخابات النيابية، باعتباره اخر واقوى أسلحتها!

وسلاح «المقاطعة» قوي لأن النظام السياسي الأردني لا يستطيع، حقاً، العودة الكاملة إلى الحكم الشمولي العرفي، وهو يحتاج، حقاً، لأسباب داخلية وخارجية، إلى شرعية انتخابية، وإلى استمرار اليات ديمقراطية مع رغبته في جعلها اكثر ضيقاً وانضباطاً! وهو يعمل على اساس اكثر ما يمكن من العرفية في اطار «ديمقراطي» بعدما كان يعمل منذ ١٩٨٩ على اكثر ما يمكن من «ديمقراطية» في اطار الضوابط العرفية.

لا يستطيع النظام السياسي ان يكون ديكتاتورياً او ديمقراطياً ، إلا بالاجماع الداخلي.

والاجماع ، في بلدنا ، لم يعد قائماً!

والبديل هو الأزمة السياسية العامة المتجددة التي لا نعرف، بالضبط، عقابيلها.

فليحمِ الله الأردن!

في ذكرى ناجي العلي: من هم القتلة، والمحرّضون على القتل؟!

رسّام الكاريكاتير الفلسطيني العالمي الشهير ناجي العلي، كان يحلم بفلسطين الكبرى وكان قد وقف ضدّ (الفساد الفلسطيني) في زمن سلطة (وزراء الثورة) الذين كانوا اسياداً في الجاهلية الرومانسية، واصبحوا أسياداً في الإسلام. وكانّ الشعب الفلسطيني المقهور لم يلد (عباقرة!!) مثلهم، فالوزير يبقى وزيراً طيلة ربع قرن دون أن يحاسبه أحداً!!! وهل يمكن للفاسدين ان يحاسبوا الفاسدين، إلا إذا اختلفوا على اقتسام (الخراج) والخراب.

اعرفه في تونس إنساناً بسيطاً مرجعيته الوحيدة هي مخيم عين الحلوة (وفاطمة المشحّرة) و(حنظلة الشوك)، لهذا ظلّ ناجي يرسم الحساسيّة الشعبية، بعيداً عن المرجعية السلطوية الفلسطينية، وإذا كانوا قد اغتالوه بالرصاص، فإنه لو عاش إلى زماننا هذا لاغتالوه بالقهر، حين يكتشف (الاختراق الكبير)، فماذا كان سيقول ناجي لو قرا بأم عينه عن قادة فلسطينيين يتباهون بعلاقتهم بالموساد الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ على سبيل المثال!!!

لماذا اغتيل ناجي العلي ومن هم الذين اغتالوه ومن هم الذين حرّضوا على اغتياله؟؟ سؤال مازال الجواب عليه غامضاً، رغم ان الجميع يقول: انّ القتلة معروفون وأنّ أسباب القتل معروفة، والبعض الآخر يقول: لقد قتلوه بسبب رسمين كاريكاتورين: (احدهما في هجاء القائد) ياسر عرفات، والآخر في (هجاء شاعر القائد) الشاعر محمود درويش تمّ نشرهما عام ١٩٨٧ في جريدة القبس الدولي التي كان المرحوم ناجي العلي يعمل فيها وتحديداً في مكتبها بلندن. ولكن ملفّ القضية لم ينشر في كتاب حتى الآن، رغم ان العارفين يعرفون، لكنهم ظلّوا يثرثرون بالتلميح دون التصريح.

ويقول ناجي:

هل تعرفون رشيدة مهران؟ لا تقلقوا انها احدى الفدائيات: رشيدة مهران سيدة مهمة . رشيدة تركب الطائرة الخاصة لرئيس منظمة التحرير وتسكن قصراً في تونس وتقرّب وتبعد في المنظمة وهيئاتها، وهكذا فهي مهمة للغاية، الفت كتاباً عن الزعيم وقالت فيه إنه إلهها، وطبع بطبعات فاخرة، وارادوا ان يترجموه إلى اللغات الحية ويوزعوه على مكاتب المنظمة في انحاء العالم فاحتار المترجمون كيف يترجمون كلمات نبي والهي المهداة للزعيم. رسمت عن رشيدة مهران هذه علماً بانه لا اعتراض لي على العلاقات الشخصية، ولكن حينما تمس قضية شعبي سارسم. بعدها انهالت تهديدات وتهاني وتعاطف. ايضاً تصوروا ان واحداً من طرف ابوأياد ابلغني سروره من الرسم وقال اني لعلت الشيء الذي عجز الكبار في المنظمة عن فعله، ولكنه قال اني بهذا قد تجاوزت الخطوط الحمر في نظر البعض عندما رسمت رشيدة مهران، وإنه خائف علي وانه يجب أن انتبه لنفسي، قلت له يا اخي لو انتبهت لحالي لما بقي لدي وقت انتبه فيه إليكم وإلى ما تقولون.

«كلما ذكر لي حديث الخطوط الحمراء طار صوابي، لا اعرف من اين جاءتنا هذه الخطوط هل هي عدوى انسانية ام هي من اسياد المنظمة في.....اه. «انا اعرف خطاً احمر واحداً وانه ليس من حق اكبر راس ان يوقع وثيقة اعتراف واستسلام لاسرائيل، قضيتنا مع هذا الكيان هي قضية مصيرية وتاريخية فلن يعجز ابناؤنا واحفادنا. باي حق يرفضون بالتنازل عن حق لا نملكه نحن فقط بل تملكه كل الاجيال الفلسطينية والعربية المقبلة، ليتحدثوا عن المفاوضات والمؤتمرات والدولة الفلسطينية ما حلا لهم الحديث، وهم يعرفون انه لا يوجد نظام عربي واحد يتمنى وجود دولة فلسطينية حرة وديمقراطية. وانا لا اقول بان تحرير فلسطين مهمة الشعب الفلسطيني وحده، هذا وهم، تحرير فلسطين مرهون بالشعوب العربي. والانظمة الحالية تعتبر نفسها غير معنية، هكذا افهم الصراع، وشروط هذا الصراع هو ان نصلب قاماتنا كالرماح وان لا نتعب».

وبعد يومين كان ناجي ينتصب في مواجهة الرصاصة.. ولازال.

حسن مصباح (تونس)



محمد فيصل المجالي



«ومـا ينفع الناس يمكث في الأرض»!

لان الديمقراطية هي الانبثاق المتحضّر للشورى الاسلامية. ولان الاثنين معاً هما نتاج احترام الرأي ونقيضه، وقبول ذلك من قطبي المعادلة، دون انفعال ولا ضغينة ولا رواسب تبقى.

ولأننا في هذا الزمن ضاقت صدورنا بما هو حق عن الديمقراطية والشورى. فلا نقبل إلا بالبلبلة وبرفع الصوت، ولا نرضى إلا أن يكون رأينا هو الذي يسود. فلا نقبل رأياً صائباً ولا فكراً مبتكراً ولا عملاً ملموساً ولا ابداعاً غير مسبوق. لذلك كل الشعوب تتقدم ونحن نسيّر أنفسنا إلى الوراء. الامم تتطور بالعلم ونحن نتشبّث بما رفضه العلم واسقطته التجربة.عطفاً على ما تقدم، نقول بأن التاريخ وبكل مراحله، والديانات بكل انواعها، اثبتت بان الاكثر ليسوا بالضرورة هم الافضل، والقلة الباقية المؤمنة المدربة الممارسة المبدعة، الثابتة على المبدأ، اشد صلابة من الفئة الاكثر التي لا تجمعها إلا المصلحة، والرياء والمنافع المتبادلة. وربما يكونون غثاء كغثاء السيل.إن كل الدراسات والابحاث تدل وفي كل المناسبات بأن العلم يسعى إلى النوعية وليس إلى الكثرة، كما أن النخبة دائماً هي الاقدر على العطاء والابداع والقيادة والمبادرة، وهي التي، وعلى مرّ العصور والايام ،قادت الشعوب، سواء كانت مظلومة أو محكومة او انها في معركة التحرير. كما أن النخبة هي التي حملت راية الدعوات السماوية وقادت الدفة لتصل بها إلى ما وصلت إليه. النظريات السياسية المعاصرة جميعها وضعتها نخبة من الافذاذ. وتوسعت وتأسست واصبحت تقود الامم.

وفي عصرنا الحاضر المنظور.. المهاجرون الاوائل إلى أمريكا كانوا اقلية ثم حولوا امريكا الجديدة إلى اقوى دولة في العالم. دول المنظومة الاشتراكية السابقة قادها الشيوعيون بنظرياتهم الماركسية وهم قلة. الصين العظمى قادها ماوتسي تونج باقليته، والامثلة كثيرة.

أما على نطاق الدين:

لقد قاد موسى عليه السلام بني اسرائيل بالقلة التي امنت برب موسى، وعيسى عليه السلام قاد المسيحية بالحواريين انصار الله، وسيدنا محمد عليه السلام قاد الإسلام بالصحابة من حوله، والامويون قادوا دولتهم العربية الاولى ببني امية، والعباسيون قادوا دولتهم العربية الثانية ببني العباس. والهاشميون قادوا دولتهم الحديثة في القرن العشرين بالنخبة من بني هاشم والمخلصين الذين التفوا حول الحسين بن علي في ثورته الكبرى.

كل ذلك يسوقنا ويمنحنا الحق فنقول أن احزاب المعارضة اليوم هي صورة مشرقة وافراز هام من افرازات الديمقراطية، يجب الأخذ بيدها ورعايتها ومساندتها، وليس مناصبتها العداء والتضييق عليها وفتح باب الحرب بمبرر وبدون مبرر، وكأنها ليست من هذا الوطن، وليس منتسبوها من هذا الشعب. انها الميزان الذي لابد من وجوده ليكون المقياس من ضمن عدة مقاييس لتصحيح المسار الخاطىء.

إن عدد أعضاء اي حزب ليس مقياساً للحكم عليه، فلربما حكمت بعض الاحزاب العربية بعض الدول المجاورة ولم يتجاوز عدد عناصرها أكثر من ٣٥٠ عضواً. والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي المنفرط حكم ٣٠٠ مليون انسان، ولم يتجاوز عدده مليونين بل أقل.

إذا كان المقياس بالعدد، فإن ذلك حكم معاكس لكل النظريات العالمية. وإلا كيف القائد واحد وهو يحرك جميع الشعوب، يقودها إلى بر الامان. الم نعلم ان مئة ربما يغلبوا مئتين وان الفاً ربما يغلبوا الفين بامر الله. بالحجة والمنطق والفكر والابداع والوفاء والولاء.لأجل ما تقدم، فإن من نافلة القول التقليل من اهمية احزاب المعارضة أو المعارضين بصفة عامة، لان مواقفهم لا تنطلق من فراغ، بل العكس هو الصحيح. فإن كل طروحاتهم قد تكون منارة تنير الطريق أمام اي حكومة او حاكم. فهي جهاز الاستشعار النقي الذي من مواقفه يمكن تعديل كل المسارات الخاطئة. وحماية الوطن والمواطن من كل اسباب والانحدار وعدم الولاء والانتماء.

وليكن لصاحب القرار بطانة تعطيه دقة في المعلومات لان كل تصريح يحسب على المصرح به. فلن يقتنع احد بان جميع عناصر احزاب المعارضة لا يتجاوز ١٠٠٠ شخص. وهل الأحزاب فعلاً هي ما سُجل لها من عناصر لدى وزارة الداخلية؟، وما مدى تأثير هذه الاحزاب على الشارع؟ ان المعادلات السياسية والتكتيكات المرحلية لا يجب ان تنسينا أن هدف الجميع.. هذا الوطن وبقاؤه ورفعته، وحماية ارضه وعرضه فلسنا في ساحة حرب قطباها المعارضة من جهة والحكومة من جهة أخرى، وإلا فإننا نساهم بكل اسف في شق وحدة هذا الوطن وتمزيق اوصال نسيجه المتميز.

سلطة وادي الأردن تعدل قوانينها لتشجيع المستثمرين الأجانب

تشجيعاً لدرء «الخصخصة والانفتاح» تعمل سلطة وادي الأردن حالياً على تعديل أسس الاستثمار في منطقة الوادي بعد الجمود الذي أحاط بالاستثمار خلال العامين الماضيين وحال دون تنفيذ مشاريع استثمارية عديدة.

وحسب معلوماتنا فان الهدف من التعديل هو تقليص دور الجهات صاحبة الصلاحيات في منح الاستثمار لانجاز المشاريع بسرعة قياسية وفي كافة المجالات السياحية والزراعية والعلاجية.

ومن اهم التعديلات الجديدة على الاسس رفع سقف مدة ايجار الأراضي من ١٠ سنوات إلى ٣٠ سنة بحجة إعطاء المستثمر فرصة كافية لتحقيق أرباح عالية وتمكينه من استعادة كل مشروعه الاستثماري كما تتضمن التعديلات اعادة النظر في أجرة الاراضي المستثمرة وامكانية تخفيضها بشكل يتناسب وحجم الاستثمار ونوعه.

ويذكر بان السلطة كانت قد رخصت اربعة مشاريع استثمارية في البحر الميت باجرة بلغت ٢٥٠٠ دينار للدونم الواحد سنوياً.

خطة لتهجير اللاجئين الشبان إلى الدول الأجنبية

ذكرت مصادر في وكالة الغوث بان الوكالة نجحت إلى حد كبير في مهامها بتثبيت وتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول المضيفة وانه جرى استخدام الوكالة كاداة للقيام بهذه المهمة.

وقالت المصادر بان الوكالة استخدمت سلاحاً خاصاً لتحقيق هذا الهدف حيث اكدت دوماً على حق اللاجىء في الحصول على افضل الخدمات والمساعدات الانسانية وفقاً لقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الخاصة باللاجئين، وان اتفاقية أوسلو جاءت لتخدم هذا الغرض خاصة وانها لم تقدم سوى وعد ببحث قضية اللاجئين دون تحديد أو تفصيل، كما أن الزحف العمراني نحو المخيمات والاندماج القائم مع التجمعات الحضرية المحيطة بها وتشابك البنى التحتية فيما بينها قد ساهم تدريجياً في اختفاء معالم المخيم التقليدي كشاهد على التشرد.

وافادت المصادر بان خطة أصبحت قيد التنفيذ تفتح الباب أمام جمهرة اللاجئين الشبان إلى الدول الأجنبية بهدف تفريغ المخيمات من القوى الشابة القادرة على حمل راية العودة.

وأوضحت بأن السياسات والمخططات الأميركية والاسرائيلية ترمي إلى اجبار اللاجئين الفلسطينيين على التخلي عن حقوقهم في العودة وأية حقوق أخرى.

إلى أن التوطين الاخطر هو الذي يترتب عليه التخلي عن الحقوق الشرعية للاجىء في وطنه وحقه.

اسرائيل تطالب بتعديل الملحق الخاص بالمياه

أوضحت مصادر في وزارة المياه والري بان اسرائيل طلبت من الأردن مؤخراً اجراء تعديلات جوهرية على بعض الملاحق الخاصة بمعاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية.

واشارت إلى أن اسرائيل طلبت ادخال تعديل محدد على الملحق الخاص بالمياه بحيث يتم تحديد مصادر مائية أخرى لتزويد الاردن بالكميات الاضافية التي يحتاج إليها حسبما جاء في اتفاقية السلام. وهو الطلب الذي اعتبرته المصادر بمثابة تراجع اسرائيلي عن تزويد الاردن بحصة من المياه المختزنة في بحيرة طبريا للاعتماد على مصادر أخرى.

وقالت المصادر بان الحكومة الاردنية قد رفضت الطلب الاسرائيلي خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى اعتماد مصادر اقل جودة من مياه طبريا، اضافة إلى رغبة الحكومة التمسك بالاتفاق وعدم جعله عرضة للتعديل لاي سبب.

تأجيل مشروع الربط الحديدي بين الأردن واسرائيل

علمت «الميثاق» بان الحكومة تعمل جاهدة لتأجيل المصادقة على مشروع خط السكك الحديدية الذي يربط مدينة حيفا في فلسطين بالاردن.

وقالت المصادر بان الاردن كان قد استكمل الدراسات التي تحدد مسار الخط الحديدي الذي يبدأ من مدينة اربد إلى جسر الشيخ حسين والذي سيتم ربطه مع الخط على الجانب الاسرائيلي.

واشارت إلى أن شركة «اي، او، اي» الاسترالية قد اجرت تلك الدراسات من اجل اقامة خط اقليمي للسكك الحديدية يربط اسرائيل وسوريا والاردن والعراق والسعودية وسيسير خط القطار في نفس المسار الذي مر به القطار اثناء الانتداب إلا أن الاردن طلب ان يجري تعديلات على مسار الخط ليمر من فوق جسر الشيخ حسين.

ويذكر بان المباشرة في تنفيذ الخط كان مقرراً له ان يبدأ بعد مصادقة الحكومتين الاسرائيلية والأردن على المخططات التي وضعها خبراء من الجانبين.

وعزت المصادر اسباب تاجيل المصادقة إلى استياء الأردن من مواقف الحكومة الاسرائيلية الاخيرة المتشددة من عملية السلام.

الطراونة: هبطت على الخارجية بالبارشوت

وزير الخارجية الدكتور فايز الطراونة اعترف خلال محاضرته في المعهد الدبلوماسي بانه نزل على منصب وزير الخارجية بالبارشوت موضحاً بانه يجب أن يكون وزير الخارجية من موظفين الوزارة لحساسية العمل.

واعترف ايضاً بأن قوى المعارضة في الأردن هي عنصر من عناصر قوة الأردن في الخارج ويجب العمل ضمن هذا المفهوم... وقال بان اعضاء الكونغرس الامريكي ومراكز البحث في الولايات المتحدة يعرفون إذا كان هناك ديمقراطية في الأردن أو لا أكثر منه؟؟

انجاز أردني في رصاص «الدم»

بيّنت دراسة اجراها فريق من الخبراء والمتخصصين في وزارة الصحة والخدمات الطبية الملكية أن نسبة الرصاص في الدم لدى المواطنين الأردنيين منخفضة مقارنة مع الدول الأخرى حيث تصل النسبة لدى الأردنيين حوالي ٢,١٨ ميكروغرام لكل ١٠٠ ميليلتر.

وقالت الدراسة ان أسباب الانخفاض في المرتبة الأولى عائد إلى انخفاض نسبة التلوث الجوي والغذائي بمادة الرصاص وهو ما تم اثباته من خلال ابحاث مديرية صحة البيئة في وزارة الصحة.

واشارت الدراسة إلى أن تركيز الرصاص في الدم يختلف من دولة إلى أخرى طبقاً لاختلاف مستوى التلوث وانه بالمقارنة مع تلك الدول نجد ان النسبة لدى المواطن الأردني اقل مما هي عليه في الولايات المتحدة والسويد.

"انقلاب" في المؤسسات التعليمية

ذكرت مصادر مطّلعة في الجامعات الاردنية بان تغييرات جذرية وهيكلية ستطرأ على الكثير من الكليات والتخصصات من أجل التعامل مع المتطلبات الجديدة لنوعية التعليم الذي يحتاجه السوق المحلي والأسواق العربية المجاورة.

وأشارت المصادر إلى أن انقلاباً هائلاً سيحدث في تشريعات التعليم بحيث سيتم خفض اعداد المقبولين في الجامعات وتحديداً في كليات التربية والآداب والانسانيات إلى درجة كبيرة اعتباراً من مطلع العام الدراسي القادم ٩٨/٩٩.

وأفادت المصادر بان التصورات الحالية بشأن التعليم الجامعي تقتضي الانتشار الواسع في التعليم المهني وكلياته حيث طلب من وزارة التربية والتعليم تحديد اعداد الطلاب في الفروع المهنية بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ من الذكور و٣٥٪ من الاناث بحيث سيسمح لهم بالدخول في الجامعات واستكمال دراستهم والحصول على درجة البكالوريوس في تلك التخصصات.

وقالت المصادر ان اسرائيل وفلسطين تعانيان حالياً من نقص حاد في تلك التخصصات المهنية وان دول الجوار ستحتاج من الأردن حوالي ١٥٠ الف عامل في السنوات المقبلة والأردن هو المؤهل لتصدير تلك الخبرات.

في دراسة للجمعية العلمية الملكية

تحويل العقبة إلى منطقة حرة يكلف مبالغ طائلة

أوضحت دراسة أعدتها الجمعية العلمية الملكية بأن المقومات الاساسية لتحويل العقبة إلى منطقة حرة متوفرة، وان كان بعضها بحاجة إلى تطوير ولكن تحويل كامل العقبة إلى منطقة حرة في الوقت الحاضر يكلف الدولة مبالغ طائلة مقابل مردود بطيء التنامي.

وأوصت الدراسة بان يتم تحويل أجزاء من العقبة إلى مناطق حرة في المرحلة الحالية على أن يتم تحويلها كاملة إلى منطقة حرة في المستقبل بعد إزالة جميع العراقيل التي تحول دون ذلك.

وقيّمت الدراسة الجدوى الاقتصادية من انشاء ثلاث مناطق حرة في العقبة وهي منطقة الشاطىء الجنوبي بمساحة أربعة الاف دونم، ومنطقة المطار بمساحة اربعة دونمات، ومنطقة القويرة بمساحة ثلاثين الف دونم، مؤكدة على اهمية دعوة القطاع الخاص للمساهمة في الاستثمارات مثل انشاء أسواق تجارية حرة على المعابر الجوية والبرية والبحرية لمدينة العقبة وكذلك على معابر المناطق الحرة فيها.

وأوصت الدراسة بأن يتم تحديد الصناعات الخفيفة غير الملوثة في منطقة المطار، وتخصيص المواقع الخلفية من منطقة الشاطىء الجنوبي للصناعات الثقيلة، وتخصيص منطقة القويرة للمشاريع الزراعية والحيوانية كما اوصت بضرورة ازالة التعارض القائم بين قانون الجمارك وقانون مؤسسة المناطق الحرة وكذلك تعديل بعض النصوص في قانون مراقبة العملة ودعت إلى تدعيم جهاز مؤسسة المناطق الحرة بكادر وظيفي مدرب ومؤهل.

كلفة التوطين اردنية !!

علمت "الميثاق" ان قيمة القرض الذي حصلت عليه الحكومة الاردنية من البنك الدولي في نهاية الشهر الماضي والبالغ ٣٠ مليون دولار قد خصص بالكامل لتمويل ما يعرف بحزمة الامان الاجتماعي التي تعنى بتطوير المخيمات الفلسطينية في الاردن وحسب مصادر عليمة كان وزارة التخطيط تسعى لتأمين ومنح اضافية من جهات اخرى منها البنك الاسلامي وصندوق التمويل العربي وبنك التعمير الالماني ومن ايطاليا ايضاً.

المصادر العليمة التي رفضت الكشف عن هو منها ربطت بين القرض والمنح التي يجري البحث عنها من جهة وبين مؤسسة الاسكان والتطوير الحضري التي انهت الدراسات والتصاميم اللازمة للاعمال الانشائية لتطوير المخيمات وتوطين سكانها، حيث تتوقع المصادر مباشرة العمل ضمن الخطط الموضوعة في بداية العام المقبل .

المضحك المبكي حسب المصادر ذاتها ان البنك الدولي الذي تعهد سابقاً بتغطية كامل الكلفة لما اسموه بخدمة الامان الاجتماعي والذي نسميه نحن "بالتوطين" يتراجع عن تعهداته ووضع الحكومة في موقف حرج لا تحسد عليه حيث باتت مضطرة من اجل تنفيذ المشروع البحث عن مصادر سخية لتمويل.

«أزمة البلاد الراهنة» حلقة نقاش في عروس الشمال بمقر «حشد»

العكور: مهمة البرلمان القادم اعادة صياغة البلاد سياسياً واقتصادياً
أبوالرب: الحكومة عاجزة عن حل الأزمة منذ أصبحت المعاهدة مرجعيتها



العكور



ابو الرب



د. المطلق

ضمن سلسلة اللقاءات التي ينظّمها فرع «حشد» في اربد، عقدت حلقة نقاش وحوار حول الازمة الراهنة في البلاد، وافاق تجاوز هذه الأزمة من خلال البديل الوطني الذي تطرحه أحزاب وفعاليات المعارضة في البلاد.

واستعرض «محمد ابوالرب» عضو المكتب السياسي لحشد وأمين فرع اربد، عناوين الحلقة. مشيراً إلى ان قرار المقاطعة لم ينبع من اعتبارات ذاتية أو من رؤيا وحسابات حزبية ضيقة، ولا يعتبر استنكافاً عن تحمل المسؤولية في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها البلاد، ولا تعتبر ارتداداً عن القناعة بالحياة النيابية كنهج ديمقراطي.

واشار (ابوالرب) إلى عجز الحكومة عن حلّ الأزمة، لحرصها على مصالحها الضيقة، التي تتعارض مع فئات الشعب التي تتزايد فيه اعداد المتضررين، وبالتالي فالقضية المطروحة للنقاش لم تعد متعلقة بالمشاركة أو بالمقاطعة، بل هي قضية وطنية تشمل وتنخر في أزمتها كل مسامات الحياة اليومية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، خاصة منذ أن أصبحت المعاهدة مع اسرائيل هي المرجعية السياسية مع ما تمثله من انعكاسات مباشرة وضارة على كل الصعد الحياتية للمواطنين.

وتحدث النائب عبدالرحيم العكور نائب المراقب العام لحركة الاخوان المسلمين عن التطورات التي اوصلت البلاد للأزمة الراهنة، وهي أزمة تراكمية مسؤولة عنها كل الحكومات السابقة والحالية، مشيراً إلى أن رئيس الحكومة الحالي هو الذي حلّ مجلس النواب واصدر قانون الصوت الواحد قبل انتخابات عام ١٩٩٣، وهو الذي أصدر القانون المؤقت للمطبوعات ويعمل على تعطيل الحوار المفيد مع الأحزاب المقاطعة، فأصبحت واضحة استهدافات الحكومة واصرارها الذي يعمق الازمة ولا يساعد على تفكيكها.

واشار (العكور) إلى أن المشاركة بالانتخابات الماضية كانت مبنية على الاعتقاد بامكانية الاصلاح والتغيير، إلاّ أن مجموعة من الانتكاسات صاحبت هذه التجربة البرلمانية، سواء كان في المصادقة على معاهدة وادي عربة أو على رفع الدعم عن القمح والأعلاف (ازمة الخبز) وما رافقها من قمع الحريّات من خلال الاعتقالات لكل من اعترض على هذه الاجراءات.

وبيّن النائب (العكور) ان هناك إعادة صياغة للبلاد فكرياً وسياسياً واقتصادياً، وأن امام البرلمان القادم مجموعة من القوانين التي تؤسس لهذه المرحلة الجديدة التي تتعارض مع مصالح المواطنين.

من جانبها اشارت الدكتورة عيدة المطلق نائب عميد شؤون الطلبة في جامعة اليرموك، وأمينة سرّ اللجنة النسائية لمجابهة التطبيع، إلى أهمية وضرورة الحوار لتعميق الرؤيا حول الأزمة والبحث عن حلول لها من خلال وفاق وطني، مشيرة إلى أن الأزمة الراهنة تعود إلى ما قبل ما عرف (بالخيار الديمقراطي)، بحيث باتت كل أسرة أردنية ترزق بطفل (مدين) عند ولادته.

وقالت ان تبريرات المقاطعة الحالية هي نفسها مبررات المشاركة لعام ١٩٩٣، ولكن كانت المشاركة قائمة على اساس امكانية التغيير، إلى أن بات واضحاً استحالة هذا الأمر، في ظل الأزمة الطاحنة التي تتحمل الحكومة وحدها مسؤولية ذلك.

واضافت د. المطلق انها كانت مع

المطلق: كنت مع المشاركة قبل الولادة القيصرية «للوطني الدستوري»

المشاركة، قبل الولادة القيصرية للحزب الوطني الدستوري وقبل اصدار القوانين الاستثنائية، مما يجعلها مع المقاطعة التي باتت عملاً سياسياً مشروعاً.

مشيرة إلى انها وقعت مع الفعاليات المستقلة في البلاد (عريضة الثمانين) التي تؤيد قرار الأحزاب بالمقاطعة، باعتباره قراراً صائباً خاصة أن هذه الاحزاب لديها البديل الوطني.

امّا النائب (طراد القاضي)، فقد اشار إلى عدم قناعاته بوجود سلوك ديمقراطي للحكومات الأردنية، واستشهد بمثال عندما تمّ منعه من ترشيح نفسه للانتخابات في (اربد) رغم انه امضى بها (٢٤) عاماً متواصلاً على اساس انه من البادية الشمالية.

وفي إجابة عن سؤال حول مشاركته في الانتخابات القادمة. بيّن الدكتور (القاضي) انه لن يشارك، ويدعو للمقاطعة.

وتحدّث السيد شحادة ابوشريف من الفعاليات المستقلّة في مدينة (اربد) ومن رجال الاعمال المعروفين عن كيفية تعامل الحكومة مع قرار المقاطعة بتسخيرها لاجهزة الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بمهاجمة القرار وتبهيته مشيراً إلى أن الجميع مع الدولة ولكننا لسنا مع هذه الحكومة التي تحاول أن تروّج بأن كل من لا يوافق على سياستها فهو ضد الدولة، متناسية أن الوطن والدولة للجميع.

وتساءل (ابوشريف) عن الثوابت التي تدّعي الحكومة الحرص عليها قائلاً: بان الدستور الأردني يعتبر بان الشعب هو مصدر السلطات، وبان دين الدولة هو الاسلام، ونعلم موقف الاسلام (دين الدولة) من اليهود، فهل الصلح معهم هو من الثوابت الدستورية؟!!

كذلك يشير الدستور إلى ان الأردن جزء من الشعب العربي، فهل التحالف مع الصهيونية على حساب المصالح الأردنية العربية من الثوابت؟!

زارهم شبيلات واستمع إلى مطالبهم

شروط غير إنسانية يعيشها السجناء السياسيون في "السلط"

في إطار مطالبتهم بتحسين اوضاعهم الصحية في السجن، إمتنع السجناء السياسيون الذين تم نقلهم مؤخراً من مركز سواقة إلى سجن السلط عن استقبال زائريهم كمقدمة لاضراب عام عن الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقالهم، خصوصاً بعد صدور الارادة الملكية بالعفو الخاص، والافراج عن المهندس ليث شبيلات، وهو العفو الذي تجاوزته حكومة الكباريتي ولم تلتزم بتطبيقه حكومة المجالي.

المهندس ليث شبيلات والزميل عبدالله ابورمان قاما بزيارة يوم الاحد الماضي إلى سجن السلط لمقابلة النزلاء، إلا أن التعليمات الصادرة إلى ادارة السجن، بمنع الزميل عبدالله ابورمان من مقابلة السجناء، ادّت إلى احتجاج المهندس شبيلات ورفضه القيام بزيارة النزلاء بدون ابورمان، ومن جانبها قامت إدارة السجن بتهدئة الموقف حيث أعلن المدير عن استعداده لاستقبال الزميل ابورمان في مكتبه حتى ينهي المهندس شبيلات زيارته.

من جانبهم اصرّ السجناء السياسيون على موقفهم بالامتناع عن مقابلة الزوار، واحتراماً منهم لموقف نقيب المهندسين شبيلات الذي هدفت زيارته لنقل مطالبهم للجهات المعنية، فقد كلف السجناء «اميرهم» داخل السجن النزيل يوسف ربابعة والمحكوم بالإعدام المخفض إلى مؤبد في قضية: «الغام عجلون»، كلفوه بمقابلة النقيب شبيلات لنقل مطالبهم التي تركزت حول الظروف الصحية داخل السجن وأهمها الرطوبة العالية والتي تسبب أمراضاً عديدة من أخطرها الروماتيزم.إضافة إلى ضيق المهاجع، وضيق المكان المخصص للصلاة بحيث لا يكفي لتأدية الصلاة بشكل جماعي وخصوصاً صلاة الجمعة. كما اشتكى السجناء من قلة كمية الطعام المقدمة لهم، إضافة إلى عدم وجود مكتبة أو ملاعب مما يتناسب مع واقع الاحكام الطويلة الصادرة بحقهم والتي تصل في أغلب الأحيان إلى مؤبد.



إضافة إلى ذلك، يشتكي السجناء السياسيون من ... احوال الزيارة، والأماكن المخصصة للزوار، والمعاملة التي يلاقيها ذووهم عند زيارتهم.

من جانب اخر احتج النزلاء على نقل زميلهم زكريا محمد المحكوم بالمؤبد المخفض من الاعدام في قضية الافغان الأردنيين حيث تم نقله مؤخراً إلى سجن جويدة بعد مشادة بسيطة مع مرتب إدارة السجن.

ومن الجدير ذكره أن نزلاء سجن السلط محكومون بقضايا سياسية هي: «الغام عجلون»، الاعتداء على الدبلوماسي الفرنسي في الموجب، تنظيم بيعة الإمام، مجموعة «الافغان الأردنيون»، «حزب التحرير»، ويبلغ عددهم ٤٣ نزيلاً، وقد خصص سجن السلط مؤخراً، لقضاء فترة محكوميتهم فيه، علماً بانه كان مخصصاً للموقوفين فقط.

أمجد مدانات



الأزمة ، المقاطعة ، الحوار ، الهيبة !

تعتبر عناصر الموقف الراهن التي تجمّعت في محطة قطار الانتخابات النيابية التي من المفترض أن تنقل (وطننا/ مجتمعنا) وادارتهما السياسية نقلة جديدة إلى محطة جديدة (وهذه هي وظيفة الانتخابات النيابية): هي الافراز الطبيعي للحالة التي تسود مجتمعنا متأثراً بكل قوى الفعل ورد الفعل السائدة فيه والمحيطة به أيضاً. إلاّ أن ترتيب هذه العناصر، يتم التلاعب فيه احياناً بحيث تصبح الحقيقة ضائعة، فبداية العناصر ليست المقاطعة -مقاطعة الانتخابات- لان كل المقاطعين (او المشاركين بشروط) يُقرّون ان الأساس هو المشاركة، والمقاطعة استثناء يفرضه في وجه قطار الانتخابات -ازمة-، فالأزمة هي سابقة لقرار المقاطعة ومسببة له وليست الأزمة ناتجة عن قرار المقاطعة، والأزمة هي ما تراكم من احتقانات واختلالات اقتصادية، سياسية، اجتماعية بفعل السياسات الحكومية على مدى السنوات الاربعة الماضية أي منذ انتخابات عام ١٩٩٣، وليست ازمة متولّدة عن قرار المقاطعة: الازمة سابقة لقرار المقاطعة وهنا يأتي موقف الحكومة الغريب، إذ انها وبكل بساطة وسلاسة تقول: (ليس هناك أزمة، والازمة -حسب رأيها- هي في عقول واجساد من يقولون بالأزمة)، اي ان الاخرين -المعارضة- لا تعيش في الوطن، بل فقط الحكومة هي التي تعيش في الوطن وبالتالي هي تعرف اكثر من المعارضة.. فهل هذا صحيح لو كان هذا صحيح، طرف يدعي بوجود أزمة (المعارضة كلها) طرف اخر ينفي بحزم وجود أزمة (الحكومة)، ثم تقبل الحكومة باجراء حوار (على ماذا؟!)، هل صحيح أن الحكومة مسؤولة أكثر من المعارضة؟! وتعرف اكثر من المعارضة؟! إن مجرد التفكير بذلك هو تتويج لنهج الحكومة بنفي وجود واهمية المعارضة أصلاً، وبالتالي الاستهانة وإدارة الظهر - بعنجهية واستعلاء لمسهما المواطن العادي - لكل ادعاءات المعارضة بكل وجهات نظرها، بل اكثر من ذلك المحاولات الدائمة لتلزيمها بالتهديد والوعيد والتلويح بمناخ الخمسينات ومناخ (سحب الديمقراطية من التداول - إذا استمرت المعارضة - بعنادها - ولم تنصسع وتركب قطار الانتخابات بدون شروط) قالت الحكومة: «من يرغب في الحوار فليطلب هو الحوار، نحن لا نطلب الحوار كحكومة»، وقال رئيس الحكومة : «ان الحكومة لن تركع حفاظاً على البلد لان البلد اهم منه (رئيس الحكومة) ومنهم (المعارضة)». الرأي ١٩٩٧/٨/٢٥، وهنا يحق لي أن أسأل ما هو البلد اذن؟! إذا كان البلد اهم من الحكومة ومؤيديها والمعارضة ومؤيديها، فما هو البلد؟! اليسوا هم مجتمعين يشكلون البلد، ثمّ جاء الحديث عن الحفاظ على (هيبة الدولة)، وهنا ايضاً يقفز السؤال عن (الهيبة).اولاً: المقاطعة من قبل المعارضة لم تكن تستهدف هيبة الدولة، لم يقل أحد بذلك ولم يلمّح احد لذلك ولا يستطيع. فالمعارضة جزء من الشعب وبالتالي جزء من الدولة، فكيف تعمل المعارضة على استهداف هيبتها، اما إذا كان الحديث عن (هيبة الحكومة) فهذا موضوع اخر، فهيبة الحكومة شيء، وهيبة الدولة شيء آخر، وإذا تعارضت هيبة الحكومة مع هيبة الدولة وهذا ما يتم الآن، فعلى الحكومة ان تفسح الطريق لحكومة قادرة على الحفاظ على هيبة الدولة -التي يلتم الجميع حولها-.

ثانياً: المعارضة استهدفت سياسات وسلوكيات حكومية؛ ترى انها السبب في أزمة الدولة أو الازمة التي تقف خلف المقاطعة وتسببها - ولا اريد ان ادخل في تعداد أسباب ومظاهر الأزمة - فقد اصبحت معلومة للجميع -ماعدا الحكومة- التي تصر على نفي وجودها.

ثالثاً: يجب الفصل بين الدولة -الوطن والمجتمع ونظامه السياسي- وبين هيبة الاشخاص وطريقتهم في فرضها؛ وهيبة الدولة والنظام: التكشير في وجه الوطن او جزء من الدولة -المعارضة- لا يفرض هيبة، ولا يجوز استخدام (المعنى التقليدي للهيبة القائمة على التغاضي والاهمال والتكشير في وجه الناس) وخلطه في معنى هيبة الدولة، والمعنى الوحيد لهيبة الدولة هو: احترام الدستور والقوانين والمؤسسات العامة والمال العام ونزاهة الحكم التي تصبح السبب الرئيسي لشرعية الحكم والادارة.

رابعاً: الهيبة الحقيقية تأتي مما ذكر سابقاً احترام الدستور والقانون ونزاهة الادارة، احترام لكل شيء عام، المؤسسات، المال، السمعة، تماماً مثل الصحة الحقيقية حيث تكون كل أجزاء الجسم سليمة، امّا الهيبة الزائفة، فهي مثل الصحة الزائفة التي تقوم على المهدئات وتعاطي المضادات الحيوية فيبدو الجسم سليماً بينما الأمراض تنخره من الداخل.

اما الحديث عن عدمية المقاطعة، فهو اعجب العجائب، فحكومة تدير ظهرها للمعارضة حتى في مقاطعتها، هل تسمع منها او تحترم اراءها عندما تشارك في كل شيء، دون اتخاذ موقف جاد واحد، وتنساق في السياسات الحكومية ومهمتها أن تعارض -بأضعف الايمان- باللسان - الذي واجهه ما واجهه بسبب استطالاته المزعومة: إن الحد الأدنى من المواقف التي كانت مطلوبة من حكومة الوطن هو: التوقف يوماً واحداً والتفكير الجاد في أسباب المقاطعة، بدل أن تتصدى بنفس اللحظة (وتدحض اقوال المعارضة وكأننا متنافسون بجزيل الكلام في حواشي سوق عكاظ).

واما الحديث عن أن قطار الانتخابات قد سار ولن ينتظر لكي يركب فيه من يركب وخسارة المقاعد البرلمانية لمن لن يشارك، فهذه ثالثة الاثافي خصوصاً إذا تذكرنا -قطار مدريد الذي لن ينتظر طويلاً في المحطة- اين اوصل اصحابه! ورغم أن استخدام مصطلح قطار الانتخابات يأتي من قبل من قالوا باصطلاح قطار مدريد، وكذلك يأتي حوار لقاء الصدفة، مشابهاً لمباحثات الكيلو... - وهي من اشتقاقنا وابداعنا ايضاً، لكن ذلك كله بعيداً عن الدخول في ... الموضوع، صلب الموضوع أن بلدنا في ازمة، وهذا ليس عيباً ... فيه، بل العيب هو انكاره، فليس هناك بلد في العالم بدون أزمة ... فيها أزمة ! - بريطانيا فيها أزمة ! فرنسا فيها أزمة! حتى هولندا فيها أزمة .. فلماذا يرى البعض من الحكومة أن من العيب وقلة الهيبة الاعتراف أن بلدنا فيها ازمة. لقد كان من الافضل للوطن وهيبته وأمنه واستقراره الاعتراف بالأزمة وحتى الاعتراف بفضل المعارضة بوضع اليد عليها والطلب من الحكومة التوقف عندها بدل الاندفاع غير الذكي باتجاه التجاهل والركض وراء هيبة عشائرية !

وبمناسبة بث مناظرة (شبيلات - الروابدة)، والتي قيل فيها كلام لم يكن جديداً، اود أن أسأل هل اثر هذا البث على الهيبة الوطنية أم زادتها ؟ باعتقادي انها رغم -أن لي وجهة نظر اخرى في كل ما قيل- قد أزالت غشاوة وأزالت جزءاً من الاحتقان وأشارت بوضوح الى أن الشفافية هي طريق الهيبة الحقيقية وليس التعتمة والهمهمة والوشوشة وقمع الرأي الآخر.

د. عيدة المطلق



الديمقراطية إلى أين؟

لقد تعرضت الديمقراطية الاردنية ومنذ عام ١٩٨٩ إلى عوامل مد وجزر أدت إلى تغيير مسارها وحالت دون تشكل مجتمع مدني فاعل لحمايتها وتطويرها وتحسين ادائها. فقد تعرض المجتمع المدني -وهو مازال في طور النشوء- إلى مختلف عوامل الضغط والتضييق، حتى فقدت الكثير من المنظمات الشعبية مضامينها وضروراتها، ومبررات وجودها. وتعمقت الازمة ولم يعد الخلاف على التفاصيل وإنما طال الثوابت والأساسيات. فانصرفت الحكومات عن الشأن الداخلي، وأسقطت كافة أوراقه من حساباتها، وانصاعت لإملاءات الخارج وشروطه واستهدافاته، وعبثت بكل الأشياء وكل التفاصيل حتى طال عبثها منظوماتنا التربوية والثقافية والاخلاقية.

إن مظاهر العبث كثيرة لا تحصيها مقالة، فهناك كوابح متعددة في طريق شعبنا، وهناك هيمنة حكومية وقبضة حديدية تحول دون تطور المنظمات والمؤسسات المدنية. هناك فقر وضغط اجتماعي واقتصادي يشل قدرة المواطن ويجعله غير قادر على المشاركة. وهناك خطاب سياسي ينطلق من نظرة دونية للمواطن من جهة، ويقوم على سلطة أبوية على المواطنين من جهة أخرى. وهناك انتهاكات صارخة لحقوق المواطنين الدستورية، واعتداءات منهجية على الدستور. وهناك ذرائع وتبريرات شتى لم تبق للناس إلا الانصياع والخضوع. وهناك تفرد وتسلط واعتداء على الشعب أعادنا إلى حقبة وثنية غابرة حين كانت تماثيل الرمال والطين والحجارة تمارس على البشر ابشع الوان القهر والطغيان. وهناك احزاب مستجدة تتوالد حسب الأمزجة الحكومية والتقلبات السياسية التي تتم خارج دوائر الوطن، وهناك قوانين تصاغ حسب الإملاءات وهناك من يذكرنا صباح مساء بأن الديمقراطية هبة قابلة للاسترداد.

للخروج من هذا المأزق ما هو المطلوب؟

مطلوب من الشعب أن يحمل عبء التصدي لهذه المعضلة، وأن يجعل من قضية الديمقراطية قضية شعبية اجتماعية واسعة. فالشعب مسئول عن إقامة ديمقراطيته وفق قواعد وقيم العدل والمساواة والحرية، والمطلوب ديمقراطية تسمح بانتقال السلطة وتداولها عبر التعدد التنظيمي الحر، وعبر انتخابات حرة تنافسية، تتيحها قوانين تقرها مؤسسات دستورية محترمة، ديمقراطية تساوي بين الناس، وتساوي بين أصوات الفقراء وأصوات المترفين. كما أن الشعب مسئول عن محاسبة الحكومات عن كل ما اقترفته وتقترفه من خطايا بحقه. ومطلوب ان يتحرر المواطن من جوعه الكافر، حتى يكون مستعداً للتضحية في سبيل هذا الوطن. وأخيراً مطلوب من الشعب أن يناضل من اجل استعادة حقوقه الدستورية والقانونية المسلوبة، وأن يوقف التغول والافتئات عليها!

ربيعة الناصر



ديانا والناس

على كل مواطن في دول العالم الثالث، وتحديداً على كل امرأة، أن تحمد الله أنها ليست اميرة.. فالناس في مجتمعاتنا العربية معنية بالفرد منذ ولادته!! وحتى دخوله المدرسة.

فهم مهتمون ومعنيون بتحصيله الدراسي ونتائجه المدرسية أولاً بأول، إلى أن يصل امتحانات الرعب! (التوجيهي)، ولا تنتهي مسؤولية الناس تجاه أبناء وبنات الآخرين من جيران وأقارب وأصدقاء عند النجاح أو الرسوب بل تتبع الكسور العشرية لدى كل فرد لتعقد بعدها جلسات ساخنة تبحث في الدراسة والتخصص والجامعة والبلد التي تعتبر في نظر (الكبار) مناسبة... أليس هذا بديعاً أن يفكر الناس عن الغير ويقدموا له وصفة جاهزة.. ويتابعوا رحلته الجامعية مع كل فصل يجتازه أو يسحبه.. إلى أن يعمل ويتزوج ليستحق بعدها عضوية «الناس» ويدخل في منظومة المسؤولين عن.. الناس!! عندها تستمر الناس في متابعة الناس في كل مفاصل الحياة مفصلاً مفصلاً. وتكون الأجهزة الرقابية من الناس أكثر صراحة إذا كان الفرد إمرأة!!

هذا ما يحدث عادة مع الفرد العادي الذي لا يمتلك موقعاً استراتيجياً على خارطة العالم.. فكيف الحال مع شابة وجميلة وأميرة تمتلك حقوقاً مدنية بعاصمة الامبراطورية التي لم تكن تغرب عنها الشمس.. والتي لاحقتها كوادر الناس بدءاً من المجتمع البريطاني العريق وانتهاءً بأصغر مجتمعات دول العالم الثالث وبمختلف وسائل الاعلام المرئية وغير المرئية.. فالويل لنا نحن نساء العالم الثالث.

غموض يحيط بامكانية حصول المرشحين على لوائح الناخبين

الانتخابات النيابية القادمة وآلية التحضيرات التي تجري، تطرح عدة تساؤلات وشكوك، بدءاً من عمليات النقل، وانتهاءً بفرز النتائج النهائية.

هذا الحدث الذي ينتظره عدد من المرشحين والمواطنين على حد سواء، وفي ظل الظروف السياسية الراهنة والتي اتخذت في ظلها احزاب المعارضة والشخصيات الأردنية قرار مقاطعة الانتخابات النيابية المقبلة، إلى جانب الاتهامات الموجهة ضد الحكومة بميولها إلى حزب بعين ذاته والشكوك بعدم النزاهة، كان من المفروض على المؤسسات الحكومية المشرفة على عمليات التسجيل والنقل ان تأخذ بعين الاعتبار هذه الأجواء بدقة تامة في المرحلة الأولى من العملية الانتخابية والتي تتمثل في الاعلان عن لوائح الناخبين، ولكن ما الذي حدث ويحدث:

أولاً: انتهت فترة النقل والتسجيل للناخبين بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٥ وأخذت فترة اعلان اللوائح اسبوعاً بعد تلك، فكان من الممكن تقليص هذه الفترة، حيث كان من المفروض على المؤسسات المشرفة على هذه العملية، أن تنجز عمليات الادخال يوماً بيوم، ليتسنى الاعلان عن اللوائح فور الانتهاء من عمليات التسجيل، وبهذا الصدد يتساءل عدد من المراقبين حول، قدرة الداخلية، على إنجاز عمليات فرز نتائج الانتخابات النيابية خلال ٢٤ ساعة، وعدم تمكنها -في الوقت نفسه- من إعلان لوائح المسجلين إلا بعد أسبوع من انتهاء المهلة المحددة للتسجيل؟

ثانياً: عملية الحصول على لوائح المسجلين من قبل المرشحين أو من ينوب عنهم تعتبر شبه مستحيلة، وهذا ما لمسه مندوبنا خلال تواجده في دائرة شؤون الانتخابات، أما سبب عدم اعطاء ديسكات الكمبيوتر للمرشح، حيث يقتصر الحصول على المعلومات على قراءة اللوائح منذ بداية ساعات الدوام إلى نهايتها، أو نقل الأسماء ولعدة ساعات يدويا مما يشكل ارباكاً وازعاجاً بينما لا تتوفر ديسكات للمرشحين. وخاصة في الفترة الحالية، وعند سؤالنا لأحد الموظفين حول اشكالية اعطاء ديسكات الكمبيوتر قال يمكن للمرشح الحصول عليها بعد انتهاء فترة الطعون أو نهاية شهر ايلول وفي كلتا الحالتين فان ذلك يحتاج قراراً.

من جهة أخرى افادت مصادر مطلعة ان المرشح يستطيع الحصول على لوائح المسجلين عن التصوير وعلى حسابه الخاص، والتي تتراوح أسعار الكشوف ما بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ دينار، ويعتمد ذلك على عدد المسجلين في الدائرة الانتخابية الواحدة، وفي الوقت نفسه نفى أحد الموظفين القائمين في عملية الاشراف على ابراز هذه اللوائح بامكانية التصوير وبشكل مطلق إلا بقرار من وزير الداخلية.

التساؤل المطروح والذي ينتاب العديد من المرشحين هو، ما هي أبعاد وأهداف الغموض الذي يحيط بآلية العملية الانتخابية بدءاً من عمليات النقل والتسجيل وانتهاء بعمليات حصول المرشحين على لوائح الناخبين وهل ستتمكن الحكومة العاجزة عن السيطرة على هذه الآلية، من تفادي الاتهامات في عمليات فرز المرشحين لاحقاً؟

رسالة «العصا والجزرة» الأمريكية إلى دول المنطقة بشأن السد فهمت جيداً

هكذا حاولت واشنطن الايقاع بين الأردن وسوريا

كتب: المحرر السياسي

لاشك ان التصريح الامريكي المتعلق بالسد المشترك بين الأردن واسرائيل والذي أعلنه المتحدث باسم البيت الأبيض قبل أيام قد اعاد فتح ملف السد وعلى ما قيل حوله ليتصدر واجهة الاحداث من جديد على الرغم من مرور اكثر من اسبوع على هدوء العاصفة التي اثارها شارون عندما اعلن في وقت سابق عن عزم إسرائيل اقامة سد في منطقة الحمة السورية المحتلة.

هذا وقد جاء التصريح الامريكي مغايراً للمواقف الامريكية المعهودة الامر الذي اثار حفيظة المراقبين وجعلهم يطرحون أسئلة لها بداية دون نهاية.. وقبل الخوض في تفسيراتهم والآراء التي توصلوا إليها حيال قضية «السد» الاخطر على حقيقة مواقف وسياسات كل من الأردن وسوريا واسرائيل فانه لابد من العودة إلى ما صرح به الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض نهاية الاسبوع الماضي حيث قال «ان الولايات المتحدة لن تدعم مشروع السد الاردني – الاسرائيلي المشترك على اليرموك إذا اقيم على أراض متنازع عليها» وهو التصريح الذي اربك المراقبين السياسيين كما سلف ذكره خاصة بعد نفي الأردن علمه باقامة هكذا مشروع داخل الأراضي السورية وتاكيده على أن الأردن واسرائيل اتفقا على مشروع سد كان مقرراً اقامته على الحدود بين الاردن واسرائيل في منطقة العدسية وليس في مناطق متنازع عليها بين سوريا واسرائيل. وهو التطور الذي يفرض سؤالاً.. عن الهدف الأمريكي من هذا التصريح وهل هو توريط ودفع لتسخين الأجواء بين الأردن وسوريا؟! أم انه نوع من انواع الغزل السياسي وتهيئة «مناخ مناسب» قبل زيارة اولبرايت إلى دمشق المتوقعة هذه الأيام؟!!

فريق من المراقبين يرى أن التصريح الامريكي هذا كان الهدف منه إيصال رسالة إلى دمشق مفادها ان الولايات المتحدة تعارض اقامة مشاريع ثنائية مشتركة تمس بحقوق طرف ثالث «سوريا» لم يتوصل بعد إلى تسوية نهائية مع الطرف الأصل في التسوية «اسرائيل» وهو اقرار أمريكي جديد بحق سوريا في اعادة أراضيها المحتلة كشرط من شروط التسوية التي مازالت تتمسك بها سوريا «الارض مقابل السلام» كما انه اشارة أمريكية لاسرائيل حتى ولو كانت فقط من أجل الاستهلاك الاعلامي بان عليها التوقف وعدم التحرش بسوريا خاصة وأن اعلان شارون عن اقامة السد في الحمة السورية تزامن مع تصاعد التوتير في جنوب ووسط لبنان ودك بعض المواقع العسكرية السورية في منطقة البقاع من قبل آلة التدمير الصهيونية.





ويرى هذا الفريق أن الادارة الأميركية ارادت تطمين دمشق قبل وصول اولبرايت ليكون ذلك مدخلاً لتحريك المفاوضات الجامدة على المسار السوري اللبناني الاسرائيلي وتطبيقاً لما يعرف بسياسة (العصا والجزرة).. وهي السياسة التي يعتقد المراقبون ان واشنطن ابلغتها لدمشق بوضوح .. (أما الدخول في المفاوضات دون شروط «تعجيزية» ! حسب المفهوم الاسرائيلي وإما ان التصعيد على الحدود المشتركة بما فيها داخل لبنان سيكون شغلكم الشاغل طيلة الفترة المتبقية من عمر حكومة الليكود.)

أما فريق المراقبين الآخر فقد ذهب باعتقاده إلى ابعد مما ذكر سابقاً وهو اعادة احياء ما عرف يوماً بضرورة تسخين الحدود العربية المشتركة كوسيلة ضاغطة على الطرف الصامد للانخراط في اللعبة الدائرة وهو الهدف الرئيسي الذي اعتبر المراقبون ان واشنطن سعت من أجل تحقيقه وهو الايقاع مجدداً بين عمان ودمشق وذلك من خلال ما فهم ضمنياً بين سطور التصريح الامريكي من أن عمان قد اتفقت مع تل أبيب على اقامة سد ليس في العدسية بين الحدود الأردنية – الاسرائيلية كما تم توضيحه لاحقاً على الزويبعة التي اثيرت وإنما داخل الحمة السورية أي كما ورد في تصريح شارون الأول عندما أعلن للصحافة بأن الأردن واسرائيل اتفقا على اقامة سد في منطقة الحمة وليس كما ورد في الاتفاقية عند النقطة (١٢١) في منطقة العدسية ومما ساعد في تعزيز هذا الاعتقاد هو ما نقلته احدى الصحف اليومية عن منذر حدادين وزير المياه قوله «بأن الأردن بصدد تحديث الدراسات المتعلقة بسد الوحدة (المشترك مع سوريا) وتدل الدراسات المحدثة على أن كميات المياه المتوفرة عند ذلك الموقع تناقصت بشكل ملحوظ الامر الذي يؤثر على الجدوى الاقتصادية للسد» وهو التصريح الذي تم فهمه بأن الاردن بات في حل من السد المشترك مع سوريا في منطقة (المقارن) الحدودية بين (سوريا والأردن) وانه بصدد البحث عن موقع اخر وتحديداً مع اسرائيل لانجاز المشروع بسرعة ولتأمين اقامته دون اعاقة من جهة اخرى على الرغم من أن نسبة توفر المياه في المنطقة العليا عند المقارن اكثر منها في منطقة الأغوار وذلك لأن (المقارن) اقرب إلى منبع النهر من منطقة الحمة والعدسية.

قسم لجراحة القلب في الجامعة قريباً

تجري [illegible] الجامعة الأردنية [illegible] احة وامراض القلب في [illegible] تمهيداً لاجراء عمليات القلب [illegible].

مصادر المستشفى قالت بانه تم التعاقد مع كادر طبي على مستوى عال من الكفاءة من داخل المملكة وخارجها من بينهم جراح كبير، امريكي من اصل عربي.

وقالت بأنه سيتم خلال المراحل الأولى الاستعانة بالعديد من أطباء القلب في مدينة الحسين الطبية والقطاع الخاص وانه تم ارسال كادر تمريضي إلى المدينة والمركز العربي من اجل التدريب.

واضافت بانه سيتم اجراء عمليات القسطرة والبالون وغيرها من التدخلات الجراحية في القلب تمهيداً لاجراء عمليات الزراعة

واشارت إلى أن أول عملية قلب مفتوح في المستشفى ستتم في نهاية العام الحالي وان هذا القسم سيوفر معالجة لذوي الدخل المحدود والمشمولين بالتامين الصحي.

ويذكر أن تكاليف القسم بلغت ثلاثة ملايين دينار

محمد الزعبي: الحكومة تلعب دور الحزب المستأثر بالسلطة وتمنع الإرادة الشعبية من التعبير

في إطار متابعات "الميثاق" لمواقف الفعاليات الشعبية والحزبية الاردنية وردود افعالها تجاه المستجدات الداخلية ، كان لها هذا اللقاء مع السيد محمد الزعبي امين عام حزب العمل القومي «حق» :

ما هو تقييمكم لسياسات الحكومات الأردنية المتعاقبة، وخاصة بعد اتفاقية وادي عربة؟

– يعرف كل مواطن اردني أن الأردن يمر بأزمات عميقة، سياسية واقتصادية واجتماعية ولا يستطيع احد أن يدعي غير ذلك، واصبح الوضع ينذر بالخطر، وهذا ليس تشاؤماً بل هو واقع يعيشه المواطن على كل الصعد:

١ – فعلى الصعيد السياسي: هناك حديث عن الديمقراطية، وليس هناك ممارسة لها أو ضمانات لحمايتها، ففي القضايا الكبرى، كقانون الانتخابات، يجري البحث دائماً عن صيغة قانون يساعد الحكومة على تحقيق اهدافها، وتمرق ما تريد من قوانين، كما حصل في تمرير معاهدة وادي عربة وقانون الصوت الواحد، او بالسياسات المتعلقة بالتعاون مع اي قطر عربي، أو التخلي عن التعاون والاتجاه اتجاهاً مناقضاً لمصالح الاردن، ثم فيما يتعلق بعلاقات الحكومات الأردنية المتعاقبة مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية ومع العدو الصهيوني التي هي فوق ورغم الارادة الشعبية ودون اي احترام لها.

كما أن الحكومات الأردنية مازالت تمارس ممارسات غير ديمقراطية سواء في الاعلام الرسمي، أو في الاعتقالات، أو في منع الاعتصامات والمسيرات والتظاهر الخ..

ب: على الصعيد الاقتصادي:

هنالك أزمة اقتصادية تتفاقم، بينما تواصل الحكومة الوعود، خاصة بعد توقيع اتفاقية «وادي عربة» مع العدو الصهيوني، ولم تحاول الحكومات معالجة النهج الاقتصادي السائد، ووضع الحلول الاقتصادية لانقاذ الاقتصاد الذي يزداد تدهوراً، يوماً بعد يوم، وتعمل حكوماتنا على المزيد من الارتباط بالدول المانحة، والافراط في الاستهلاك، وهدر الأموال العامة، والابتعاد عن الحلول الطبيعية الصحيحة التي تقوم على تنمية الانتاج، وترشيد الاستهلاك، والارتباط بالمحيط العربي، والاقتصاد العربي خاصة مع العراق وسورية.

ثم هنالك فوارق طبقية تتسع، وهناك طبقة شرهة، لا تترك أي مجال لتراكم وطني. وتعمل الحكومة على الخصخصة ووضع قوانين الاستثمار المباح لراس المال الأجنبي. والخصخصة كما هو معروف تعني بيع ما تملكه الدولة في ميدان الخدمات المدنية او في البنية الاقتصادية الوطنية، وإباحتها لراس المال الاجنبي او المحلي المرتبط بالحكومة مصلحياً، أما قوانين الاستثمار فهي تعني الغاء كل القوانين التي تمنع بيع المحرمات في الأردن سواء كانت ارضاً أو اقتصاداً أو مؤسسات للمستثمرين الاجانب مما يجعل الأردن ميداناً وفريسة للراسمال الأجنبي، وبذلك يصبح جميع مواطني الأردن في خدمة الرأسمال العالمي الذي تقوده الصهيونية وحلفاؤها من أصحاب الشركات متعددة الجنسيات، وفي طليعتها الولايات المتحدة الامريكية العدو الأول للأمة العربية والحليف الاكبر للدولة الصهيونية.

جـ: وعلى الصعيد الاجتماعي:

هناك اتساع للفئات الرثة والحواشي التي تعيش على هامش السياحة والسمسرة، وانتشار المخدرات، والفساد، والبطالة، وغياب للقيم في كل مناحي الحياة. ولذلك تقع مهمة كبرى على عاتق الأحزاب والقوى وكافة مؤسسات المجتمع المدني لاعادة تأسيس المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولاعادة بناء الحياة السياسية على أسس جديدة، تكفل الارتباط بالوطن والمصلحة العامة، وتمنع الترهل الاداري والتفسخ في جسم الدولة من مواصلة تأثيراته السلبية.

وهذا يحتاج إلى اعادة بناء التربية والتعليم، واعادة تثقيف المجتمع، واعادة بناء اجهزة الدولة، بما يجعلها قادرة على تحقيق هذه الأهداف.

ما هو تقييمكم لسياسة الأردن الخارجية وخاصة بعد اتفاقيات وادي عربة؟

– ان واقع الأردن صعب للغاية، وقد زادته سياسات الحكومة صعوبةً وتعقيداً وذلك نتيجة ما يلي:

١: لأن الحكومة راهنت على الادعاءات الأميركية – الصهيونية، في قضية ما اسمي «العملية السلمية»، واعتبرت ان كل الحكومات المعنية موافقة سلفاً، وان المكاسب تتعلق بمن يخوض الشوط اولاً، ومن يسبق لعقد الصلح مع العدو الصهيوني اولاً، ولذلك لحقت ياسر عرفات، ولم تعط اهتماماً لموقف سورية والعراق من ما يسمى «العملية السلمية»، ولا اهتمت بما يمكن أن يُسمى حصيلة الموقف العربي الرسمي الذي تمثله حكومتا مصر والعربية السعودية.

والحكومة الأردنية لم تُعطِ اهتماماً جدياً للموقف العربي الشعبي.

٢: لأن الحكومة الأردنية لم تدرس كيف ستوفق بين حديث العملية السلمية، والسياسة الصهيونية المتعنتة، المتشددة، سواء في عهد الليكود او عهد حزب العمل، وقبلت الحكومة الأردنية بالأحاديث السلمية بديلاً عن الوقائع. ولما كانت السياسة الصهيونية تتجلى بالسلام، كما تتجلى في الحرب، فان حكومة الاردن لا تعرف الآن كيف ستعالج موضوع الاصرار الصهيوني على الثوابت الصهيونية وهو اصرار يتغير اليوم او غداً، ولا يستطيع احد أن يغير باراك، او بيريز او نتنياهو.

٣: ان السياسة الاميركية المعادية لوجود امتنا ومصالحها كشفها ما يسمى السلام، كما كشفتها الحروب، وحكومة الاردن تراهن اساساً على الموقف الاميركي، فماذا ستفعل الحكومة؟

هل ستتحمل وزر السياسة الاميركية، أم ستنسحب من المراهنة وتعود إلى الخيار العربي؟

لا يبدو أن الحكومة الأردنية مستعدة لمثل هذه المراهنة لأنها أوغلت في مراهناتها الاميركية – الصهيونية.

٤: لأن الحكومة وعدت بسيول رفاهية عاجلة نتيجة العملية السلمية، وهذا لم يتحقق والوضع يزداد سوءاً، واشكالات معيشة الناس تزداد تفاقماً. فكيف ستفعل الحكومة ازاء ذلك كله..؟ ان الخيار الشعبي -إذا سُمح له أن يعبر عن نفسه-، سوف ينقض سياسات الحكومة، لأنها لا تعبر عن مصالح الشعب وتطلعاته.



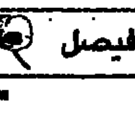
البرلمان الشعبي القادم يضم ٢٠٠ شخصية أردنية

تمر المعارضة الأردنية في أجواء غير مريحة، وخاصة بعد اعلان قرار مقاطعة الانتخابات كيف تقيمون وضع المعارضة الأردنية في الفترة الحالية؟

– نعم ان المعارضة الوطنية تتعرض لهجوم قاس من قبل الحكومة ممثلة بوزير داخليتها في محاولة لتشويه صورة الاحزاب المعارضة، والتشكيك بمواقفها، وقذفها بكل اشكال الاتهام والاستهزاء، وحملة وزير الداخلية على احزاب المعارضة تحدد بوضوح تام اهداف الحكومة منها، وتؤكد عدم حياد الحكومة، وتضعها في موقف معاد للاحزاب والحزبية، وتهدد احزاب المعارضة في امنها ووجودها، وفي موقف مناقض للديمقراطية، ومناقض للدستور والميثاق، وقانون الأحزاب. وتمارس الحكومة دوراً كأنما هي حزب مستأثر بالسلطة، ووظيفته منع الارادة الشعبية من التعبير الحر عن ارادتها.

ولذلك فان حزبنا – حزب العمل القومي «حق» يدعو الاحزاب والقوى السياسية والنقابات وكافة القوى الحية إلى توحيد موقفها والتصدي للهجمة التي تتعرض لها احزاب المعارضة، وسيعمل حزبنا على اعداد مشروع لتوحيد كافة القوى التي اعلنت مقاطعتها للانتخابات في اطار جبهة شعبية واسعة، كما اننا بالحزب بصدد صياغة مشروع البرلمان الشعبي، اي سنقترح على قوى المعارضة تشكيل برلمان من ١٠٠ – ٢٠٠ شخصية وطنية من الأحزاب والنقابات، والهيئات والقوى الحية، ليكون هذا البرلمان هو المنبر الحر الذي يعبر عن ارادة شعبنا ويتبنى قضاياه، ويدافع عن الوطن والمواطن، وسنعرض هذا المشروع على أحزاب المعارضة الوطنية والنقابات والشخصيات بأقرب وقت ممكن.

ليلى فيصل



فلاش

زارنا هذا الصيف طفل في العاشرة من عمره، اردني الاب، امريكي المولد والنشأة، جاء ليقضي اجازته المدرسية مع جدّه هنا، وبما ان اصغر ابنائي قد تجاوز الخامسة عشرة، فقد كان لزاماً ان يكون تعاملهم معه متّسماً بنوع من المراعاة لصغر سنه، وبالتالي لمداركه، او هكذا اعتقدوا في حينه! إلى ان سمعوه ذات يوم في حوار مع زمرة من أولاد الحيّ، ممن هم في مثل سنه، الجسم والجمنى. فقد كان في بعض مداركه متجاوزاً لهم بمراحل، هم اطفال هذا المجتمع الذي تسمّيه «ناميا» من باب العزاء للنفس، في الوقت الذي اوقفت فيه قسراً عملية «النمو» لديه في بعض المناحي إلى حدّ الاعاقة، بفضل قصور اساليبنا التربوية والتعليمية عن واجبها في التربية الوطنية الحقة للاجيال، وباختصارها على تدريس مناهج وضعت بانتقائية مقيّدة، وكذلك بفضل قصور الديموقراطية «الخداج» التي طال انتظارنا لولادتها من أن تصل كممارسة إلى حد ان تصبح نمط حياة، وبديهية مترسّخة في وجدان كافة القطاعات من كافة الأعمار وبلا استثناء.

لقد كان الطفل العربي الأمريكي الأصل النشأة، يحاجج الصبية الاردنيين في امر ما، وكانوا يحاولون قمع رأيه بالصوت العالي، على الطريقة الأردنية. وبعد محاولات مضنية من جانبهم، وأمام إصرار الطفل على ان من حقّه أن يتمسك بما يعتقده صواباً، قال لهم: «حسناً، هذا رأيي، وانا حرّ فهذا بلد الحرية.»

والتعبير الاخير مقولة أمريكية شائعة تحمل مضامين الحرية الشاملة، الشخصية منها والسياسية، وحرية الفكر والمعتقد، وحرية الرأي ووسائل التعبير عنه، وباختصار تلخص المثولة لبّ الحياة الديموقراطية.

نظر الصبية بعضهم إلى بعض، وصمتوا لبرهة، ثم لم يجدوا مخرجاً افضل من القول: «لكن هذا هو الأردن، وأنت حرّ في بلدك.» فما كان من الطفل إلا أن هزّ رأسه بعناد وقال: «أنا اردني، وهذه بلدي أيضاً. هل تقصد ان الأردن ليس بلداً للحرية؟».

تزامنت هذه الحادثة مع حادثة اخرى جاء فيها شاب في السادسة عشرة إلى ابنائي يطلب فيها «ورقة انتخاب» خاصة به، لأنه يريد ان يدلي بصوته في الانتخابات دوناً عن اهله، فهم لن يشاركوا على حدّ قوله لانهم «يخشون المشاكل ولا يريدون الدخول في نزاعات»، وكان يشير بذلك كما تبين لاحقاً إلى مشاكل وقعت سابقاً في انتخابات بلدية استعمل فيها السلاح!

كما تزامنت هذه الحادثة مع الفترة التي كانت فيها لجان تسجيل الناخبين تقوم بعملها في غمرة تخبط الناس في عتمة الجهل بالاجراءات والتعليمات التي اصرّت الحكومة في تصريحاتها على وصفها بالسهولة والخلو من التعقيد وبتوفير الوقت والجهد، ولم تكلّف نفسها في حينه عناء التأكد مما كانت الصحافة توريه بعكس ذلك، إضافة إلى انتقائية اللّجان في التعامل مع جمهور الناخبين، ولم تحرك اصبعاً للتوعية بقدسيّة الانتخاب كواجب وطني قبل ان يكون حقاً شخصياً. فبدا الأمر برمّته وكأن الشعب يحاول انتزاع لقمة حق الانتخاب من حلق اسد الحكومة.

أسوق هذه القصة والاحساس بالأسى يغمرني إذ اسمع عن عشائر تدعو افرادها للقسم على المصحف لالزامهم بأحد المرشحين، او حين اضطر ان اشرح لسائل من أمريكا، اردني الجنسية، يريد أن يتوجه هو وباقي زملائه من الشباب إلى سفارتنا في واشنطن يوم الاقتراع ليمارسوا حقهم الدستوري، بأنهم لا يستطيعون لجملة اسباب، تبدو لهم ولي وربما للعالم الحرّ قاطبة، كاللغة الصينية غير مفهومة.

أسوق هذه القصة وانا ارى اكوام الاوراق التي تحمل قوائم الناخبين بالالوف المؤلفة موزّعة على مقرات الحكام الاداريين وعلى المرء ان يركض بينها لينسخها خطياً باليد، ومهلته ايام معدودة، وهي التي اخذت من كوادر حكومية متفرغة اشهراً لتدوينها! وكأن الكمبيوتر لم يدخل حياتنا ولا حتى اجهزة التصوير! وقد سمع في دائرة بعينها على الأقل، وهذه أعرف عنها شخصياً، لأشخاص يجلب آلات تصوير الوثائق الخاصة بهم، وعندما طلبنا المعاملة بالمثل قيل لنا بأن الأمر يحتاج إلى اذن خاص من وزير الداخلية او من المحافظ اللذين لم يتواجدا في مكتبيهما لحينه! وتمرّ التصريحات الرسمية بأن الانتخابات ستكون نزيهة!

هذه بعض من ممارسات تجاوزها العالم الحرّ فأراح واستراح، واستحق افراده صفة «البالغ العاقل الراشد» التي تشترطها عملية الانتخاب، والتي تطلقها علينا الحكومة مجازاً. إذ ماذا تريد لنا أن نعقل ونرشد نحن البالغين قياساً على تلميذ مدرسة ثانوية في امريكا مثلاً، عندما نأتي على ذكر الحياة الحرّة في ظل الديمقراطية؟ لقد رأيت الطفل هناك وقد بدأ تعليمه، منذ مرحلة الروضة، بحقوقه وواجباته بالتزامن مع تعليمه لأبجدية لغته. إذ يشرح له مفهوم «السلطة» وأهميتها وحدودها، ابتداء من سلطة الأبوين، إلى المدرسة إلى المجتمع، ثم الولاية والحكومة، «وتوضح له مبرراتها ومتى يتم تجاوزها، ومتى يحق له الاعتراض عليها». ويتطور تعليمه ليشمل مفهوم «الحرية»، الفردية والجماعية، وحدودها. ومفهوم «العدالة» وتاريخها وتوزيعها وتطبيقاتها القانونية في المجتمع الحرّ، ودورها في تامين الأمن للفرد وللمجتمع، ومفاهيم «الحقوق المدنية»، والحماية القانونية المرتكزة على الدستور لهذه الحقوق، فردية وجماعية، ومن المسؤول عن حماية هذه الحقوق كما يشرح له معنى «المسؤولية» وأهميتها وتبعاتها، كما يعرّف بالقوانين وطريقة وضعها وتقييمها وتغييرها ومبرّرات هذا التغيير، كل هذا لتقوده في النهاية إلى أهمية الفعل الانتخابي في إفراز السلطة على كافة مستوياتها، وإعطاء هذه السلطة حق اتخاذ القرارات وتنفيذها ضمن الحدود القانونية والدستورية، على أن تخضع في كل الأوقات والأحوال للتقييم والمساءلة والمحاسبة والتغيير. ومن اجل هذا الهدف تقوم مؤسسات الديموقراطية المختلفة بتزويد المدارس في كافة مراحلها التعليمية بالمناهج المتعلّقة بهذه التربية الوطنية بلغة مبسّطة مفهومة وواضحة. وما أن يبلغ المواطن السن القانونية التي تؤهله للزواج والشراء والبيع والتملك وتحمّل نتائج أفعاله، لا تؤخذ سنة أخرى من عمره حتى يعطى حق الانتخاب بل يباشر مع سن الثامنة عشرة ممارسة كافة حقوقه المدنية والقانونية والدستورية، والنهج الديموقراطي في وجدانه وعقله هو طريقة حياة لا غنى له عنها، إلى الحدّ الذي يجعله مستعداً للتضحية بحياته دفاعاً عنها، ولا يحتاج المرء إلى أن يكون قانونياً ليعرف ما له وما عليه، ولا يحتاج إلى هذا الكم من التعليمات والاجراءات والاوراق والوثائق والبطاقات ذات الالوان المختلفة في كلّ مرّة يريد أن يدلي فيها بصوته ويكفيه أن يحمل جواز سفره، حيثما كان وفي أي مكان في العالم توجد لبلده فيه سفارة، لكي يستطيع أن ينتخب باعتزاز وكرامة. وهذا ما يجعل طفلاً في العاشرة من عمره يباهينا بأنه يعيش في بلد حرّ، دون أن تخيفه الحرية أو تخيف زعماءه منه، لأنها حرية مسؤولة تضع الجميع تحت طائلة القانون.

كان هذا حديث الديموقراطية عندهم، فهل أتاكم حديثها «عندنا»؟ تلك رواية تطول لا مكان لها هنا في هذه العجالة. فقط زوروا المتصرفيات والمحافظات وانظروا لما يجري بشأن قوائم الناخبين. وقلبي عليك يا بلد.

القصر مقتنع بضرورتها.. والنسور أقوى المرشحين لتشكيلها

حكومة انتقالية لانقاذ الانتخابات

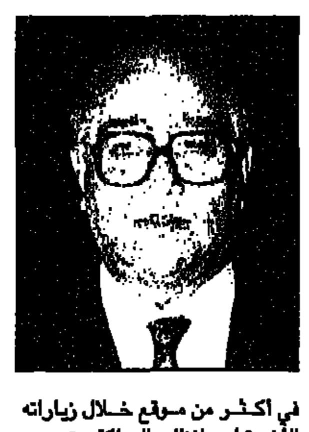
كتب محرر الشؤون المحلية

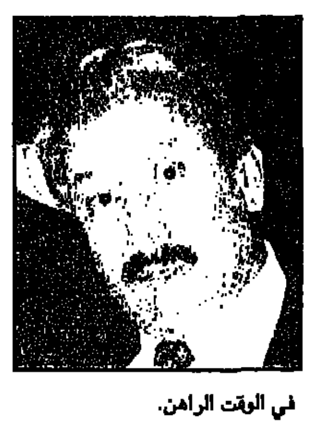
كل الدلائل والمؤشرات والمعطيات المتوفرة حتى لحظة اعداد هذا التقرير، تؤكد ان جلالة الملك، قد وصل إلى قناعة مفادها ان حكومة الدكتور المجالي قد تحولت إلى عبء ثقيل على البلاد، وان استمرارها قد يؤدي إلى تفاقم الأزمة السياسية الناجمة عن قرار المعارضة بمقاطعة الانتخابات، وخروجها عن نطاق السيطرة، لاسيما وان دائرة «المقاطعين» قد اتسعت، واتجهت نحو تبني برنامج سياسي تصعيدي يكفل لها البقاء المؤثر في الحياة السياسية التي تحاول حكومة الدكتور المجالي جاهدة اخراج المعارضة منها.

والميثاق ماثلة للطبع، وصلتها معلومات اكدتها مصادر سياسية، رفيعة ومطلعة بان القصر يفكر –وربما تجاوز مرحلة التفكير– في إقالة حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي، وتشكيل حكومة انتقالية لانقاذ «الانتخابات»، وان من ابرز المرشحين لقيادتها الدكتور عبدالله النسور، النائب الأول لرئيس الوزراء الحالي، والذي تولى ملف الحوار مع المعارضة.

ومن الأسباب الموجبة التي تراها المصادر لتغيير الحكومة هو شعور القصر بالمازق الخطير الذي وصلت إليه البلاد جراء سياسة حكومة المجالي التي لم تحسن التعامل مع قوى المعارضة للانتخابات واستخدامها مفردات سياسية اثناء حوارها مع احزاب المعارضة تم فهمها على انها رسالة نهائية وإيصاد للأبواب وعدم النية في التفاوض على الشروط ودفع نحو الحائط لجميع القوى وعلى راسهم جماعة الاخوان المسلمين وهي الحالة التي تعني رغبة حكومية باخراج المعارضة من اللعبة السياسية «الدستورية» إن جاز التعبير، خاصة وان راس المعارضة وتحديداً «الاخوان» قد بعثوا باكثر من اشارة إلى الحكومة جميعها افادت بأن شروطهم للعودة عن قرار المقاطعة يمكن تجاوزها ان وعدت الحكومة بتلبيتها ومناقشتها بعد الانتخابات في المجلس النيابي القادم.

ويعتقد مراقبون سياسيون تابعوا حالة التصعيد ومن ثم الانفراج وبعدها القطيعة في العلاقات بين الحكومة والمعارضة بشكل عام. ان الحكومة عاجزة وربما كانت عامدة في عدم ترجمة الاشارات والتلميحات التي اطلقها جلالة الملك





في أكثر من موقع خلال زياراته الأخيرة لمحافظات المملكة، وترحيبه بالحوار مع الأحزاب المعارضة، مشيرين (أي المراقبين) إلى وجود وزراء ومقربين جداً من الحكومة مستفيدين من الوضع الراهن ومقاطعة الأحزاب، على اعتبار أن الحصة الكبرى من الكعكة البرلمانية ستكون من نصيب الحزب الوطني الدستوري، وهي المسألة التي تعني ايضاً السيطرة على السلطة التنفيذية وقيادة السلطة التشريعية طيلة الأربع سنوات القادمة على اقل تقدير، لاسيما وأن الفرصة ستكون سانحة للقوى المتنفذة التغلغل في الشارع الأردني والسيطرة عليه اقتصادياً وسياسياً أكثر مما هو عليه الحال في الوقت الراهن.

وسواء وصلت المصالح والحسابات السياسية إلى درجة كبيرة من التقاطع والتضارب بين القصر والحكومة أو لم تصل، حسب تعبير مصادرنا انفة الذكر، فان جلالة الملك بات معنياً بضرورة وضع حد للأزمة لاعادة الأحزاب والقوى والشخصيات المقاطعة إلى الساحة السياسية واجراء انتخابات نيابية في اجواء مصالحة وطنية، لان معركة انتخابية وبرلماناً بدون مشاركة جادة من مختلف الوان الطيف السياسي لن يشوه فحسب صورة الأردن الخارجية، وانما سيفاقم من الأزمة ويخلق أجواء احتقانية تفتح الأبواب على احتمالات غير منظورة تصعب السيطرة عليها بدات ملامحها تظهر مبكرة من خلال لهجة التصعيد السياسي بين القوى المعارضة واتجاهها نحو مواقف اكثر راديكالية للحفاظ على فاعليتها السياسية.

ويرى المراقبون أن اقالة حكومة المجالي قد تكون الحل الوحيد والأمثل للازمة ذلك أن الاستجابة لمطالب المعارضة في الظروف السياسية الراهنة قد تكون صعبة وفي الوقت نفسه، فان استيعاب الأزمة وانهاء المقاطعة مبكراً ضرورة سياسية محلياً وخارجياً للحكم، وهكذا فان اقالة حكومة المجالي قد تكون مخرجاً (لطيفاً) وملائماً لعودة القسم الرئيسي من المقاطعة وخاصة «الاخوان» عن قرار المقاطعة حتى بدون الاستجابة لمطالبهم وهو المخرج الذي يعتقده المراقبون مناسباً جداً وتحديداً للاخوان الذين أرسلوا عدة اشارات تصالحية تجاهلتها حكومة المجالي.

ولما كان أساس موقف المقاطعة مبنياً على خوف الاخوان المسلمين بالذات من ادارة حكومة المجالي للانتخابات بصورة غير حيادية لمصلحة الحزب الوطني الدستوري الممثل بأربع حقائب وزارية في الحكومة الحالية، فان اقالة هذه الحكومة يمثل بالنسبة للاخوان على اعتبار انهم رأس الحربة في المقاطعة ما يلي:

١– اقناع قواعد وجمهور الاخوان بأن القيادة الاخوانية قد حققت نصراً سياسياً يبدد عندهم روحية المقاطعة.

٢– التأكيد مجدداً على قوة الوجود والتأثير الاخواني في الحياة السياسية الأردنية.

٣– الاطمئنان إلى أن المعركة الانتخابية ستجري بحيادية نسبيا وان حصة الاخوان في المقاعد البرلمانية ستكون عادلة.

أما لماذا الدكتور عبدالله النسور لرئاسة الحكومة الانتقالية؟!

فالمراقبون يعتقدون بأن الدكتور النسور وبصفته مستقلاً وغير مرتبط على التحديد في الحزب الوطني الدستوري، ويمثل استمرارية النهج الحكومي، فهو رئيس الوزراء الأنسب لاستيعاب الأزمة الراهنة باقل ما يمكن من الخسائر لاسيما وانه كان قد أدار الحوار مع احزاب وقوى المعارضة، ويعرف جيداً المفاصل المؤلمة والمحطات التي لا يجوز تجاوزها بالنسبة للمقاطعين وللحكم.

قوى وشخصيات أخرى انضمت إليها

جبهة المقاطعين تتسع وتتبنى برنامجاً تصعيدياً

● كتب: معتز نايف

في الوقت الذي مازالت فيه حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي، عاجزة عن معالجة الأزمة السياسية الناشئة عن اعلان معظم القوى والشخصيات السياسية المعارضة، مقاطعتها لانتخابات ٩٧، اخذت تتسع جبهة المقاطعين، وتتبنى مطالب سياسية اكثر جذرية، بما في ذلك اجراء تعديلات على الدستور.

وتقول مصادر في المعارضة ان حكومة الدكتور المجالي، قد اتخذت موقفاً سلبياً من الحوار ولازالت تتهرب منه، وانها تعمل على اضاعة «الوقت الانتخابي» للمعارضة، لمصلحة «الحزب الوطني الدستوري.»

وخلال الأسبوع الماضي، اتسعت دائرة القوى والشخصيات المقاطعة للانتخابات عندما وصلوا الى قناعة مفادها أن الحوار بين المعارضة والحكومة قد وصل إلى طريق مسدود، وبأنه لم يكن جدياً بالأساس.

وكانت المهلة التي حددتها احزاب المعارضة المقاطعة للحكومة للاستجابة لمطالبها أو الشروع في حوار جدّي لتحقيقها، قد انتهت يوم السبت الماضي، حين عقد ممثلو الجهات المقاطعة، وهي: احزاب المعارضة، والنقابات المهنية، والشخصيات المستقلة الموقعة على بيان الرئيس عبيدات، اجتماعاً في مقر المنتدى العربي من اجل التداول في «صياغة برنامج وطني تعمل القوى الوطنية على تنفيذه بالوسائل السلمية.» على حد تعبير جميل ابوبكر الناطق باسم الاخوان المسلمين.

وقد اقترح حزب جبهة العمل القومي في الاجتماع تشكيل «برلمان شعبي مواز،» في حين دعا حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) إلى تأسيس «جبهة وطنية ذات برنامج واضح وأهداف قابلة للتحقيق.»

وضم هذا الاجتماع الذي يمهد لخطوات تصعيدية لاحقة في مواجهة سلبية حكومة الدكتور المجالي، مندوبين عن الاخوان المسلمين، و«حشد»، والجبهة العربية الأردنية الدستورية، وجبهة العمل القومي، وحزب الانصار العربي الأردني، وحزب المستقبل؛ بالاضافة إلى الدكتور سعيد ابوميزر عن النقابات المهنية، وحمد الفرحان وسليم الزعبي ورزق البطاينة ونجيب الوشدان، عن المستقلين.

في الوقت نفسه، عقد في مكتب المهندس ليث شبيلات، اجتماع لشخصيات سياسية مستقلة منها ضافي الجمعاني وعيدة المطلق، ود. هاني غرايبة، ود. محمد نائل عبيدات، وصالح كنيعان الفايز، وفارس الفايز، وزياد ابوغنيمة وطلال ابوريالة وموفق محادين وآخرون، حيث ناقشوا وثيقة سياسية كان قد اعدها المهندس ليث شبيلات، ونشرت نصها صحيفة «الميثاق» في عددها السابق، وتوصل الحاضرون إلى تطوير موقف المقاطعة باتجاه طرح مهمات اصلاحية وطنية بما في ذلك المطالبة بتعديلات دستورية، وخفض النفقات العامة وضبطها واستقلالية القضاء. وشكل المجتمعون وفداً لمقابلة احزاب المعارضة المقاطعة لتوحيد الموقف.

وعلم أن هناك اتجاهاً في الاجتماع المذكور، يستجيب لمضمون الوثيقة السياسية التي طرحها المهندس شبيلات، وتهدف إلى «بناء تيار سياسي».

من جهة اخرى، ربما تفقد أحزاب المعارضة التي اعلنت مشاركتها في الانتخابات النيابية بشروط، حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني الذي بدأ يتبلور موقفه باتجاه اعلان المقاطعة.

وقد عقدت أحزاب «المشاركة بشروط» اجتماعاً، يوم الأحد الماضي، حضره ممثلون عن الحزب الشيوعي الأردني، وحزب البعث العربي الاشتراكي، وحزب البعث العربي التقدمي، وحزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني، وحزب الأرض العربية.

وجدد الاجتماع موقف هذه الأحزاب من ربط مشاركتها في الانتخابات النيابية القادمة بتحقيق الحد الأدنى من مطالبها التي سبق وأن تم تقديمها إلى رئيس الوزراء في اللقاء الذي عقد بين الطرفين في وقت سابق.

وقال السيد شريف اباظة من «البعث التقدمي» أن الأحزاب المجتمعة لاحظت أن رئيس الوزراء لم يرد بعد على المطالب التي قدمتها له الأحزاب المعنية، وان انتظار هذه الأحزاب قد طال.

وقال السيد اباظة ان الأحزاب المعنية قررت تذكير رئيس الوزراء بضرورة البدء بالحوار في أسرع وقت ممكن.

وعلى كل حال، فإن ثلاثة احزاب هي «البعث الاشتراكي»، «الوحدة الشعبية»، «الارض العربية»، من احزاب «المشاركة بشروطه الخمسة، قد تنتقل إلى صفوف المقاطعة، قبل أن يتجدد لقاء هذه الأحزاب مع رئيس الوزراء.

وفي هذا السياق، قال الأستاذ احمد النجداوي، الناطق الرسمي باسم حزب البعث العربي الاشتراكي: «ان الاحزاب المشاركة بشروط مازالت تنتظر ما يستجد من تطورات على الساحة السياسية، وقد تعود إلى تفعيل قرار المقاطعة المجمد حالياً.» واكد النجداوي «أن سياسات الحكومة غير واضحة حتى الآن إزاء الحوار مع المعارضة» ورجح أن حكومة المجالي تعمل على «اخراج مجلس نيابي مناسب لتمرير جملة سياسات، مثلما مررت معاهدة وادي عربة في البرلمان السابق.»

وقال الأستاذ النجداوي إن ما يدفعنا للتشكيك بحيادية الحكومة «هو ان بعض الوزراء اعضاء في أحد الأحزاب الأردنية، الأمر الذي يعني عدم توافر عناصر النزاهة، لاسيما وأن تصريحات وزير الداخلية المتلفزة وغيرها اكدت من جديد وجود التجاوز في الممارسات السلطوية، التي تسيء للتعددية الحزبية والسياسية، وهو الأمر الذي لا يتفق مع الميثاق الوطني والدستور الأردني.»

اما الدكتور يعقوب زيادين امين عام الحزب الشيوعي فقد اكد من جانبه على «ان الأساس في العملية الانتخابية هو المشاركة، ولا يعني ذلك ان المقاطعة ليست واردة ولكن يعتمد ذلك على سلوكيات الحكومة في الاشراف على الانتخابات النيابية وإذا لاحظنا ما يمس بالنزاهة فاننا سنعلن المقاطعة فوراً.»

اما عن الحوار الذي جرى بين الاحزاب المشاركة بشروط والحكومة، يقول زيادين «اننا قد حصلنا على عدة وعود من قبل الحكومة منها امكانية استخدام وسائل الاعلام الرسمية في الحملات الانتخابية ووعدنا بمناقشة قانون الصوت الواحد في المجلس النيابي القادم، والذي يمكن تعديله بحيث يصبح على نظام صوت للمرشح وآخر للحزب.»

بعد انتهاء مهلة الحوار.. ذنيبات يعترف لـ "الميثاق" :

قررنا المقاطعة لعدم قدرتنا على منع الحكومة من التطبيع والخصخصة



قال المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين السيد عبدالمجيد ذنيبات بان قرار المقاطعة اتخذ بعد التوصل إلى قناعة مفادها عدم القدرة على منع الحكومة من الاستمرار والتمادي في التطبيع والمضي قدماً في برنامج الخصخصة.

واضاف في حديث صريح خاص «للميثاق» إن علاج المشكلة والعودة عن القرار لا علاقة له بتغيير الحكومة وانما في برنامجها.

وفيما يلي النص الكامل للمقابلة:

هل يمكننا القول انكم افلستم فيما يعرف بحواركم مع الحكومة أم انكم من انصار الاعتقاد الذي يرجح حصول تطور دراماتيكي في اللحظات الأخيرة لاعادتكم إلى حلبة المشاركة و«العراك»؟!!

– للأسف، ومنذ اعلان قرار المقاطعة بتاريخ ١٩٩٧/٧/٨ ونحن ندور مع الحكومة في حلقة مفرغة، الجانبان يدعوان للحوار، لكننا مختلفان حول صيغة ومواضيع الحوار، في الوقت الذي اتفقتُ فيه مع الحكومة نيابة عن الاخوان وقوى المعارضة، بواسطة رئيس مجلس النواب، وباتصال من نائب رئيس الوزراء د. النسور المكلف بملف المقاطعة على ان يتم الحوار وفق الصيغة المقترحة من قبل مجموعة القوى المقاطعة، بحيث يتم هذا الحوار مع القوى المقاطعة مباشرة وعلى قاعدة «لا شروط مسبقة»، وقد تم الاتفاق وبقي تحديد الزمن فقط، ثم خرجت الحكومة بصيغة جديدة مؤداها أن يكون الحوار مع الجميع وفي ان واحد، وبحضور من يمثل الحكومة، لتكون فيه «الحكومة» محايدة ويتم الحوار على القضايا الوطنية بين القوى الوطنية والسياسية والحزبية، وهذا يعني أن الحكومة ستخرج بنتيجة هذا الحوار لتقول للناس أن القوى الوطنية غير متفقة على رؤية معينة، واننا لا نستطيع ان نرضي طرفاً ونترك طرفاً آخر.. وعندما التقيت رئيس الوزراء قلت له انني عرضت هذه الصيغة على القوى المقاطعة حيث تم رفضها ليس لأننا ضد محاورة الحكومة للجميع، ولكن لأنه لا علاقة للقوى المقاطعة بذلك، وتم الحوار مع الخمسة احزاب المشاركة بشروط وتم استعراض مطالبها وكذلك تمت الاجابة على مطالبها بنداً بنداً. كما تم الالتقاء بالحزب الوطني الدستوري وتم اعلان التوافق بينهما، ولم يبقَ إلا القوى المقاطعة التي لم تعرض وجهات نظرها ولم تسمع من الحكومة موقفاً واحداً من خلال ما تطرح من قضايا تهم الوطن والمواطن، وابلغت نائب رئيس الوزراء بتوجه وقرار قوى المقاطعة، ولغاية اليوم لم يعلمني عن موقف الحكومة من صيغة الحوار، وهذا يعني أن الحكومة بالفعل غير جادة في الحوار ولا تعترف بوجود أزمة، مما اضطرنا إلى القول بأن الحكومة غير قادرة على الحوار وغير مؤهلة للحوار الوطني وكذلك غير مؤهلة لاجراء انتخابات حرة ونزيهة، وذلك لعدة عوامل اهمها اختلافها مع القوى الوطنية على صيغة من صيغ الحوار وعلى جوهر الحوار وعدم قدرتها على المواجهة والأمر الاخر وجود ثمانية وزراء من الحزب الوطني الدستوري مما يجعلها فاقدة لعنصر الحيادية والموضوعية للاشراف على انتخابات حرة ونزيهة، فنحن قررنا موعداً محدداً للحوار وقد انتهى الوقت المحدد، ليس من باب الاحراج وانما من باب رؤيتنا أنه لم يبق من الوقت للمشاركة الفعلية والجادة فيما لو تم الحوار وتم الوصول إلى قرار المشاركة.

هل المقاطعة مرحلية أم هي خروج دائم لجماعة الاخوان من مؤسسات الدولة السياسية، وما هو التصور لاسلوب العمل القادم؟

– اتخذنا هذا القرار، احتجاجاً على ممارسات الحكومة العديدة في الجوانب الاقتصادية والسياسية والمطلوب من البرلمان القادم، اعطاء مجمل السياسات الأردنية القادمة صفة الشرعية كما اعطيت اتفاقية وادي عربة، وفي ظل هذه الرؤية لا نستطيع ان نشارك في خطيئة قادمة، فاحتجاجنا على صيغة العمل السياسي من خلال المجلس النيابي الذي يقوم على مبدأ الاختيار وفق قانون الصوت الواحد والذي يعطي نتائج مسبقة تناسب الحكومة.

وبالتالي تشكيل الصورة المطلوبة للبرلمان القادم وهي اغلبية من المقربين للحكومة واقلية معارضة، ونعتبر أن قانون الصوت الواحد هو مقتلاً للديمقراطية الحقيقية والذي اطلق عليه قانون سيء السمعة، وبالتالي نرى أن العمل السياسي مستمر، وأن الأحزاب السياسية والقوى الوطنية عليها ايجاد صيغة عامة لقيادة الشارع الأردني نحو برنامج وطني نلتقي عليه ووضع اليات لتنفيذه وفق

الحل ليس بتغيير الحكومة وانما بتغيير برامجها

نحذر من حل مشكلة اللاجئين على حساب الأردن

القواعد القانونية والدستورية والأساليب الديمقراطية والسلمية لمواصلة الحياة السياسية، علماً بأن مجلس النواب ليس الوسيلة السياسية الوحيدة، على الرغم من أهميته كأداة سياسية بالغة الخطورة، ولكننا قررنا مقاطعته، لاننا لا نريد الاستمرار في هذا العمل النيابي بالشكل الذي عهدناه من المجلس السابق والذي شوّه الواقع الديمقراطي الأردني، ولن نستطيع من خلاله

مجلس النواب ليس الوسيلة السياسية الوحيدة

نحن بصدد إجازة برنامج وطني يشمل جميع القوى الوطنية

وقف السياسات الحكومية المتراكمة والتي تجسدها الحكومة الحالية في مجالات التطبيع مع العدو والخصخصة وانتهاك حقوق المواطن وفرض المزيد من الضرائب! حيث أن نسبة الفقر بازدياد مستمر. فهذه السياسة خطيرة ولابد لها من علاج، هذا فالعمل المستقبلي للقوى الوطنية يجب ان يتمحور حول برنامج وطني، ليكوّن الاطار السياسي المستقبلي.

في خطابات جلالة الملك اكد ان جماعة الاخوان هم جزء من النظام، كيف نستطيع تفسير ذلك؟

– النظام أعني به الدولة، ونحن جميعاً كقوى سياسية معارضة جزء من هذا النظام وهذه الدولة لا أحد يستطيع ان يقول ان القوى السياسية المعارضة خارج النظام، ولكن اثر كل مجموعة او حزب يتفاوت من درجة إلى اخرى بقدر حجمه وتاثيره وتاريخه السياسي فنحن جزء من الدولة وهيئة سياسية وطنية ولدت مع ولادة الدولة في اواخر عام ١٩٤٥، وتمارس العمل السياسي والاجتماعي والخيري، وقد وقف الاخوان إلى جانب الأردن، وهذا مصدر اعتزاز لنا، ونحن نفرق بين الدولة والنظام وبين السياسات الحكومية التي نعارضها من اجل وطننا، وجلالة الملك قال إننا عمود من اعمدة الدولة، إلى جانب قضايا الوطن سواء كانت مع الحكومة او ضدها فجميعها لصالح الوطن اولاً واخيراً.

هناك سياسات حكومية مثل الخصخصة، التطبيع، التوطين، وجميعها سياسات منفرة للشعب الاردني، ونعلم أن المعارضة يمكنها ان تحقق عدداً كبيراً من مقاعد البرلمان في ظل انتخابات برلمانية نزيهة فهل انتم من المطالبين برحيل الحكومة؟!

– ليس العلاج بايجاد حكومة بديلة وانما العلاج في البرنامج لا في تغيير الأفراد رغم ان تغييرهم يلعب دوراً مهماً. ولكن الأساس هو البرنامج ومن خلاله نستطيع الحكم على مدى نزاهة الحكومة ووقوفها إلى جانب الشعب، فالبعض يقول ان الاصلاح يتم من خلال تشكيل حكومة وطنية، ولكن الأجدى هو الاتفاق على برنامج وطني، تلتقي عليه القوى الوطنية.

الآفاق السياسية تعكس نفسها في داخل الأحزاب، الا تعتقد بأن بعض الاخوان سيطرحون انفسهم عشائرياً خارج قرار المقاطعة؟

– لاشك أن قرار المقاطعة كان قراراً صعباً، ويعتبر من القرارات المفصلية التي اتخذتها الجماعة على مدار تاريخها، وبالتالي لابد من وجود ردة فعل داخل الجماعة، وهناك عدد من الاخوان لم يتقبلوا هذا القرار ولكن لغاية الآن جميعهم ملتزمون بقرار المقاطعة، مع انهم ليسوا متحمسين لهذا القرار، لكن لا ندري ماذا سيحدث لاحقاً، فالأمر الذي اؤكد عليه انه إذا خرج البعض عن هذا القرار، فاننا لن نتردد في تفعيل اللوائح الداخلية والاعلان ان كل من يخالف قرار الاخوان سواء بالترشيح أو التصويت ستطبق عليه اللوائح الخاصة بمخالفة القرار، ويمكن ان يصل إلى حد الحرمان من اي دعم أو الفصل، واعتقد ان اي من الاخوان لن يقدم على هذا من اجل أن لا يمحو تاريخه من الجماعة في سبيل فرصة نجاح أو مشاركة في المجلس النيابي. واظن بهم جميعاً خيراً.

انتهت المهلة المعطاة للحكومة فهل هناك تصور معين بين الأحزاب والقوى المقاطعة؟

– نحن الآن بصدد اجازة برنامج وطني يشمل جميع القوى الوطنية التي تؤمن بهذا التوجه.

هناك سياسات حكومية مثل حزمة الأمان الاجتماعي، التوطين، ما هو موقفكم من ذلك؟

– لاشك ان اتفاقية وادي عربة، اشارة إلى موضوع التوطين، والمطلوب تحديد شكل التسوية النهائية والأردن هو جزء من هذه التسوية، لأن معظم اللاجئين والنازحين يعيشون على اراضيه، والعلاقة الأردنية الفلسطينية المستقبلية كذلك هي جزء من التسوية، لذلك نقول ان البرلمان القادم مطلوب منه استحقاقات كبيرة، ومن هنا ياتي حرص الحكومة (إذا كانت كذلك) على أن تمثل جميع الأطياف السياسية في البرلمان القادم، لكنها غير قادرة على أن تقدم شيئاً للوطن، حتى تقنع هذه الاحزاب بضرورة المشاركة، ونحن نقول ضمن المعطيات والسياسات القائمة لا يمكن أن نكون شركاء في البرلمان القادم الذي سيصنع ما تريده الحكومة، وسوف يمرر قرارات الحكومة المفصلية فيما يخص اللاجئين والنازحين.

وجرت عدة لقاءات رسمية بين الحكومة الأردنية والدولة الصهيونية ومصر لبحث موضوع التوطين وتسوية وضع اللاجئين والنازحين والتعويض، ونحذر أن لا تحل مشكلة اللاجئين على حساب الدولة الأردنية ومستقبلها، لأن في ذلك اضراراً للأردن ولفلسطين ولا نريد أن تحل المعضلة الصهيونية على حساب ايجاد ازمة أردنية بما يسمى الوطن البديل، أو ايجاد تناقضات ديمغرافية على الساحة الأردنية.

الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين لـ «الميثاق»:

حواتمة: المطلوب انتفاضة شعبية جديدة متطورة لانقاذ القدس



حاوره : حسن عبابنة

نايف حواتمة، الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، مواليد مدينة السلط الأردنية، مناضل ومفكر قومي وماركسي معروف، عُرف على امتداد علاقته بالنضال الوطني الفلسطيني بالصلابة المبدئية والمرونة التكتيكية العالية. الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بقيادته كانت لها محطتان تاريخيتان اولاهما: طرح البرنامج المرحلي عام ١٩٧٤، والذي تبنته م.ت.ف، ثانيهما: الوحدة الوطنية الفلسطينية، والتي كان للجبهة دوراً ريادياً وخاصة في السنوات التي شهدت تصدعات خطيرة بعد عام ١٩٨٢، والآن تعود مرة اخرى لطرح مبادرة جديدة لوحدة القوى الفلسطينية، قائمة على اساس تجاوز اتفاق اوسلو للتصدي للمشروع الصهيوني – الامريكي، وقد كان لـ «الميثاق» الحوار التالي مع حواتمة:

ما هو تقييمكم للعملية السلمية في ظل الظروف الراهنة وسياسات نتنياهو؟

– عملية التسوية الراهنة – تمر في حالة استعصاء كبيرة جداً، بل بـ «حالة اختناق»، خاصة على مسار اوسلو الفلسطيني – الاسرائيلي، فضلاً عن التعقيدات المتراكمة على المسارات الأخرى. وهنا فالعملية برمتها ليست جامدة فقط، بل هي في حال من التراجع والانتكاس تلو الانتكاس.

وكما جاء في رسالة كيسنجر إلى مادلين اولبرايت (٩٧/٨/٢٤) «ان اوسلو استنفذت وظيفتها ولم تعد صالحة للاستمرار» وهذا ما أعلنه كيسنجر ايضاً في جريدة الواشنطن بوست (٨/٢٤).

واعتقد ان سياسات حكومة نتنياهو وبرنامج التوسع والتهويد والاستيطان قد سرّعا في الوصول إلى الحالة الراهنة لعملية التسوية، ولكن ينبغي أن ندرك ايضاً بان البنية الهشة للعملية التفاوضية التي تمخضت منذ مؤتمر مدريد ولاحقاً في الاتفاقيات الجزئية المنفردة، هي بنية لعملية تسوية تحمل في طياتها كل عوامل الهشاشة وعدم التوازن، ومن هنا فليس من الغريب ان نشهد الواقع الحالي من دخول التسوية في انفاق مظلمة.

نحن نعتقد ان المشكلة تكمن في بنية وصيغة العملية السياسية التي تمت وتتم فهي صيغة بعيدة جداً عن روحية ومرجعية القرارات الدولية وتحديداً في جانبها الفلسطيني.

قلنا هذا عشية مدريد وبقرارات مجلسنا الوطني والمركزي لائتلاف م.ت.ف قبل (١٢) يوماً فقط من مدريد، والآن نثمن دقة قراراتنا وثبوتها.

على كل حال فالاصعب آت، لان اساس العملية التفاوضية يكمن في مفاوضات الحل الدائم. ونحن نعلم ان السياسات الاسرائيلية تقوم وتقدم حلولا وتصورات للحل الدائم تبقي بيد الدولة العبرية أكثر من نصف الاراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة والقطاع، فضلاً عن التهويد والضم الكامل للقدس، والقفز فوق قضايا اللاجئين والنازحين والمياه. اضافة إلى وضع «كيتوات» – جزر الحكم الذاتي بين فكي كماشة الاستيطان على امتداد الخط الأخضر بعمق ١٠-١٥ كم وغور الأردن بعمق ٢٠ – ٢٥ كم عن حدود الأمر الواقع لاسرائيل، بعد أن تجاهل اوسلو الاستيطان فترك الأبواب مشرعة لنهب الأرض التي بلغت مساحتها ٣٥٠ الف دونم على يد رابين وبيريز، ونتنياهو منذ ١٣ ايلول ١٩٩٣ حتى الآن.

الآن نعيد من جديد ونقدم أمام شعبنا سياسة وطنية وحدوية تحشيدية للجميع، سياسة عملية وواقعية تفتح الطريق أمام اعادة بناء عملية سياسية جديدة تقوم على اساس الشرعية الدولية وحق شعبنا في العودة وتقرير المصير والاستقلال، وهنا يقع على الجانب القيادي من فريق اوسلو الفلسطيني المبادرة لوقف كل اشكال التفاوض والتنسيق الأمني مع دولة الاحتلال، والنزول عند نداء العقل والواقع الذي قدمته مبادرة الجبهة الديمقراطية (شباط ٩٧) لاعادة بناء البيت الفلسطيني من جديد وحتى يمكن الوصول لتجميع كل عناصر القوة الفلسطينية وخلق ظروف جديدة امام الشعب والحركة الوطنية الفلسطينية لبناء البديل الجديد على أساس المرجعية الدولية.

على الذين وقعوا اتفاقيات الانفراد مراجعة الذات والاعتذار من الأمة..

وهذا البديل الجديد الذي ندعو له يحظى بالموافقة والاتفاق الدولي الواسع كما اقر في قمة بروكسل وامستردام ودنفر و«متحدون من اجل السلام» في الجلسة الخاصة الاخيرة للأمم المتحدة والتي أجمعت على وقف الاستيطان في جبل ابوغنيم والأرض المحتلة، بينما لم يقف مع واشنطن وتل أبيب سوى ميكرونيزيا التي لا يتجاوز سكانها مئة الف.

يجب أن نؤمن الروافع لكل هذه القمم الدولية وقرارات الشرعية الدولية حتى لا تتآكل وتموت بالتقادم الزمني، وفي مقدمة هذه الروافع الوحدة الوطنية الفلسطينية، فالوحدة الوطنية ضد اتفاق اوسلو الظالم وتجاوزه ضرورة وطنية وقومية وأخلاقية لأنها تشكل المفتاح لاعادة ترميم وتفعيل الوضع العربي، لكي يصبح ممكناً بناء حدود دنيا عربية مشتركة.

هذا هو برنامج نتنياهو وهذا بديلنا الوطني والقومي والدولي.

ما هو السبيل لانقاذ القدس من السياسات الاسرائيلية، مع العلم بوجود مرونة فلسطينية – عربية اتجاه هذه السياسات؟

– انقاذ القدس، وانقاذ الأرض الفلسطينية المحتلة من الخطر وغول الاستيطان يتطلب بالدرجة الأولى سياسات فلسطينية وعربية واسلامية جديدة، سياسات تسهم في تحشيد كل الطاقات والامكانيات لدعم اعادة بناء وحدة الشعب الفلسطيني التي دمرها اتفاق اوسلو الظالم. ودعم وجوده فوق أرضه اضافة إلى محاصرة الاحتلال وسياسات التهويد والاستيطان والضم القسري للأرض الفلسطينية. ووقف كل اشكال التطبيع مع الدولة العبرية التي تسرع في تهويد القدس.

ان مفتاح انقاذ القدس، ونحن في ربع الساعة الأخيرة من تهويد واستيطان المدينة، يكون أولاً بالوقف الفوري للتفاوض مع العدو، ووقف كل اشكال التنسيق الأمني معه. فلا مفاوضات مع الاستيطان، ويكون كذلك باللجوء إلى الطاقات الجماهيرية الفلسطينية من خلال النزول إلى الشارع بشكل موحد كما في انتفاضة ايلول ١٩٩٦، والعمليات الانتفاضية منذ ١٨ اذار ٩٧ رداً على الاستيطان في جبل ابوغنيم.

هـذا هـو برنامج «نتنياهو» وهذا بديلنا الوطني والقومي والـدولـي

وهذا يعني بلغة واضحة اعادة الاعتبار للوحدة الوطنية الفلسطينية المدمرة بانتفاضة شعبية جديدة متطورة تسهم من جديد بنقل ملف الصراع برمته إلى الهيئات الدولية، وتطرح قضية وحقوق القدس على شاشة كل بيت في العالم، حتى يمكن توليد حالات جديدة من الضغوط على الدولة العبرية لوقف استيطان وتهويد وابتلاع الأرض.

ان كل ذلك لا يعفي الدور العربي الكبير الممكن والضروري، كذلك الدور الاسلامي.

الشعارات تتكلم عن «مليار مسلم»، ونحن مع شعبنا نتساءل اين جماهير هذا المليار من البشر في الشوارع ضغطاً على حكومات الطبقة الحاكمة لتسهم بدورها في اسناد حقوقنا الوطنية وإغلاق كل ابواب التطبيع مع محتلي القدس والديار المقدسة.

ما هو تقييمكم للتقارب السوري – العراقي، ومدى تأثيره على الوطن العربي بشكل عام؟

– نحن مع تطبيع العلاقات العربية العربية، وتجاوز «غرغرينا» حرب الخليج الثانية على قاعدة المراجعة النقدية الشجاعة والعلنية، وفي هذا السياق نجد التقارب السوري – العراقي مؤشراً ايجابياً للنهوض من جديد بالأوضاع العربية – العربية وكسر الحداد العربي بعد نتائج حرب الخليج الثانية.

نرحب بالتقارب ونرى ضرورة قومية ووطنية وأخلاقية لتجاوز آثار الانقسامات العربية – العربية والتوجه نحو ترميم البيت العربي من جديد على اسس وحدود دنيا من التنسيق والتضامن العربي.

ان برنامج نتنياهو العدواني يطال الجميع، وعلى الجميع أن يعود إلى البيت العربي، «فبالوحدة والتضامن نستطيع أن ندحر سياسات الاحتلال وان نبني الأوضاع الجديدة والايجابية.

من هنا نعيد الترحيب باللقاء والتقارب السوري – العراقي، وندعو الدول العربية لفك الحصار عن العراق، لان الحصار عربي قبل أن يكون دولي، ولان المطلوب الاسرائيلي – الامريكي تعطيل العراق وتعطيل طاقاته الجبارة، بل واخراجه من دائرة الصراع فيبقى مشلولاً وفاقداً الوزن إلى ما بعد الحلول الامريكية – الاسرائيلية التوسعية ومشروع «النظام الاقليمي الجديد وفق المعايير الامريكية».

الأنظمة العربية التي وقعت على معاهدات سلام مع اسرائيل، تقر بأن العملية السلمية في مأزق؛ كيف يمكن الخروج من هذا المأزق برأيكم؟

– كما اسلفنا، من الواضح جداً أن التسوية الراهنة تتخبط، بل وتتراجع على جميع المسارات والانظمة العربية وسلطة اوسلو الفلسطينية تدرك أن هناك اسباباً وراء ذلك، ونعلن بصراحة: أن برنامج حكومة نتنياهو ليس هو السبب فقط، بل جوهر المشكلة يعود إلى الصفقة الهشة، غير المتوازنة التي قامت عليها عملية التسوية الراهنة.

الذين وقّعوا اتفاقيات الانفراد عليهم أن يدركوا بأن هذه الاتفاقيات لم تجلب السمن ولا العسل لشعوبنا، بل جلبت المزيد من التعنت التوسعي الصهيوني الاسرائيلي ومزيد من تفتح شهية العدوان ونهب الأرض.

والدولة العبرية فرضت نفسها على الاتفاقات وريثاً لفلسطين الانتدابية، واوسلو تركت الأرض الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ «ارضاً متنازعاً عليها» وليست أرضاً محتلة كما تقرر الشرعية الدولية.

لذا فالمأزق صارخ على جميع المسارات، وفريق اوسلو الفلسطيني يصرخ ليلاً نهاراً من الوضع الصعب الذي آلت إليه كل العملية التفاوضية.

لذا نقول على الجميع مراجعة الذات بدلاً من الايغال بسياسات عقيمة ثبت انها لا تؤدي سوى إلى اضعاف وتفكيك المواقف العربية والمواجهة المنفردة مع العدو بميزان قوى مختل اختلالاً فادحاً لصالح المحتلين والمستوطنين.

على فريق اوسلو والانظمة التي بنت على رمال الصفقات الثنائية ان يعتذروا من شعبنا والامة العربية، ويمارسوا النقد الذاتي، حتى ننتقل معاً إلى اعادة بناء الوحدة الوطنية ومؤسساتها الائتلافية ببرنامج يستند إلى قرارات الشرعية الدولية وصولاً للسلام الآخر المتوازن، ونتعاون لترميم وتفعيل التضامن العربي حتى يصبح ممكناً تثمير الضغوط الدولية على توسعية نتنياهو التي لا تشبع.

بدون هذه الخطوات، سيتفاقم التدهور والانحطاط العربي نحو مأساة كبرى جديدة بعد مأساة النكبة الكبرى عام ١٩٤٨.

كيف إذا تستمر المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية، في ظل التعنت الاسرائيلي وسياسة اقامة المستوطنات والاغلاق؟

– من المؤسف أن الأخ «ابوعمار» وفريق اوسلو الفلسطيني لا يعيرون أي اهتمام جدي او حقيقي لضرورة الاهتمام بتقوية البيت الفلسطيني واعادة اللحمة إلى صفوف الائتلاف الوطني في منظمة التحرير والعودة للبرنامج المشترك الناتج عن حوار وطني شامل في الداخل والخارج جاد وحقيقي ينعقد في عمان/ القاهرة/ الرياض/ الجزائر/ دمشق او اية عاصمة تستضيف الحوار.

ونحن قلنا ومازلنا نكرر بان المدخل الراهن يتم بالوقف الفوري والكامل لكل اشكال التفاوض مع العدو بما في ذلك التنسيق الأمني حتى يتم وقف كل اشكال التهويد والاستيطان فلا مفاوضات ولا سلام مع التهويد والاستيطان. بينما الجاري الآن هو ترجمة لشروط نتنياهو والتنسيق الأمني والمفاوضات مع استمرار الاستيطان وتهويد القدس ومعظم الضفة + ٤٠٪ من قطاع غزة.

وهنا كما كررت القول، العالم كله يقف إلى جانبنا، والعالم كله يصرخ بضرورة وقف الاستيطان لذا علينا أن نسير مع العالم المؤيد لحقوقنا لا ان نقف مترددين تحت الضغوط والاملاءات الاسرائيلية – الأمريكية.

هناك احزاب أردنية وهيئات شعبية تقاوم التطبيع مع العدو ما هو تقييمكم لهذه الاحزاب والهيئات؟

– نثمن عالياً، الدور الريادي للقوى الوطنية الأردنية ولكل النقابات والشخصيات والفعاليات على دورها في خوض معركة المقاطعة مع العدو، وفي خوض معركة مواجهة عمليات التطبيع.

المهم حتى الآن «ان مقاومة التطبيع أعطت ثمارها، وبدأت الدولة العبرية محاصرة شعبياً بشكل تام بالرغم من الاتفاقيات التي تم توقيعها.

ان وقف التطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي مع المحتلين والمستوطنين يمثل أبسط وسائل حماية الأوطان والضغط على الاحتلال حتى ينزل عند الارادة الدولية وحقوق شعوبنا والرحيل إلى ما وراء خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧ بما فيها القدس وضمان حق شعبنا بتقرير المصير وعودة اللاجئين.

مطار العقبة تحت الاحتلال

النجداوي: هبوط طائرات إسرائيل في مطارنا .. تحدٍ لارادة الشعب
زيادين: الوقت الآن لدعم الفلسطينيين لا للتعاون مع اسرائيل
الساكت: الأمن من الطرفين .. «ضمن السيادة الأردنية»!!!

● كتب : صلاح عباسي

«مطار العقبة تحت الاحتلال!» هذا ما قاله مواطن تعليقاً على الوجود الأمني الاسرائيلي في مطار العقبة، مذكراً بنقاط الحدود الفلسطينية – الاسرائيلية حسب اوسلو.

هذا وتم في العقبة يوم الأحد الماضي التوقيع على اتفاقية تشغيل مطار العقبة «الأردني» (المرحلة التجريبية)، وقد ترافق التمهيد لتوقيع الاتفاقية مع عدد من التصريحات التي لا تخلو من تمويه حول الجانب الأمني، حيث أصرت اسرائيل على وجود أمني اسرائيلي في المطار «الأردني» وذلك بنشر رجال أمن اسرائيليين داخل المطار.

وكانت مصادر رسمية قد صرحت –قبل التوقيع بعدة أيام– بأن الأردن رفض الطلب الاسرائيلي باعتباره ماساً بالسيادة الأردنية، لكن التصريح إياه يناقض نفسه متابعاً: «إن الاتفاق يسمح لموظفي الأمن الاسرائيليين بمرافقة العربات التي تقل مسافرين متوجهين إلى اسرائيل بعد نزولهم في مطار العقبة».

أما بسام الساكت وزير النقل الأردني الذي وقّع الاتفاقية من الجانب الأردني، فإن تصريحاته في المؤتمر الصحفي الذي عُقد في العقبة بعد التوقيع، لم تكن أقل تلبكاً عندما تعلق الامر بالمسألة الامنية، حيث قال إن الاتفاقية قد وقعت «على أن يكون الأمن (من الطرفين) لأن هناك شراكة في نجاح التجربة، ومسألة الأمن يهتم بها الطرفان وذلك ضمن السيادة الأردنية...» هذا كلام وزير النقل ولا يحتاج إلى تعليق، ثم انه يتابع مؤكداً أن «السجل الأمني بالنسبة للأردن ممتاز ومشهود له بالكفاءة..»

المحامي احمد النجداوي الناطق الاعلامي لحزب البعث العربي الاشتراكي قال للميثاق بأن كل الاتفاقيات الموقعة مع دولة الاغتصاب ومن جملتها اتفاقية مطار العقبة.. ماسة بالسيادة الوطنية، وأضاف.. نحن نقف ضدها ونعتبرها استمراراً بالتمادي على السيادة الوطنية... وقال النجداوي إن كل طائرة صهيونية تهبط على مدارج مطار العقبة، إنما هي تحدٍ لارادة الشعب الأردني ودوس عليها!

وأكد ذلك المهندس ليث شبيلات نقيب المهندسين الأردنيين موضحاً أن اتفاقية المطار الأخيرة ليست هي المساس الوحيد بالسيادة الوطنية... حيث أن انتهاك سيادة الأردن بدأ منذ أن أصبحت الباقورة والغمر مستوطنتين صهيونيتين.. وأضاف.. وما ذلك إلا بداية للغزو الصهيوني للأردن.

أما الدكتور يعقوب زيادين فقد بيّن بأن تكثيف التعاون الأردني الاسرائيلي القائم حالياً هو استخفاف بما يدور على الساحة الفلسطينية من انتهاكات لحقوق الفلسطينيين، ففي الوقت الذي يجب أن تسارع فيه الحكومة الأردنية إلى دعم الشعب الفلسطيني، نجدها تفتح اراضيها واسواقها لمغتصبي الأراضي والارادة الشعبية الفلسطينية.

وإذا كانت المسألة الأمنية ليست هي محطة التساؤل الوحيدة، فإننا نجد أن سؤالاً آخر ملحاً عن ماهية الأسباب والجدوى التي دفعت بالحكومة إلى توقيع هذه الاتفاقية؟

الكابتن جاسر زياد مدير عام سلطة الطيران المدني صرّح بهذا الخصوص بُعيد توقيع الاتفاقية بأن هذا التشغيل المشترك «مفيد» في مجال الاستخدام الأمثل للمطار» وقال ان ذلك سيساهم في «بناء جسور الثقة ما بين البلدين» بالاضافة إلى «انتعاش اقتصاديات المنطقة» على حد تعبير مدير السلطة. وقد حاولنا استيضاح تفاصيل هذه العبارات وأبعادها العملية من الكابتن جاسر الذي قال لنا:

بالنسبة للاتفاقية الحالية هي مجرد مذكرة تفاهم لتشغيل تجريبي من طرف واحد لمدة أربعة أشهر وهذا التوقيع كان حصيلة ١٨ شهراً من المفاوضات. الهدف هو التوصل إلى اتفاق مستقبلي شامل لغايات «خدمة المنطقة» حيث أن المطار بوضعه الحالي غير مجدٍ اقتصادياً، وعلى المدى البعيد.. سيصار إلى خصخصة المطار وقد تديره «إدارة أردنية اسرائيلية» مشتركة، ويصبح اسم المطار عندها «مطار السلام العقبة إيلات». يستقبل المطار بعض المسافرين المتوجهين إلى إيلات من الخارج، ويعمل المطار كحلقة وصل حيث تهبط الطائرات في العقبة ومن ثمّ يُصار إلى نقل الركاب بالحافلات إلى ايلات. أما المسافرون من إيلات إلى خارج اسرائيل، فينقلون إلى العقبة بالحافلات ومن هناك جواً عن طريق المطار.

يبرر الكابتن زياد التواجد الأمني الاسرائيلي في المطار باعتباره امراً طبيعياً في التعاون بين الدول في مجال النقل الجوي وغيرها من المجالات، مشيراً إلى أن الصلاحيات الاسرائيلية الأمنية في الاردن تقابلها صلاحيات اردنية في الجانب الآخر!

رئيس الوزراء يحكم ويُساءَل – تحجيم النفقات – استقلال القضاء

شبيلات يؤسس حزب الملكية الدستورية

خاص

منذ أن بدأ حياته السياسية؛ ومروراً في كل مراحل تطوره الفكري – السياسي، الحّ المهندس ليث شبيلات على فكرة جوهرية هي ان النظام السياسي الاردني هو، في حقيقته الدستورية، «نيابي ملكي»، وانه، أي شبيلات، يصدر في كل نشاطاته السياسية، من ايمانه بهذه الفكرة.

ولقد جرى الترويج للكثير من التساؤلات حول فكر شبيلات السياسي، كان، دائماً، يفندها باعادته التأكيد، مرة تلو المرة، على ايمانه بالملكية الدستورية.

وإذا كانت مختلف أطياف المعارضة السياسية، أو على الاقل معظمها تمارس العمل السياسي في إطار دستوري، فإن أياً من القوى المعارضة لم يسبق له وان اعلن صراحة عن عقيدته الدستورية باعتبارها مبدأ ومنطلقاً.

شبيلات وحده، ومن موقع المعارضة الاكثر تشدداً، يعلن على الملأ ملكيته باعتبار هذا الايمان منطلقاً لفكره ونشاطه السياسيين.

وإذا كان معظم النقد المنصب على المهندس شبيلات يتمحور حول مسألة اساسية، هي عزوفه عن تأطير فكره ومؤيديه وانصاره في حزب سياسي، فإن اتجاه شبيلات، أخيراً، إلى السعي نحو بناء تيار سياسي مؤطر هو، لما لشبيلات من وزن سياسي محلياً وعربياً، حدث هام.

وفي الاجتماع الذي عقد في مكتب المهندس شبيلات، مساء السبت الماضي، بدأ التوقيع بالفعل على وثيقة سياسية برنامجية (نشرتها الميثاق في العدد الماضي) ويقول شبيلات: «جاءت الدعوة لعقد مثل هذا الاجتماع لبحث بناء تيار سياسي ينطلق من ثلاث نقاط أساسية تم الاتفاق عليها، وهي النيابية الملكية، وتحجيم نفقات الحكم الباهظة على جميع المستويات، واستقلال القضاء وشمولية سلطاته.»

ويتصور شبيلات نظاماً ملكياً دستورياً، يكون فيه جلالة الملك حكماً، ورئيس الوزراء مسؤولاً عن سياسات الدولة العامة ليتسنى للبرلمان محاسبته؛ ويكون فيه القضاء مستقلاً استقلالية مطلقة، ويخضع الجميع لسلطاته من دون أي تمييز من أي نوع.

ويجادل المهندس شبيلات في ان واحدة من أهم المشكلات التي نواجهها هي ضخامة النفقات الرسمية في بلد فقير ومدين ولا يستطيع أن يتحمل أكثر الضغوط الاقتصادية.

وتمثل هذه الأفكار أطروحة اصلاحية متماسكة على أساس الملكية وروح الدستور التي من شأن التمسك بها اجراء تعديلات على النص الدستوري.

ويأمل شبيلات أن يشكل المؤمنون بهذه الأطروحة تياراً، ولعله من الثانوي السؤال إذا ما كان سيأخذ شكلاً حزبياً تقليدياً أم لا، لأنه، من حيث الجوهر، يمثل حزباً ذا عقيدة دستورية وبرنامج سياسي متكامل.

ويقول مراقبون إن إعلان المهندس شبيلات عن افكاره السياسية بصورة محددة وبرنامجية، وسعيه إلى تأسيس تيار سياسي، يشكل تطوراً بارزاً في الحياة السياسية الأردنية من حيث أنه، ولأول مرة في التاريخ السياسي للاردن المعاصر، يتبلور تيار ملكي معارض ينادي باصلاحات جوهرية.

وبالرغم من الخطاب السياسي الذي يبدو حاداً للمهندس شبيلات، ومطالبه الجوهرية، فإن مبادرته هذه، تتضمن رسالة ولاء واضحة للقصر، قد تصل إلى مرماها، بحيث يبدأ حوار جدي ومثمر بين القصر والمعارضة من اجل التأسيس لمرحلة جديدة في السياسة الأردنية.

صادق عبدالحق



حوارات طرشان

الحوار الاول

مرّ عابر طريق على فلاح عجوز منشغل بالحجارة والسنسلة فجرى بينهما الحوار التالي :

– «عوافي ياحاج»

– «وعليكم السلام» .. فاستدرك العابر وطرح السلام من جديد .

– «السلام عليكم» .. فجاء صوت الفلاح :

«بسنسل» .. فادرك العابر أن الختيار ثقيل السمع فأراد ان يداعبه .

– «كيف الهمة؟» فأجاب الفلاح ظاناً أنه يسأله عن نوع المزروع .

– «تين تين» فضحك عابر الطريق .. وقال بصوت منخفض

– «عيب بلحتيك» فقال العجوز :

– «داير .. داير»

الحوار الثاني

– «نحن مع الحوار» قالت الحكومة

– «نحن مع الحوار» قال مقاطعو الانتخابات الغاضبون على الأقل من قانوني الصوت الواحد والمطبوعات .

– «نحن كحكومة لا مشكلة لدينا ... منفتحون على مصاريعنا للآخر .. ولكل شيء.. بشرط عدم فتح موضوع الصوت الواحد .. المقدّس ، وقانون المطبوعات الضروري لحياة المصلحة العامة او موتها لا قدر الله »

قالت الحكومة ذلك ورجعت لتعبئة مقعدها بمنتهى الارتياح .

– « نحن كمعارضة وطنية نشجب قانون الصوت الواحد ونعتبره وقانون المطبوعات المؤقت غير دستوريين . بل ونرى أن في تمريرهما بهذا الشكل خرقاً للقانون الجزائي !! عند اللزوم» .

فغرت الحكومة فاها وجحظت عيناها وأحمرتا غضباً وردت « ما أنتم في الحقيقة، وعند عد الرجال، إلا بضعة الاف ونحن اعرف منكم بالصالح العام، وإن مشاكسة الحكومة فضلاً عن انها عيب (للوحدة الوطنية مثلاً) فهي والمقاطعة ربما شكلا مخالفة قانونية عند اللزوم ايضاً)

فأجاب المقاطعون :

« ما انتم إلا بضعة أشخاص تقريباً، والصالح العام ذاته هو نحن ومن نمثلهم، إن مشاكسة الحكومة المخطئة واجب وطني يؤثم تاركه»

فردت الحكومة غاضبة وهتف موظفوها :

– «تعيش الحكومة ... تعيش تعيش تعيش»

وهتفت أحزاب المقاطعين ونقاباتهم وناخبوهم :

– «يعيش الشعب .. يعيش يعيش يعيش»

عندئذ همّرت الحكومة وتمتمت دون كلام :

– « ... م م م»

وكذلك فعلت المعارضة مدمدمة :

– « . م م م» .

الحوار الثالث

– «اخرجوا من أرضنا المحتلة ايها الغزاة اللصوص» اعلن ذلك الحجر والشجر والشهداء وقرارات الأمم المتحدة . فأجاب الاسرائيليون :

– «حكمت المحكمة بمئتي عام (على الاقل) على والد مفجر نفسه في السوق لخطئه في تربية ولده ، ومن أجل تسريع عملية السلام على الجانب الاسرائيلي تقرر المحكمة هدم منزله، و لطمأنة قوى السلام ولحفظ الأمن في اسرائيل تقرر ايضاً اقتلاع الف شجرة زيتون من زيتون قريته والقرى المجاورة (ومنع إعادة غرسها وإتخاذ التدابير اللازمة لذلك)، ولحشد الرأي العام الاسرائيلي وراء محب السلام المنتخب الانيق الإنساني رئيس الحكومة نتنياهو تقرر المحكمة ايضاً إطلاق سراح «المنسوب إليه» قتل حفنة من مواطني المناطق ، والاكتفاء بتغريمه «اغورة واحدة للمقتضى القانوني» .

وهنا غصّ الشعب العربي عامة الفلسطيني خاصة بغيظة مكسوراً وهمهم : « ... م م م» فسمعت وزارة السفارة الاسرائيلية ذلك فأعلنت احتجاجها ايضاً.... على الهمهمة !

تهليس حكومي ٢

■ شفت يا خوي يا بوحمزة المجالقة بين ليث شبيلات وعبدالرؤوف الروابدة.

● اه شفت وانت مالك معجوق وشاد على حالك.

■ يا رجل بطّل الواحد يصدق وشو اللي بيسمعه.

● وشو هو اللي منتاش قادر تصدقه يا محترم.

■ يا عمي اني بفهم إنك تصلح مع عدوك غصبين عنك اني بفهم تقول الجماعة ما ليش قدرة عليهم وما إلى حيلة غير اني اقبل البهدلة ولعانة الوالدين تاييجي يوم أزبط حالي وبعديها بوريهم ولاد... امن إنك تقول انه شرف الك ان الجماعة واطين بصباحك وتفتخر انك وقعت على معاهدة كل ما بيها مذلة ولعانة والدين هاي الي منيش قادر اتحملها يا خوي يابوحمزة.

● يا عقلة المحترم بيه ناس متعودة على البهدلة ولعانة الحرسي وما بيفرق عندها منهو الي بده يبهدلها ويذلها هاي الناس تمسحت من زمان وما ضل عندها حس وعرق الحيا عندها طاق من زمان وبالتالي زعلك يا عقلة مش بمحله.

■ اسمع خيوه اني بعرف مالزباين وترى يابوحمزة من العقبة للرمثا كلها بتعرف بعض وكل واحد معروف اصله وفصله وشو تركله ابوه وكل واحد بها البلد بعرف فلان شلون صار وتصور ترى ما بي اشي مخبى بس شعبنا شعب طيب وبيستحي يقول للهامل هامل بوجهه بس الجماعة يابوحمزة زادوها بتهليسهم قال وشو قال وقعنا تانحافظ على الأردن ولو ما وقعناش قال البلد كان راح تضيع دوك مالتهليس ولعانة الحرسي يعني يا خوي يابوحمزة لو الافندية ما وقعوا على المعاهدة كان قمنا الصبح بنلاقي اربد ضايعة والسلط والكرك مفقودات وبعد البحث والتقصي بنلاقي اربد عند إزمير بتركيا ولا السلط بنلاقيها بالمانيا واكيد الكرك بتكون ضايعة بين بريطانيا وايرلنده امّن تهليس وسحب افلام الظاهر زلمتنا بعده مصدق حاله انه بيقدر يهلس ويسحب أفلام عالناس يا عمي انكشف الطابق وما ضل على عينها قشة.

● اسمع يا عقلة المحترم الجماعة اللي وقعوا على المعاهدة وقعوا تايحافظوا على مصالحهم ويضلوا يسرحوا ويمرحوا بالبلد وعلى كيفهم السالفة ما إلها علاقة لا بالحفاظ على الشعب ولا بحماية الوطن طيب يا خوي يا عقلة الافندي إلي اتشرف بالتوقيع على المعاهدة بحجة انه بده يحافظ على البلد طيب ليش ما حافظ عليها من المديونية واللي بيتحمل قسط كبير بيها كونه كان وزير ومسؤول بوزارة سببت بقسط كبير من المديونية من كثرة مشاريع التهليس الفاشلة والقروض المعونطة إللي حصلوا عليها بزمن وزارتهم هسع فطن يحافظ على الأردن وحملونا دين علينا وعلى أبنائنا من بعدنا يا عمي. اللي طبع طبع واللي ربع ربع يا حضرة وتذكر يا عقلة التاريخ لومن بده ينكتب راح ينكتب صح وتانشوف قديش ولادهم مطول الافندية راح يفتخروا بأبائهم وشرف توقيعهم على معاهدة مع عدو لا يفهم إلا السيطرة والعدوان وبالتالي يصبح الصلح معه مسخرة لا يستطيع اكبر الممثلين والمهرجين تسويقها على المواطن الشريف والواعي من امثالك يا عقلة المحترم.

ابو حمزة

أبعاد «الخطة الوطنية» لمتابعة برنامج التصحيح

إلغاء الدعم عن باقي السلع .. فرض الضريبة المضافة .. رفع أسعار الوقود

● كتب : عصام التل

الاتفاقيات الاربع التي وقعها السفير الأميركي لدى المملكة، ويزلي إيفان، يومي الاثنين والثلاثاء من الأسبوع الماضي، مع كل من وزير مالية الأردن، سليمان حافظ، ووزيرة تخطيطه، ريما خلف هنيدي، تعكس رغبة واضحة لدى الادارة الأميركية، ولدى الكونغرس، على حد سواء، في مساعدة «الحليف» الأردني على مواجهة بعض الاختناقات المترتبة على أزمة المديونية المتجددة، واستجابة «لاحتياجات ملحة جديدة في الشرق»، حسب تعبير الرئيس كلينتون، في وصفه للهدف الذي اقيم من أجله ما يسمى «صندوق السلام والاستقرار للشرق الأوسط» في اطار المساعدات الخارجية الاميركية.

فيوم الاثنين ١٩٩٧/٨/٢٥، وقع السفير والوزير اتفاقية تقوم الولايات المتحدة بموجبها بإعادة جدولة نحو ٥٨,٥ مليون دولار من القروض الاميركية، تستحق السداد ما بين الأول من حزيران ١٩٩٧، و٢٨ شباط ١٩٩٩، ليتم تسديدها قبل نهاية تشرين الأول ٢٠٠١ - وتتم إعادة الجدولة هذه بموجب اتفاق توصل إليه الدائنون في نادي باريس، في ٢٣ أيار الماضي، يقضي بإعادة جدولة نحو ٤٠٠ مليون دولار من ديون الأردن المستحقة خلال الفترة المذكورة. وهذه هي الاتفاقية الاميركية - الأردنية الخامسة لإعادة جدولة الديون، تخللتها اتفاقية في عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٥، قامت الولايات المتحدة بموجبها بشطب حوالي ٧٠٠ مليون دولار من الديون الاردنية المستحقة لها.

يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٨/٢٦، وقع السفير والوزيرة ثلاث اتفاقيات تقدم الولايات المتحدة بموجبها منحاً مالية تزيد على ١٠٠ مليون دولار، في إطار «صندوق السلام والاستقرار للشرق الأوسط»، الذي كانت الحكومة الأردنية هي المستفيد الوحيد منه لهذا العام، بعد أن تم التراضي مع «شريكي السلام» المصري والاسرائيلي على اقتطاع ٥٠ مليون دولار من المساعدات الخارجية الأميركية المخصصة لكل منهما لصالح «الشريك» الأردني.

أما الخمسين مليون الاولى فستخصص لدعم ميزان المدفوعات بهدف تخفيف عبء الدين الخارجي للاردن، وأما الثانية فستحول إلى وزارة المياه والري، وستنفق بصورة رئيسة على تحسين إدارة المياه العادمة في منطقة عمان الكبرى والعقبة ووادي الأردن، وتحسين كفاءة التزويد بالمياه لعمان وبعض المناطق الأخرى «المختارة».

ومع أن بعض المسؤولين الاميركيين يرون أنه من المتوقع أن يزيد إجمالي المساعدات الأميركية للاردن للسنوات الأربع القادمة على ١٠٠ مليون دولار سنوياً. بيد أن السفير إيفان يرى أن ذلك «سيعتمد على المشاورات مع الكونغرس نظراً لأن صندوق السلام والاستقرار يقوم على التخصيصات السنوية.»

للوهلة الأولى، يبدو أن الكرم الأميركي، ومن ورائه الرسمي المصري والاسرائيلي، مؤشر على حرص شركاء «العملية السلمية» على الاقتصاد الأردني، بيد أن النظر في حزمة المساعدات هذه، ووجوه صرفها المحددة من قبل العراب الأميركي، وفي الإطار السياسي الذي تتم فيه، لا يخرجها من مجمل الترتيبات الأميركية - الاسرائيلية للاقتصاد الأردني، في إطار «الشراكة» المستقبلية للثالوث السياسي الاسرائيلي - الفلسطيني - الأردني، الشرق أوسطي، في مواجهة أي اصطفاف اقتصادي عربي، وبما يسهل عملية الاختراق الاسرائيلية للاقتصادات العربية، ويحسن من شروط الهيمنة الاميركية في المنطقة.

اما على الصعيد الشعبي الأردني، فوجوه الإنفاق المحددة في الاتفاقيات تعيد انتاج مما سبق من سياسات اتفاقية هدفها خدمة طبقة بعينها وتحريك بعض القطاعات الاقتصادية الطفيلية غير المنتجة، ناهيك عن القسط الأكبر من هذه المساعدات، الذي يعاد إلى مصدره دون أن يمر بالسوق الأردنية بطرق شتى.

على أية حال، التفسير الأكثر جلاء للسياسات التي تقف وراءها هذه المساعدات جاءت على لسان وزير المالية، الذي ما إن انتهى من التوقيع على اتفاقية إعادة الجدولة صباحاً، حتى راح في المساء يشرح لأعضاء اتحاد المصدرين ابعاد «الخطة الوطنية» لمتابعة برنامج التصحيح الاقتصادي الذي وقعته الحكومة الأردنية مع صندوق النقد الدولي عام ١٩٨٩، وينتظر الانتهاء من مراحله المختلفة خلال عام ١٩٩٨. إذ يرى الوزير أن هذه الخطة يجب أن تركز على خفض الانفاق الحالي، وتقليص الإنفاق العام، إضافة إلى زيادة الإيرادات العامة. ومع أن مثل هذه العناوين الغامضة قد تسهل على بعض منظري صندوق النقد الدولي التحدث بلغة اقتصادية فخيمة، إلا انها، وكما عرفها الأردنيون لسنين طويلة، فهي إنما تعني مزيداً من الاعتداء على حقوقهم في التعليم والعلاج والخدمات الاساسية من ماء وكهرباء ومواصلات، من الأساسيات التي استهدفها برنامج التصحيح بصورة منهجية متصاعدة، ناهيك عن الالغاء الكلي لما يسمى «الدعم الحكومي» لما تبقى من سلع استهلاكية أولية، كما تعني فرض المزيد من الضرائب غير المباشرة على الأهالي، وإعفاء المضاربين السياسيين والاقتصاديين من أية ضرائب تحت شعار تشجيع الاستثمار، الذي وصل إلى حد كشف الاقتصاد الأردني، وما بناه الأردنيون خلال عشرات السنين، ليس فحسب لسيطرة حفنة من الكمبرادور السياسي والفاسدين يتحكمون به حسب مصالحهم الآنية، وإنما أيضاً للسيطرة الأجنبية، بما في ذلك الصهيونية، في إطار التداخل الاقتصادي - السياسي الاسرائيلي - الفلسطيني - الأردني، الحالي والمستقبلي.

في سياق هذه السياسة الضريبية، يبشر الوزير المصدرين بأن «الحكومة قد لجأت إلى فرض ضريبة تدريجية على الاستهلاك، كخطوة نحو فرض ضريبة القيمة المضافة، التي سيدفعها المستهلك طبعاً، ويعرف كبار المضاربين بالاقتصاد الوطني كيف يوظفونها لصالحهم، كما يبشرهم بأن الحكومة قد «اعفت المدخرات الوطنية والاستثمارات ورؤوس الأموال من الضرائب، وطبقت الغاء تدريجياً لدعم المواد الغذائية، وأعادت النظر في أسعار الوقود.»

ويعدد الوزير من بين الانجازات التي حققها برنامج التصحيح تحقيق نمو اقتصادي في الأردن يتراوح بين ٥ و٦,٥٪ في أعوام ٩٣ - ٩٤، يهبط إلى ٢,٥٪ في الأعوام الثلاثة التالية للناتج المحلي الاجمالي، بيد أنه يبقي مصادر هذا النمو سراً، كما يفعل جميع المتلاعبين بالاحصائيات والأرقام من تلامذة «الصندوق» عادة.

كما يعرب عن اعتزازه بأن العجز في الحساب الجاري قد انخفض تدريجياً ليصبح ٤,٠١٪ من الناتج المحلي الاجمالي عام ١٩٩٣، وليصل إلى صفر٪ في العام الحالي، دون أن يخبرنا عن نسبة من أصبحوا فعلاً دون خط الفقر، والنسبة الحقيقية للعاطلين عن العمل، وحجم البؤس الذي لحق بالغالبية الساحقة من الناس في البلاد، والذي لا تطاله النسب المئوية.

كما يغفل السيد الوزير من الذي سيدفع الثمن عندما يعرب عن ارتياحه بأن



د. ريما خلف

عجز الموازنة سيهبط هذا العام إلى ٢,٥٪، هل سيكون ذلك على حساب الأرصدة الخارجية وتهريب العملات الأجنبية والذهب والانفاق الترفي لطبقات دون غيرها وعلى حساب الغالبية الساحقة من أصحاب الدخل المحدود، ولا مانع أن يطال ذلك صغار الموظفين، الذين سيطلب منهم العمل في البرد ودون اضاءة وبمعدة خاوية دلالة على تقشف «الحكومة».

الوزير يصر، فيما يصر عليه أيضاً، على أن إنفاق الحكومة الأردنية، بالقروض التي سيدفعها المواطن الأردني من غير المستثمرين، لتطوير البنية التحتية للمخيمات الفلسطينية، لا علاقة له باتفاقية السلام مع اسرائيل وما تنص عليه من توطين للاجئين. فرداً على سؤال للدكتور فهد الفانك في هذا الصدد، يلجأ السيد الوزير إلى التعميم والتعمية مجدداً، منبهاً أن هذه الخدمة تهدف إلى «تحسين جيوب الفقر في المملكة، بما في ذلك المناطق القريبة من تجمعات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن.»

وعودة إلى مديونية الأردن الخارجية التي أعاد السيد الوزير جدولة ٥٨,٥ مليون دولار منها مع السفير ايفان الاثنين الماضي، وعند ما انجزته الحكومة الأردنية بصددها: يبشرنا الوزير حالة بأن نسبة الدين العام «قد هبطت من ١٨٠٪ من الناتج المحلي الاجمالي في ١٩٨٨، وهي من أعلى النسب في العالم إلى ٩٩٪ منه عام ١٩٩٦.» بيد أنه يحول ليذكرنا بأن الأردن قد «خفض حجم ديونه الاجنبي إلى ٦,٧ بليون دولار».

كل هذا السداد على حساب لقمة عيش الأردنيين، وكل هذه الاعفاءات الكريمة من الأصدقاء والشركاء، وكل هذا الانتهاك لحقوق الأردنيين في العيش الكريم والشعور بالأمان الاقتصادي - الاجتماعي، إذن، تمخض عن أننا عدنا إلى المربع ١، كما يقال: فالدَّين باقٍ على حاله منذ عام ١٩٨٩ رغم هبوط قيمة الدينار إلى النصف، ورغم كل المؤتمرات والندوات والسفرات، ورغم كل ما يعانيه الأردنيون بصمت، جبناً أو تصبراً!

رب قائل: ولكننا كسبنا الأردن بتوقيع معاهدة السلام مع اسرائيل. والصحيح أن هناك من كسب الكثير بالتأكيد، بيد أن الكاسب ليس الأردنيين بالتأكيد.

"الكرم الأمريكي" يسهّل اختراق إسرائيل للاقتصاد العربي

كتاب الميثاق

غالب هلسا



«زنوج وبدو وفلاحون» رواية قصيرة للكاتب الأردني الكبير الراحل غالب هلسا. وهي من اعماله القصصية الأولى؛ وصدرت، للمرة الأخيرة، عام ١٩٨٠، عن دار المصير في بيروت.

تمثل رواية «زنوج وبدو وفلاحون» عملاً تاسيسياً في الأدب الأردني، بوصفها المحاولة الروائية لتصوير المجتمع الأردني (الفلاحي - البدوي) المتشكل في القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين) وهي محاولة استكملها غالب هلسا في عمل الروائي الكبير (سلطانة) الذي صور عمليات الانتقال التي شهدها المجتمع الأردني من تشكيلته تلك، إلى تشكيلته الكولونيالية الحديثة بتناقضاتها.

و«زنوج وبدو وفلاحون»، إلى ذلك، نص روائي مشحون برؤى غالب هلسا الابداعية، وبخاصة قدراته المميزة على مقاربة العلاقات والشخصيات الانسانية في جمالياتها الواقعية، اي بتناقضاتها الدرامية الاصيلة.

ومثل كل اعمال غالب هلسا الأخرى، يقدم هذا النص الروائي، متعة فنية عالية للقارىء المنتبه.

زنوج وبدو وفلاحون

الفصل الاول
جون باجوت جلوب

جاء الضابط البريطاني عند منتصف الليل. لم يتوجه إلى الخيام ولكنه نام مع الرعيان. في الصباح زار الشيخ. وجلس في الجانب المخصص للرجال من الخيمة، في صدر المكان، متكئاً بكوعه على المسند المغطى بالسجاد. والشيخ يجلس بجواره ضئيلاً وقذراً.

كان للضابط البريطاني وجه طفل: احمر ومستدير وخال من التجاعيد كأنه خزف مشوي. عيناه ذات زرقة باهتة. في جانب الوجه جرح غائر يجعل فمه يبدو معوجاً، ولذا اطلق عليه البدو لقب (ابوحنيك). كان يرتدي لباس جيش البادية الأردني: كوفية حمراء، وعقالاً رفيعاً علقت فيه -فوق الجبين- شارة الجيش العربي، وقمبازاً من الخاكي.

تناول زنجي ذو وجه عريض لامع دلة القهوة وقدم فنجان القهوة للضابط البريطاني. تذوقها، ضاقت عيناه وتفحص الفنجان وقال:

«الزمها النار يا ولد، قهوتك باردة».

كان يتصرف بوحي اعتقاد ساذج انه إنما يكسب ولاء هؤلاء البدو بادعاء التمسك بعاداتهم وبالحرص المبالغ في التقيد بها، يخدعه الاستحسان الذي يثيره أمثال ملاحظته عن القهوة. وأمامه كان يتظاهر البدو بالتعلق الشديد بتلك العادات.

أعاد الزنجي الدلة إلى النار. تناول ملقطاً واخذ ينقل الجمرات ويضع فوقها قطعاً صغيرة من الحطب حتى اختفت النار تماماً. امسك بطرف جلبابه واخذ يهوى على النار. تصاعد الدخان بسرعة ثم ارتفع اللهيب.

التفت الشيخ بسرعة نحو الضابط وكلمه بصوت نحيل محشرج:

- طولت غيبتك يا صاحب.

رد الضابط: اشغال يا شيخ، اشغال.

كان يتكلم بلهجة تخالطها لكنة غريبة. ارتسمت على وجوه الجالسين ابتسامات اخفوها بتقطيب الحاجبين. قال الشيخ:

- شفت الشريف عبدالله؟

أخذ الضابط البريطاني يتكلم بسرعة، معتقداً أنه بذلك يخفي لكنته المضحكة:

- والله سيدنا مشغول. شفته مدة قصيرة.

- وش قال عن العيال اللي يريدون يخشوا الجيش؟

- قال سيدنا تتبدون على غيركم في دخول الجيش والرتبة. سيدنا ما ينسى وقفتكم معه.

سرت همسات بين الرجال. وكان وجه الشيخ صارماً يحدق بقسوة واشمئزاز في محدثه.

همس رجل إلى اخر يجلس إلى جواره:

- سياسي ملعون الوالدين.

نظر إليهما الضابط طويلاً. امتقع وجه الذي تكلم وأطرق. أخذ يرسم باصبعه خطوطاً متوازية على الأرض المتربة.

في المحرم كانت زوجة الشيخ الثالثة تصغي لحديث الرجال. كانت ابنتها تسمع الأصوات ولكنها لم تحاول ان تفهم ما يقال. يصلها صوت ابيها متقطعاً، مختنقاً، نحيلاً كأنه صوت طفل، وكانت تفكر في تلك الساعة من الليل عندما يجيء (علي) ويدعوها إليه. أصبحت تلك الفترة هي مركز حياتها.

قالت لها الأم:

- الشيخ يكلم الصاحب عن الفلاح الذي ذبح سحلول.

رأت ابنتها غير مصغية فأدركت ما يشغلها. قالت هامسة:

- بنتي خليكي حرة.. البنت مالها غير شرفها.

أطرقت الابنة بضيق. أضافت الأم وهي تبسط كفيها كأنما سوف تتلقى عليها حملاً:

- الله يوفقك، ربنا يوفقك، يا رب، انت شايف، زغيرة ومالها ذنب.

اقبل الورادون فعلت ضجة في المحرم. عينا الابنة ساهمتان غائبتان، امتدت عيناها وقالت:

- يمه، الصاحب من أمة محمد؟

لم يكن سؤالها منتظراً فاضطربت الأم وأخذت تنظر إلى ابنتها ثم قالت:

شهد واستهدي قبل سنتين. قال له واحد، اظن بالله سحلول، «ما نمشي ورا النصراني» قال أبوك: «الصاحب ما هو نصراني، شهد يا صاحب ويري ذمتك» وشهد الصاحب.

من وراء الستار الفاصل بين خيمة الرجال والمحرم امتدت قدم وطرف عباءة لها لون الرمل. القدم كانت نحيلة الكاحل بارزة العروق، استدارت عينا سلمى، الابنة، وصعد الدم إلى وجنتيها. بدا «علي». كان يرتدي ثوباً ابيض طويلاً وعباءة خفيفة. وكوفية بيضاء ناصعة، وعقالاً ينزلق حتى يكاد يلامس الحاجبين. وجهه طويل، مشوب بصفرة، هادىء كأنه نائم.

قالت الأم: وش علومك يا علي؟

اختلس نظرة سريعة إلى وجه سلمى ثم قال: عمي امر بفدا الصاحب.

قالت وضحا، زوجة الشيخ الأولى، أم القبيلة، واكثر نسائها مدعاة للتقدير والحب:

- العوافي يا علي، الصاحب يريد بيات الليلة؟

صرتها الواضح الهادئ، ووجهها الجميل الكبير اسكت الأسئلة الكثيرة وزعزع تماسك علي. قال: مدري يا عمة. ما قال.

الفصل الثاني
الورّادون

الخيام المستطيلة المتجاورة تمتد من الشمال إلى الجنوب بخط شبه مستقيم، خيام سوداء مصنوعة من شعر الماعز يسكنها افراد القبيلة. وأخرى صغيرة الحجم للزنوج والفلاحين وصناع الأدوات المنزلية والأسلحة، وهذه مصنوعة من الخيش أو شعر الجمال.

امام خيام رجال القبيلة تقف خيول عربية أصيلة دقيقة الأطراف، ضامرة البطن، متوترة، قلقة.

في الصباح تعلو ضجة المحرم وحركة الدخول والخروج تتزايد. تضع النساء ثلاثة أحجار كبيرة وتوقد بينها النار ويعدون عليها الطعام. العيون دامعة من الدخان، والرؤية عسيرة والأصوات النسائية تعلو كأنها تستغيث والأطفال يسرعون بين اقدامهن فتتعثر فيهم النساء ويضربنهم ان كانوا في متناول اليد.

ومع الضحى يقبل الورّادون يسوقون حميراً محملة بقرب الماء: زنوج فتيان وصبايا في المؤخرة يستمتعون بآخر لحظة من اللقاء والغزل. ومن رحلة ورود الماء تنشأ الزيجات المقبلة.

وعند وصول الورادين تعلو ضجة امام الخيام، وتكتسب الوجوه تعبيراً فيه جدية وتعاسة. يسود التوتر وتدع النساء ما كن يزاولنه من أعمال. التوتر يسري إلى الشيخ. تزداد عيناه الحمراوان نفاذاً وتبرز عقدة بين حاجبيه. يمسك بخيزرانته ويطرق الأرض، برأسها المدور الأسمر طرقات سريعة متتالية.

امام كل خيمة يقف حمار او اثنان، وأمام بيت الشيخ وقفت ثمانية حمير وزنجيان وثلاث نساء. كانوا متربين، دامعي الأعين، تفوح منهم روائح العرق. الزنوج يشتمون النساء، والنساء يتوسلن إلى الرب ان يزيل الزنوج والرجال جميعاً والهم الذي يعشن فيه. يحدث هذا وكلهم مستغرقون في عملهم يفكون القرب عن ظهور الحمير، ويتعاونون في نقلها إلى داخل المحرم.

عند باب المحرم تقف وضحا طويلة، مهيبة - خلف الفراجة شفتيها تلمع اسنانها البيضاء - مشيرة إلى المكان المخصص للماء.

يشرق وجهها، تتكون غمازتان على جانبي الفم وتقول:

- يعطيهم العافية.

تتناثر الأصوات: يعافيها..

في المحرم زوجات الشيخ الأربع، وبعض الزنجيات. والأطفال وبناته وبدوية متسولة. وضحا أطول الجميع، وهي المركز الذي يدورون حوله. كل الحركات تتجه من وضحا واليها.

توقفت خيزرانة الشيخ عن طرقاتها العصبية. انتصب وسكن في جلوسه. نهض فجأة كأنه انطلق من قذيفة، مسرعاً بخطواته القصيرة، وجسده يعلو ويهبط مع كل خطوة. وظهر كالنذير في وسط المحرم: مستثيماً، قذراً، مشمئزاً، بالغ الضآلة، قال:

- وش هالحس؟

توقف كل شيء لحظة. انفرج فمه واصبح انفه أحد تجاعيد وجهه الكثيرة. ثم ارتفعت يده السوداء الصغيرة التي تشبه المخلب بالخيزرانة واهوى بها على كتف زنجي يحمل قربة ماء. وجه الزنجي العريض يتقلص، وينشج. قال:

- هذي وطفا والله.

ارتفع صوت وطفا: العبد للزفر.

واندفعت خيزرانة الشيخ تهوي في كل الاتجاهات. راى زنجياً داخلاً يحمل قربة ماء فضربه على عجيزته وساقيه وكتفه والزنجي يدب بحمله بثقة وهدوء كأن لا شيء يحدث. ووضحا تقف منتظرة انتهاء فورة الغضب.

قالت بعد قليل: علامك؟ وشهو مزعلك؟

نظر إليها، سقطت يده إلى جانبه وقال:

- قللن حس.

استدار بخفة وعاد إلى مجلس الرجال. وارتفع صوت وضحا محايداً، نسائياً جداً وغير موجه إلى أحد بالذات:

- قللن حس يا نسوان. فيه ضيوف.

عينا البدوية المتسولة تضطربان بجنون. رأتها وضحا التي لا يفوقها شيء فالقت إليها برغيف خبز.

الفصل الثالث
المساء والليل

الظلام يزحف من صحراء بادية الشام كقطعان ماعز سوداء من عمق الأفق الشرقي، والشمس ماتزال معلقة على المرتفعات المحاذية لوادي الأردن. تغيب الشمس فيهطل الظلام في الشرق أسود. التلة تشكل الفاصل بين غبش الليل الاسمر والضوء المنبعث من الغرب. يعلو الدخان فوق الخيام لولبياً له لمعة زرقاء. جاه المراعي في الغرب تعلو غيمات غبار، وبقايا ضوء الشمس الذي يتسلل بين سيقان الرعاة والحمير والماشية. كل قطيع من يتقدمه حمار علق في عنقه جرس. الرجال اشكال سوداء اطارها ضوء الغروب.

على علو شاهق تندفع طيور صامتة، ساكنة الأجنحة.

النساء يعددن العشاء ويمهدن المراح لاستقبال الابل والغنم. وعلى المكان ثغاء التيوس، والنعاج، عواء الكلاب وصهيل الخيول.

ضوء الغروب بلا مصدر، يستمر لمدة طويلة. الليل مثقل بروائح الأعشاب الجافة، بعر الماعز، وروث الدواب، رائحة اللحم المطبوخ بالجميد، دخان حطب الرتم والدفلاء، عطور نسائية عتيقة، وروائح شجيرات الشيح. تشق الليل نداءات نسائية، أوامر رجال، اغاني في الصحراء، عواء الذئاب والثعالب.

يقدم العشاء على صواني كبيرة. اكوام من الرز فوقها اكوام من اللحم. راس الخروف في وسط الصينية شاخص العينين يتسلل لسانه من شدقه. ينتهي الرجال من الطعام بسرعة ويمسحون أيديهم. وبعد ذلك يغسلونها بالماء والصابون.

أضيء الكلوب في خيمة الرجال والفانوس في المحرم. هرب الضوء الداكن وسقطت النجوم. ارتفع نباح الكلاب. وبدأت سهرة الرجال. يتكلم رجل ويصغي الآخرون. في المحرم، النساء يتكلمن في آن واحد، أصواتهن دافئة غامضة.

في مجلس الرجال تروى حكايات تتخللها اشعار. ومعظم الجالسين قد سمعوا هذه الحكايات من قبل. فهم لذا يقاطعون الراوي ويعترضون على بعض التفاصيل. عندما يصل الراوي إلى موضع الشعر في الحكاية يمسك بالربابة وينشد. ويعبر الجالسون عن استحسانهم بترديد آخر كلمة في كل بيت من الشعر بشكل جماعي.

في المحرم تصمت النساء عندما يرتفع صوت الربابة وانشاد الشاعر. يستخففن اللحن فيرددنه من خلال افواه مطبقة. عندما ينتهي الشاعر. ياخذن في التعليق دفعة واحدة. كان هنالك زوجات الشيخ الأربع وبنته الكبرى سلمى وبعض الجارات والزنجيات والبدوية المتسولة. على سيقانهن يغفو الاطفال. أمام الكثيرات غليون محشو بالتبغ، له قصبة من الدفلاء يزيد طولها عن متر.

كانت السهرة هي نهاية يومهن الذي بدأ ببرود الفجر والركض مع الحمير والفتيان والزنوج إلى آبار المياه. في تلك الساعة تكون عيونهن ملأى بالرمص والنوم، وانوفهن محمرة من البرد. وعندما يرجعن بالماء تكون الصحراء قد تحولت إلى لهبة من النار، تسفي رملاً دقيقاً، ناعماً، لاسعاً. ثم يأتي دور الرجال جميعاً: الأزواج والأقارب والزنوج يلقون بالاوامر والشتائم واللكمات. ثم يلي ذلك الطبيخ والخبيز واسع النار والدخان. وحديث النساء في مثل هذه السهرات يدور حول الارواح الشريرة، وعواطف الرجال، والأمراض الخفية التي يشعرن بها. وعندما يتحدثن عن الجنس فكأنما يتحدثن عن طقس محرم.

كانت سلمى تجلس صامتة، تطالع الجميع بعينين مزهرتين. قبلة (علي) على خدها ماتزال لينة، رطبة، مدورة، معلقة لا تسقط ولا تثبت في مكانها. امها تنظر إليها بين ان وآخر بقلق، فوراء هذا الذهول تسكن روح غامضة، اميل إلى الشر، ووراءه المرض الذي لا شفاء منه، والذي يلقي بملامحه الغريبة على جسدها.

كان الرجال يراقبون الضابط البريطاني بسخرية يجيدون اخفاءها

وهو يخرج بين الحين والحين كراسة صغيرة يكتب فيها بعض السطور بسرعة مذهلة ثم يعيدها إلى جيبه الداخلي.

وفجاة ساد الصمت وتبادل الجالسون النظرات. فقد رأوا عيني الضابط يغشاهما الاحمرار على الرغم من انه مازال نشيطاً، يقظاً. وهم يعلمون أن الاجانب يختلفون عن العرب فلا يستطيعون النوم عندما يصرخ الآخرون فوق رؤوسهم.

تنبهت النساء إلى الصمت الذي ساد بين الرجال فقدرن انهم يستعدون للانصراف وللتو تثاءبت واحدة وهي ماتزال تتحدث فسرى التثاوب بينهن.

***

مع تقدم الليل كل شيء يتغير، ترتخي خطوطه وتنفك عقدة لسانه عدا الشيخ فانه يظل صامتاً، مشمئزاً، مشدود الجسد. ينهض فجاة دون تمهيد فيسري تيار من الحركة ينتظم الجميع ويستعد البعض للانصراف. يسرع إلى المحرم فتنهض النساء باستعجال حاملات مغازلهن، والغلايين الطويلة، وأطفالهن ويهرولن مسرعات وتنصرف زوجاته إلى مضاجعهن. تدعوه صاحبة الدور: «هنا». ويصبح الشيخ في المنام شرساً. يداه كمخلبين تخرمشان ولهاثه ثقيل كالحشرجة، والرجال من وراء الستار ينادونه مقهقهين:

– على هونك يا لاقي الخير، على هونك على العجوز..

يتوتر جسد الشيخ فجاة، وينخر كانه حصان، ثم يرفس المرأة بقسوة وينصرف. والمرأة مخزية موانة، تتوجع وتئن.

***

التف الضابط البريطاني بعباءته. تصنع النوم وأخذ يصغي. كان ضجراً، وللتخلص من الضجر اخذ يتحدث عن نفسه كأنه شخص آخر: بريطاني، ينام في خيمة في جوف الصحراء ينفذ إلى اعمال اناس مجهولين للعالم، يكسب ولاء هؤلاء البدائيين الذين هم على استعداد للقتل لأدنى سبب... راى نفسه يعيش مغامرة لذة. فسر نفسه على أن يتذكر العراق، قبائل العنزة، الجمال وهي ترد الماء بعيونها الواسعة الوديعة، والرجال خلفها يصيحون (هوي.. هوي..). بعد قليل استغرقته الذكريات بالغزال. ثم رأى المغامر يعود، يقطن بيتاً ريفياً على ضفاف احدى البحيرات، الملك جورج السادس يستقبله في قصر بكنجهام ويمنحه لقب فارس.

انتزعه من حلم يقظته نهوض الشيخ وانصرافه للمحرم، وقع خطواته الخافت، وصوت المرأة وهي تدعوه: هنا. ثم حشرجة الشيخ وأنين المرأة واعقب ذلك السكون.

حاول أن يجعل ذلك كله مع اجترار الجمال. وثغاء التيوس الخافت القصير (تذكر المعيز بعيونها الصفراء المنحرفة) ونباح الكلاب المتقطع والاصوات الاخرى التي يصعب تعيين مصدرها (اضاف إلى ذلك لمسة درامية يمكن أن تحدث: انطلاق رصاصة يعقبها الصدى والصمت) حاول أن يجعله راسخاً في ذهنه حتى يكتبه فيما بعد وأمتعه أن يرى القارئ، البريطاني يواجه سوء الفهم ذاته الذي واجهه هو عندما كان صبياً فتبدو له الصحراء دائمة الاثارة. ثم أتاه النوم ووجه الملك جورج السادس ينظر برصانة إلى شيء ما خلف ظهر الفارس الجديد.

***

كانت فاطمة تنام لصق ستارة المحرم الخلفية ولهذا كانت تسمع حركة الزواحف وهي تمر بين الاعشاب الجافة، ووقع أقدام مارة، او خلوة رجل وامراة. تسمع ذلك في نومها ويقظتها. كان نومها لصق الستارة يعطيها احساساً بالحرية، بانها تعيش خارج الخيمة.

كانت ابنتها تتمدد بجانبها. امسكت سلمى يدها، داعبتها برفق، ثم ادخلتها من فتحة الثوب لتحك لها ظهرها. وسلمى مستسلمة، مستمتعة بملمس اليد الجافة على ظهرها.

احست الأم بيد سلمى تضغط على يدها. كان ذلك قبل أن تسمع الصفير المتقطع، الذي تنبهت له الفتاة. تزحف تحت الستارة وتتجه إلى الخارج.

اقتربت الأم بوجهها من الستارة ومدت اصبعها وفرجت شقاً فيها واخذت تراقب. كان (علي) متمدداً على جانبه الايسر يغرز كوعه في الارض ويتكىء براسه على كفه. وكانت سلمى تجلس متربعة امامه. لم تكن تسمع كلامهما، بل كانت تستدل على المتكلم من جرس صوته ومن حركة راسه إذ يهز راسه هزات خفيفة متلاحقة. كان (علي) يقوم بمعظم الحديث، وسلمى تلقي همسات متقطعة، سريعة كأنها تحتج، ثم تصمت. و(علي) يتكلم ويتكلم. واندهشت الأم. لقد كان (علي) صموتاً دائماً فمن اين له هذا الكلام الكثير. (عندما تزوجت الشيخ لم تكن قد رأته إلا مرة واحدة. كانت صغيرة تملأ قربتها من البئر؟ ارعبها وهو يطلب منها ماء ليشرب. كانت عيناه تتفحصانها، وسألها عن اسم ابيها. اعتقدت انه يريد بها شراً. وظل رعبها منه قائماً. تعودته حتى أصبح جزءاً من حياتها ضرورياً. فلو لم تكن تخاف الشيخ وتكرهه لأصبحت حياتها مجانية، بلا طعم كحياة الأطفال. كانت تخون الشيخ مع آخرين: رعيان ورجال من القبيلة وزنوج. كانت تزدريهم ولكنها تحس معهم بمشاركة عميقة تحن إليها دائماً).

سمعت حركة في الخارج فعادت إلى المراقبة. عندما تعودت عيناها الظلام رأتهما. كان (علي) يمد يده إلى فم ابنتها، وسلمى تهز راسها بحركة نصف دائرية وتهمس «ما أريد»، و(علي) ملح. ثم سمعت صوت المضغ والتمطق. فكرت: «ها هما ياكلان الحلاوة» واحست بطعمها في فمها. (عندما كانت تمر امام دكان التاجر النصراني كان يحني جسده فوق الدكة ويقول: «تتجوزيني يا بنت؟» ويضحك. فتقول: «قول لأبوي» ويضحك وتظل واقفة. يتناول بضع قطع من الحلوى –تتراوح بين أربعة وستة دائماً– ويقول لمن حوله: «عليم الله خلقة نصارى» ثم يمد يده ويضع الحلوى في يدها. وعندما تحس بملمسها في يدها تنطلق مسرعة بأقصى سرعة. تسترجع طعمها وتتذكر ان الحلوى ايام زمان كان لها طعم ونكهة، اما الآن فهي مجرد صبغة وسكر.. والحلوى التي أعطاها لها اسماعيل لها طعم يتسلل إلى الأنف. اكتشفت انه يعدو خلفها سألها وهو يلهث: «وين رايحة يا بنت؟» قالت. «وش يضحك انت؟» وأعطاها الحلوى، فقالت: «رايحة لخوالي ورا التلول» وابتعدت. ولكنها اكتشفت بعد قليل انه مازال يتبعها. كان المذاق ينفذ إلى أنفها فاجأها قائلاً: «خذي» ووضع قطعة الحلوى في يدها وقبلها على خدها كان فمه وأنفه يسيلان مسحت خدها بيدها ويدها بثوبها واخذت تركض تلاحقت خلفها قرأته عائداً بخطى بطيئة وعندما تتذكره بها الآن يضحك ويرد دائماً بنفس الاجابة: «قطعت نياط قلبي هذاك اليوم» ويضحك

داهمتها قشعريرة فلفت اللحاف حول جسدها وهي تتمتم واسترخت. كانت رغبة مبهمة، صاخبة بالفرح والوعود تشعل في جسدها رغبة في احتواء جسد ما. واتتها أصوات الليل في سياق جديد: حريفة، لاذعة، مثيرة للذكرى.. عواء كلب نابح خشن النبرات. قصير النبحات. ترد عليه كلبة بصوت ناحب. ممطوط. نحيل وعميق. تسمع صوت العصا على ظهرها والرجل الذي ينهرها وعواءها المتوجع في ان واحد. حركة الإبل وهي تتململ في المراح يشبه عراكاً صامتاً، لاهثاً. صفير صراصير الحقول.. والزواحف وهي تصدر خشخشة وفحيحاً خلال تسللها بين الأعشاب الجافة مثيرة الخوف والترقب. تنفس النيام وهذيانهم المتقطع... وصوت الريح كعواء قطة.. والصمت طنين في الأذنين يقبل متوالياً على شكل دوائر سوداء صغيرة كثيرة العدد، مرتعشة تدور وتدور بسرعة مخيفة.

وكل صوت من هذه الاصوات يثير احساساً ثقيلاً في الصدر كأنه الرغبة في البكاء او الضحك المخنوق.. ثم أتاها النوم.

(من فوق قمة الجبل الشاهق كانت ترى هذا الخط الأخضر المتعرج. كانت تعلم أن تحته نهراً – هل هو نهر الموجب أم الزرقاء؟ – اخذت تقترب منتظرة أن ترى زهرة الدفلاء الكبيرة الحجم وشجيرات الرتم. ويتغير المنظر. بركة ماء مستطيلة – قالت لنفسها هذه بركة زيزياء – ماء البركة شديد الزرقة، مشمس – حول البركة أشجار اللوز والرمان والمشمش، والاطفال يتسلقون الاشجار ويرمون الثمار في الماء. كانت علاقة مودة حميمة تربطها بالأطفال والاشجار والبركة. وكان لون الماء، الغامض الزرقة، وضوء الشمس الذي تخلله قد اعد خصيصاً لها. وفي العيون رفق وتعبير حزن لما نالها من عناء. ان الامها والعذاب الذي عانته قد جعل لها وضعاً مميزاً بينهم والجميع حريصون على ارضائها والتسرية عنها. كانت مع الاطفال يتسللون بين الأشجار وكانوا يطاون الثمار المتساقطة باقدامهم. وفجاة اكتشفوا صفيحة الحلاوة الطحينية مفتوحة ومعدة لهم. قالت للصغار انها للتاجر النصراني واخذت تاكل منها... اكلت كثيراً دون أن تحس بمذاقها او بشبع.. كل شيء كان يشع بالفرحة غير أن خوفاً أصم كان يحاول ان يخنق كل شيء. وفي اعماقها كانت تعلم أن الصفيحة ليست للتاجر النصراني – كان بامكانها ان تخمّن من يكون صاحبها ولكنها لم تجرؤ.

كانت تود أن تختفي بسرعة ولكن ذلك لم يكن لائقاً. ثم اتى – قالت للصغار: «ها هو التاجر النصراني» ولكنه كان الشيخ: قذراً، شرساً، عيناه بلون الدم. فتأكدت انه هو صاحب الصفيحة – حاولت أن تكذب ولكنها لم تستطع ان تنطق بكلمة واحدة نظرت حولها مستنجدة بالصغار ولكنهم اختفوا. امسك الشيخ بالخيزرانة كأنها سيف وصوبها إلى أحشائها. صحت من نومها مفزوعة وهي تحس أن سائلاً دافئاً ينساب بين ساقيها وان حلقها جاف. وخطر لها على التو أن (علي) قد ضاجع سلمى وفضحها.

رفعت سلمى طرف الستارة وتمددت إلى جوارها. رائحة عطورها وجسدها كانت قوية نفاذة. قالت: «طولتي الليلة يا حنونتي».

ضمتها ويدها تتحسس الثوب الذي بلله الندى والشعر جعلته الرطوبة متشابكاً حتى أصبح من الصعب أن تمرر يدها خلاله – كانت سلمى تلتصق بها وعلى امتداد جسدها كانت تحس بارتعاش جسد الفتاة. قالت الأم بشبه نواح:

– سقعانة يا جنيني.

وهي تشم روائح جسد الحريفة التي أشاعها وحللها ندى الليل

– «يمه يا الحبيبة. علامك ساكتة؟ وش قال لك...؟».

والفتاة صامتة، تتنفس هادي، منتظم كتنفس النيام. توتر جسدها فجاة. قالت:

– «يمه، يقول علي نسافر لعمان ونسكن بيت حجر هناك، قلت له: وأمي؟ وتصحى مع طلوع الفجر، وانت والعبيد مصاواه، والشيخ يسوطك بخيزرانته لما البين يسوطك؟ يقول: يمه، نسكن بيت حجر ويجيب، يمه، خدامه تخدم علي وسيارة. قلت له ما اروح واترك امي ورايا، يقول يمه، امك تيجي وتزورك كل راس شهر، وإن تريدين تسكن عندنا دايم دوم.» قلت له: (عمان ما اعرفها وش يوديني!! وأمي؟...) قال نجيبها معانا...

أخذت الأم تنتحب بصوت خافت؟

– «يامه، يا الحبيبة ربيتك لمكبري».

أخذ البكاء يهز جسد سلمى ومضت الأم:

– «ويوم اموت يا حنونتي، يا الحبيبة.. من غيرك ينقط بحلقي ويغسلني ويدخلني الكفن اريدك لمكبري.»

ترامت عمان لسلمى بيوتاً حجرية، تنتشر على مسافة شاسعة جداً لا ترى العين نهايتها. اهلها ذوو وجوه حمراء كوجه الصاحب، يتكلمون بلهجة بدوية مضحكة، ينادي احدهم الآخر باسم الصاحب. غشاها احساس بالاختناق وراء الابواب المغلقة. قالت لنفسها: كيف يتعرفون بعضهم على بعض اذن؟ وفجاة غشاها انهاك مفاجىء وبدا كل شيء بلا معنى، (علي)، وامها والشيخ، والحب، واللهفة... اتاها النوم وتنهداتها ماتزال تهز جسدها كانها طفل اطال البكاء.

احتضنتها امها كانت خائفة ان ذهبت سلمى إلى عمان. ؟ بدا لها الآن فقط معنى ذلك. ستكونان وحيدتين. حاولت ان تسكت الرعب الذي تولاها لو ذهبت إلى عمان فسوف ترتاح من صحوة الفجر والضرب.. ستبعد عن الهم والشيخ.. ولكن الرعب والفراغ احاطا بها كنطاق... لو مرضت سلمى فلن تكون أماً هناك لترعاها. قد تموت في بلاد غريبة! احست ببرودة صماء تنساب في عمودها الفقري حاولت أن تطرد فكرة الموت. حاولت بكل كيانها. قالت: «بعد عمر طويل يا حنونتي.. بعد عمر طويل..». سلمى على فراش الموت صفراء ذاوية شفتاها يابستان، تطلب الماء بصوت ضعيف ولا احد ياتي به إليها. وساعة الاحتضار، الوجه شمعي؛ لم تستطع الاستمرار. رددت بصوت مرتفع لتطرد هذا التوارد الذي لا يتوقف لخواطرها: «بعد عمر طويل بعد عمر طويل يا الحبيبة»، واحساس بالعجز يبهظها. (علي) يجلس مع امرأة عارية الرأس والذراعين وابنتها تموت دون أن تكون هي بجانبها تقطر الماء في حلقها تخفف مرارة الموت وتدفن دون أن تقبلها وتشمها وتبكيها، دون أن تذبح جدياً على قبرها، دون أن تضع معها في القبر حبتها وثوبها وخلال ذلك يبعث من داخلها لحن حزين، لحن تنويمة الطفل. يبعث من حركة دائرية يائسة تتكرر دون انقطاع.

ومع الفجر يقبل يوم آخر كسابقه

الفصل الرابع

الزنوج

كان الشابان يجلسان على طرف البيدر الغربي. وضع كل منهما بندقيته على فخذيه. قال طافش: «لعنة الله عليك من سنة».

وجه طافش كالجمجمة: محاجر واسعة وعيون صغيرة غائرة. خدان ضامران تبرز عظمتا الوجنتين فوقهما. واسع الجبين. على جانبيه عروق زرقاء داكنة. الجلد الذي يغطي وجهه كجلد سلحفاة عجوز اخفى شعره وكله الاسفل بكوفية من الشاش الابيض، وعقال اسود رفيع.

كان جذعه فارعاً، مستقيماً، رشيقاً.

فرك انفه بيده وارسل من انفه صفيراً خافتاً، وعندما اعاد يده إلى مكانها كان قد تكون على فمه تعبير اشمئزاز وتامل. تكلم من خلال تعبير الاشمئزاز محدقاً إلى الامام شان من لا ينتظر رداً:

– «لعنة الله عليك من سنة»

كان الشيخ الجديد يجلس على بيدر القمح حيث تكومت السنابل بشكل دائري، يرتدي ثوباً لا لون له، وقد جعل من كوفيته عصابة يربطها حول راسه جاعلاً عقدتها في منتصف الجبين يضع بندقيته على ركبتيه. عيناه ملتهبتان وانفه صغير جداً في وجهه الاشعر الجاف كان يركز نظراته على الزنوج الذين ربطوا إلى لوح الدراس بدلاً من الدواب، والفتى الذي يقف على لوح الخشب الذي يجرونه يطرقع بسوطه في الهواء، ثم يهوي به على ظهور الزنوج صائحاً «هه»!

يندفع الزنوج مسرعين لمسافة قصيرة ثم يعاودون سيرهم البطيء، المتعثر والشيخ يراقبهم بوجه متصلب كأنه منحوت من الصوان.

عدل طافش من مجلسه تنحنح وعيناه تحدقان بالبيدر

نواح النساء يصلهما رتيباً

يا شيخنا يا اللي عليك المعتمد

ـ ليتنا مثل العبيد ولا عمد

يا شيخنا يا اللي عليك اللوم

ـ ابعدنا عن العدا والقوم

ثم يتدفع [illegible] ثم هدأ الحديد، وأصبح مجرد أنين

قال طافش وهو يشير باصبعه ويومىء به في اتجاه الخيام التي كانت تبدو من هذا البعد والارتفاع مجرد شريط اسود تنعقد فوقه سحابة من الدخان.

– «ما احب هذا»

رد سمحان «حريم»

– صار لهن يرعين معمرات النواح

– حريم

ثم صمتا. كان ستة من الزنوج قد ربطوا إلى لوح الدراس منحنيي الظهور والسيقان وقد التصقت قطع قش دقيق بالجسم الاعلى من اجسادهم كانوا يلهثون وقد انتفخت انوفهم، وصفاط اصفر مختلط بالقش والعرق يسيل منها وعندما يهوي السوط على ظهورهم كان يصدر عنهم فحيح حاد مبحوح. الدراسون على البيادر قد ربطوا إلى الالواح الخشبية خيولاً هرمة، او بغالاً، والدراس الذي يقف على اللوح كان يحمس بأغنية الحيوانات التي تندفع مسرعة جارة اللوح الخشبي وراءها

ومن بعيد ارتفع صوت دراس مغنياً:

دوري يا حمرا لواحه

دوري يامة احلى هذ الفلاحة

قز طافش

ما احنت احمار عن العبدة

– من يحييها هذ... مسار في العور وصداع بين الحواجب،

قال طافش: «عبد يدمع شيخ شعرها ما انسدت»

شرد سمحان بنظراته

ان الرجل عندما يتضايق

يضرب، حتى ولو كان عبداً

صاح الدراس: هه..

وأهوى بالسوط لتنتفض

مهرولين. قال طافش:

– «العبد تبع الشيخ

سحلول عمرها ما انسر

غير النسوان».

ولكن سمحان لم يكن

(عندما عاد البارحة من

تكن زوجته قد نامت بعد. كانت

بالبكاء. جنبيها

وعمك ممدداً. كان البدو

مجلس الرجال. عيناه

وفمه مفتوح قليلاً

كان يفكر في اولئك

من اعماق الصحراء

محملة بالملح، لا يسترها

سوى ثوب ممزق لا يستر

وعباءة. كان لهن مثل

الثقيلة التي كانت تتبدد

كن أول من عرف من النساء

الصغيرة كانت تنام

قالت هذا الصباح: وين راح

الشيخ؟» قال لها: مات

وين راح؟» أوضح لها انه مات

سوف يدفنونه. وبكت

«وانت احرص تحرد

احرص». قال لها عنه

فلابد أن يموت ولكنها استمرت

البكاء. «احرص تكبر

فقال لها: «على خاطرك

على خاطرك».... وزوجته

دامعة العينين... وكانت تبكي

ايضاً عندما انتهى

غشاه دوار خفيف

وعندما انتهى شعر

إلى سقف حلقه

الرجال وهم يلسلون

الفداء، وجوههم صارمة

بالادانة والنبذ، يحيط بهم

بالاذى.. لم يستطع النوم

الاحساس بالقذارة الجسدية

من جسد المرأة الذي تتمدد

منه إلى النهوض. ارتدى

وراح يخوض في الظلمة

مجلس الرجال وجلس

فم الميت مفتوح قليلاً

اسنانه الصفراء كأنه

لا يمكن تصديقها

مزرقاً منتفخاً.

باخله ادراك مبهم انه

الرائحة وحسب.

الذكرى البغيضة لامرأة

جوف الصحراء استجابت

نالتها خلف كثيب

واصابه دوار. وللتو

جسد امرأته، إلى وجهها

بالدمع....)

وطافش يقول: علامك ساكت؟

وينتبه إلى غناء دراس

من بعيد:

دوري يا حمرا يا

(ويمد يده إلى هويمل

ويمسك بالسوط يهوي به على

الزنوج، يهوي بعنف والسوط

مخلفاً وراءه خطوطاً دامية

السوط هذا الثقل الذي

صدره، هذا الخوف الذي

بجسده كنطاق جلدي

«عنك. استريح شوية»

يصل إليه: «علامك ساكت

السوط وبكل قوته، بكل

القادمة من جوف الصحراء

به.)

يلتفت إلى طافش ويقول:

– البنت الزغيرة

عمي؟ قلت لها مات.

واحس برعب مفاجىء

باخدها (ويحس

يعدو. والهواء يملأ

إلى هويمل «عنك»

الذي يترك اثراً دامياً

المدد، كانت تحيط بجبينه لفافة من القماش الأبيض قد تجمد عليها الدم واسود. والرجل الضخم بلحيته الهائلة وصوته الذي يشبه تتابع الطلقات مفتوح الفم يحكي قصة «عرار وعمير»... وفكر في أن عينيه تنظران برعب إلى الميت واشتاق إلى جسد زوجته كأنه يعرفها لأول مرة).

الفصل الخامس

طافش يتحدث عن الفلاح الذي دنت منيته

شهدت اليوم الذي قتل به سحلول الفلاح. كنا نسقي على بركة زيزيا والدنيا لهبة نار وخلق كثير حول الماء. الأطفال الصغار يخلعون ثيابهم ويغمرون أجسادهم بالماء والكلاب تستظل بالجدران لاهثة يسيل اللعاب من أشداقها. الأبقار أصابها جنون، بدت قلقة، مستعدة للنطاح ثم انطلق بعضها يعدو وخوارها يعلو. وطوال الوقت، والدواب تشرب، والناس تملأ القرب، كان سحلول يحدق بالفلاح. كنت الف بالقرب منه ادل فرسي على الماء وعين سحلول لا ترتفع عن الفلاح. شربت فرسي، وكنت أريد أن أصل اهلي قبل الغروب. قلت أمر بطريقي على أخوالي. جذبت الفرس وتهيأت للركوب وإذا بسحلول يهمزني ويقول:

– «تشوف الفلاح؟»

– قلت: «أشوفه، علامه؟»

قال: «والله ما تشوفه انثى بنت امها وما تقع».

ولعبت النجاسة بقلبي. قلت نضحك، وما بظني أن سحلول يبغي قتله. قلت له ومن يدريك أنها لم تقع. فعندما تنتهي السهرة وينام الرجال فلا يوجد أنثى مدقوق وتدها. عبس وقال صدقت لا يوجد انثى في ساقها رباط. قلت والله لانطر وأرى ما سوف يحدث.

اوما سحلول للفلاح فتقدم. قال:

– «اشوفك مربي جدايل، ما قلت والله غير انك بدوي وانت فلاح مقطوع الأصل».

رد ملعون الوالدين: «كل ابن آدم له اصل».

كان سمحان يعرف الحكاية. حول عينيه إلى البيادر وقال:

– «منيته دنت».

قال الفلاح: «كل ابن آدم وله اصل، ما حدا مقطوع من شجرة. الفلاح له اصل. والبدوي له اصل والعبد له أصل. كل الناس لهم اصل».

غضب سحلول: «اثبر يا فلاح. انت لك أصل؟ اللي امك واحدة وأبوك الف» انعقد الشر بوجه الفلاح. قال:

– «امي لا تجيب سيرتها على لسانك».

– «منيته دنت».

قال سحلول «لك عين تحكي يا فلاح» ويرد يقول الفلاح:

– «شوف عقب شيخكو اللي اشقر واللي اسمر واللي أبيض..».

– «منيته دنت ملعون الوالدين».

«اللي اسمر واللي ابيض واللي واللي..» وهجم على سحلول كالوحش، امسكت به غير انه افلت مني فعاجله سحلول برصاصة. قلت بفكري: حرام ان يكون هذا الولد فلاحاً، الذي يرى الموت بعينيه ويهجم حرام أن يكون فلاحاً.

وبعدها بخمسة شهور قتل أخو الفلاح سحلول. لعنة الله على ذلك اليوم. خليف عاد من عمان ومعه تنكة حلاوة. وكنا نجلس عنده. وقال واحد –اظنه عوده–: «يا رجال جارنا الفليليح عنده حرمة تقول شمعة، عين مثل عين الحوار والرقبة طول ذراع» وقام يوصفها: «والفم مثل الفتخة»،

وبعدها قال: «وين عيال البدو اللي يخلوا فلاح ماله أصل يتحللها»

وسحلول ساكت. وكان، الله يرحمه، دمه يفور كلما سمع سيرة حرمة، وعوده –اظنه بالله عوده– يوصفها. والله وإذا بسحلول يقول: «الليلة الف مرة الفلاح بحضني». ونحكي وننسى الموضوع. وعندما نسكت دقيقة يقول: «الليلة غير تسمعون طقطقة ضلوعها» وعيونه محمرة مثل مشاعيب النار. ثم يصمت، وخلال ذلك يعبس ويقل تنفسه، وان كلمه احد لا يرد ثم يقول: «يا عيال هذه حرمتي، وما ابغي احد منكم يقربها». بعدما قلت له: «يا سحلول احرص من الفلاح، اشوفه رافع خشيمه» ويقول سحلول، الله يرحمه عليًّا الطلاق غير اتحللها قدام عينه، وغير اخلي فليليحكم يركب لنا ابريق الشاي. هو فلاح والا اكثر «قلت»: يا طافش، عليًّا الطلاق من ذراعي لو فتح الفلاح فمه غير الحقه باخوه» قلت له: «انا قلت اللي علياً، واحنا نشوف عواقبها».

قال سمحان: «الدنيا نار».

***

قال طافش:

– ها سمحان، اشوف سويلم.

كان سويلم يتقدم متوكئاً على عصاه، فارشاً كفه اليسرى على حاجبيه، يحجب بها الضوء، وأنفه الحاد الصغير يحدد غايته، هب هواء خفيف من الغرب وأثار زوابع محملة بالرمال والتبن الدقيق. توقف الدرّاسون واخذوا يحجبون التبن عن عيونهم باكفهم السمراء وهم يسخطون بوجوه سوداء، مغضّنة تعسة. واتى ندب النساء كأنه قادم من طبقات الجو العليا في دوائر كبيرة وانية.

اقترب العجوز وهو يتحسس طريقه بعصاه، وقال بصوت حلقي مهجور:

– عليان، ها عليان!

حدثت الاعجوبة. ادار التمثال راسه وقال:

– يا خير!

– الرجل ريحته فاحت، قم ابوي ندفنه.. كرامة الميت دفنه... والعبد منين نجيب لك العبد؟

رد الشيخ بصوت حاسم:

– الصبح. ان شاء الله الصبح!

قال سويلم بضيق وقد أصبح صوته أشد عمقاً وحدة:

– هذه الساعة ريحته فاحت اقول.. ادفنه ابوي، والعبيد فك عنهم. ما غلطوا. وش سووا؟ انت كبيرنا اليوم ولازم تعرف مصلحتنا. قم ادفنه. وفك عن العبيد، واقعد عند الرجال.

اجاب الشيخ منهياً الحديث بلهجة قاطعة:

– الصبح، الصبح، ان شاء الله الصبح.

– سويلم معه حق، كرامة الميت دفنه، وهذا جسر ياما مرت عليه قفول.

قال طافش:

– سويلم معه حق. كرامة الميت دفنه. وهذا جسر ياما مرت عليه قفول.

انفجر سمحان على غير توقع:

– «يا رجل. الناس كلّت من التعب وكل واحد يروح لشغله وأهله وشيخنا الجديد رابطهم.. يدفنه ويريح الناس. بعض الرجاجيل يظلوا عيال طول عمرهم».

***

كان سمحان مازال يتكلم. وكانت البيادر وأكوام القش والتبن، والشيخ الجديد بجلسته المتصلبة، والزنوج وهم يسرعون على طرحة القمح، والدرّاس، والبيادر ورؤوس الدراسين، والحمير والبغال والخيول وهي تجر لوح الدراس وغمامة الدخان المرتفعة من الوادي .. ذلك كله يبدو لسمحان لوحة ثابتة عناصرها المرئيات والحركة الدائرية الرتيبة، والوان الغروب.

ولملاحظة أن هناك عناصر متحركة وأخرى ثابتة في اللوحة كان لابد للمشاهد أن يركز على التفاصيل ليتبين ذلك. حتى الأصوات لا تسمع إلا عندما يقع نظرك عليها.

وراى سمحان، في طرف عينه اللوحة تهتز، شعر بضيق وابطأ في كلامه قليلاً. وعندما سمع دراساً بعيداً يصيح «هه، هه، هه»، كان عازماً على مواصلة الحديث. لكنه رأى عيني طافش تشردان بنظرة سريعة يقظة، راه يرفع البندقية بيديه الاثنتين عن وركيه ويحني ظهره للامام. فكر أن يستعد للنهوض، وضايقه، واخذ يستعد لمواصلة حديثه. ثم انتقل إليه الاحساس بالخطر على شكل صدمة، كأنه لسعة نار، التفت فشله المنظر.

كان اول شعور تبادر إليه ان تلك غلطة وسوف يتم اصلاحها. ولكن كل شيء أخذ يحدث بسرعة منعته من حسن التصرف ومن الفهم لما يدور. سمع الدراس يصيح: «واويلاه». ولم يره، ولوح الدراس مقلوب، والزنوج قد تكوموا بعضهم على بعض ويحاولون النهوض، ولون احمر يلوّن القش، قال لنفسه: «اهذا دم؟» وزنجي يرفع العصا فوق رأسه والدم عالق بها والشيخ ينحني في جلسته والصقاً يديه على رأسه. وسقطت العصا مرة ثانية على رأس الشيخ وفي نفس اللحظة انفجرت طلقة على شماله. اصمت اذنيه. وملأت رائحة البارود انفه، وراى الزنجي يهوي على التو – يهوي كأنه كيس دون صراخ او صوت، ودون أدمية. رأى فقط الدم ينبثق من جبينه، ثم رآه يميل على ظهره بانحراف نحو اليمين. وخطر له، دون ان يتوقف ليفكر في ذلك:

«اذن فالزنوج يموتون هكذا».

يذكر بعد ذلك أن زنجياً أسرع نحو الشيخ ومد يديه الاثنتين ليتناول بندقية الشيخ. دوى صوت طلقة فمال نحو الشيخ في بطء. كان وجهه متشنجاً، وجسده يرتعش. ورأى للحظة شيئاً لا يصدق. الزنجي والشيخ يحتضنان احدهما الآخر. طلقة أخرى اصابت الزنجي فانتفض جسده عدة مرات كان أحدهم يزغزغه. ثم مال محتضناً الشيخ على جانبه الأيسر. وعلم بعد ذلك ان الرجال بذلوا مجهوداً عنيفاً ليفكوا أيدي الاثنين. كانت أصابع الزنجي متشابكة وراء ظهر الشيخ وقد اضطروا إلى قطع يده عندما تعذر فكها.

صوّب سرحان بندقيته وأخذ يضغط على الزناد. يضغط ويضغط وأذناه متهيئتان لسماع صوت الانفجار وكتفه متوتر العضلات منتظراً صدمة كعب البندقية.. والرصاصة لا تنطلق. سمع أصواتاً كثيرة مقبلة، تزعق وتصيح وصوت الطلقات يتزايد. لمع نور باهر امام عينيه واخترق الألم رأسه كسكين حادة، وفي نفس اللحظة تذكر انه لم يفك امان البندقية، ثم انتهى كل شيء.

الفصل السادس

سحلول يقوم بزيارة في منتصف الليل

اراد زيدان أن يطفىء الفانوس ولكن زوجته قالت إن الظلام يخيفها سألها: تخاف وهو ينام بجانبها، ردت انه عندما ينطفىء الضوء، تشعر انها نائمة في العراء.

قال: لما نلم شوية الحبات، نبيعهن ونشتري دار حدا دار ابوكي.

ردت: مش مهم حدا ابوي، وين ما بتروح أنا معاك.

أدرك أنها تعتذر عن تذمرها من الخيمة، وسره أن يكون لها هذا الذكاء. قرر انه لن يغريها بعد هذه المرة. عندما تزوجها كان يعرف انها من عرق نساء حكيمات وحنونات، ويشعر على الدوام انها من عنصر اكثر تهذيباً. كان يعتقد انه لو جمع مالاً كافياً لشراء بيت وبضعة دونمات فسوف يصبح مستحقاً لها. ولهذا السبب تغرب هو واخوه.

قال لها انه نادم لانه ابعدها عن أمها وصاحباتها، وفي صوته رنة أسى حقيقي. خاف أن تحتقره بسبب ذلك. فوجىء بها تندفع بجسدها الكبير نحوه وتتعلق به. وفي نفس اللحظة سمع صوت الرجل اتياً من الخارج:

– ها زيدان، ها زيدان.

وقبل أن يرد، ويندهش لهذا الزائر القادم في هذه الساعة المتاخرة رأى البدوي يقتحم عليه الخيمة وهو يقول بغضب:

– «علامك ما ترد يا فلاح؟»

فنهض لاستقباله. والح البدوي:

– «علامك ما ترد؟»

قال زيدان بارتباك:

– «اهلا وسهلا».

وجلس عندما جلس البدوي وأخذ يشد اللحاف على جسد زوجته المتمددة، ضرب البدوي ساق الزوجة من فوق اللحاف بخيزرانته وقال:

– «قومي، ما تكرمون الضيف!»

كان وجه البدوي جافاً مستطيلاً، ومن تحت الكوفية المتسخة كانت تنساب جدائل شعره طويلة فاحمة السواد. عيناه تلمعان بشراسة ووجهه كهرم مستطيل، انفه فيه قمته المدببة. على صدره يتقاطع حزامان وضع رصاص البندقية في أكياسهما الجلدية. انتصب البدوي واقفاً، فاعتقد زيدان انه سوف ينصرف فمد يده ليصافحه. تجاهل البدوي اليد الممدودة واستدار خلف المرأة المستلقية وهمزها في ظهرها، وقال: «قومي يا بنت، سخني لي ميه. أريد استحم».

تعلقت المرأة بعيني زيدان، غض نظرته، وراح ينظر إلى يديه الكبيرتين الخشنتين: فضت اللحاف عن الجزء الاعلى من جسدها وتناولت ثوبها الأسود وأدخلت رأسها من ياقته. ابعدت اللحاف بساقها وقامت واقفة. تردد الثوب لحظات على عجيزتها قبل أن ينسدل. وبدت ساقاها عاريتين، ومستديرتين يشوب بياضها حمرة. غشي زيدان شعور بالاشمئزاز لمرأى الجسد العاري – كأنه رأى امه عارية.

قال لها البدوي: «همي» وعاد إلى الجلوس معطياً ظهره لزيدان. جلس هادئاً ولكنه منذر بالعنف.

كان زيدان يجلس محنياً. خجلاً من جسده العضلي القوي، يحس بهذا الجسد كبيراً وفائضاً عن الحاجة. تمنى أن يكون كالبدوي خفيفاً وسريعاً. احتوى البدوي في داخله فاخذ يكره كفيه العريضتين وكتفيه الممتدتين –كما خيل إليه– على عرض الخيمة. رأى نفسه بعيني سحلول، اطل من خلال كبريائه الارستقراطية على هؤلاء الفلاحين باجسادهم الضخمة، وحركاتهم البطيئة الثقيلة، ولكنتهم المضحكة بجرسها الغليظ الرتيب ونطقها المتعثر المتأني للالفاظ فازداد كرهه لنفسه.

أخذت المرأة تجمع قطع الحطب الصغيرة، وتغرسها في الأرض، مقاربة بين رؤوسها جاعلة اياها على شكل مثلثات مفرغة لينفذ الهواء في داخلها. أخذت تبحث بسبابتها في الرماد عن جمرة ولما مسحت ابهامها بثوبها، فركت انفها مخلفة بعض الرماد على طرفه، ثم استدار جسدها – وهي ماتزال جالسة – وتناولت كيساً جلدياً واخذت تبحث فيه عن كبريت. استدارت إلى الجانب الآخر وتناولت علبة الجاز. باصابع طيعة سكبت بضع قطرات من الجاز على أعواد الحطب واشعلت النار.

كان وجهها مورداً، مستغرقاً. تململ البدوي فأدرك زيدان أنها اثارته. واخذ زيدان يرغب فيها، من خلال البدوي الذي يحتويه في داخله. وأحس أن رغبته جديدة، غريبة كأنها رغبة في أحد المحارم.

كان البدوي يدير له ظهره تقريباً – لم يكن يستطيع ان يرى سوى جديلة شعره ووجنته البارزة – كانت عباءته تنزلق عن أعلى ظهره الذي بدا مقوساً، وكان يرتدي قمبازاً أبيض. عظمتا كتفيه بارزتان وبينهما يتكون انحدار عميق. شدت عيناه إلى تلك الفجوة، واخذ يرغب بشدة في لمسها، في انسياب يده بين العظمتين. واحس بملمس الحرير الأبيض في أصابعه، ببروز الفقرات.

احس فجاة أن عليه أن يفعل شيئاً، أن يحسم أمراً بسرعة. اخذ يرتعش، وهو يسمع نبضات قلبه تدق كالطبول في اذنيه.

ملأ الدخان الخيمة واحاط بالفانوس. من خلال الدخان والدموع التي أثارها في عينيه رأى وجه زوجته عنيفاً، متعالياً، مستغرقاً في مراقبة النار.

قال البدوي:

– «حطي حطب يا بنت، حطي حطب».

كلمات نفذت إليه كأنها لكمة، جعلته يشعر بحدود جسده وبالمسافة التي تبعده عن البدوي وبأن كل منهما وحدة منفصلة لها مكانها على أرض الخيمة. وتكشفت له بحدس مقلق حقيقة الوضع مغزى الزيارة وعجزه عن فعل أي شيء.

تحاشى النظر إلى وجه زوجته. خاف من تلاقي نظراتهما من الالحاح الذي في عينيها الذي يطالبه بأن يقدم ويتصرف. فكر: ماذا سيقول البدوي بعد أن يسخن الماء؟ هل سيخلع ملابسه امامها؟ هل يضاجعها على الفراش وجسده مبلل؟ وهي، كيف سوف تتصرف؟ خطر له أنها سوف تعالج الموقف. انها تبدو متماسكة ومعنى ذلك انها اعدت خطتها. ركن إلى هذه الفكرة وارتاح لها.

أخذ البدوي يكح ومع الكحة يرتفع كتفاه وينخفضان.

قال لنفسه ان البنات يحكين لامهاتهن ما يحدث لهن في ديار الغربة. وفي لمحة رأى وجه أمها، سوق القرية، ودكاكينها، رواد القهوة الوحيدة. اشجار الزيتون، ومئذنة الجامع وضوء الصباح الباكر يشملها كلها. (استل خنجره وغرزه في الفجوة الواقعة بين عظمتي الكتف. كان ظهر البدوي قاسياً كأنه خشب سنديان وهو لم يضرب بالقوة الكافية. باستطاعته أن يرى التمزق الذي احدثه في قمباز سحلول والخدش الاحمر الصغير الذي لم تنزف منه قطرة دم واحدة... التفت إليه البدوي، كان يضحك، مد يده إلى البندقية وهو يضحك، واطلق النار.. هنا، هنا في جبينه نفذت الرصاصة وليس مكانها هو الذي يؤلمه فقط ولكن راسه كله فيه دوي وصداع). شعر بان جلوسه مقرفصاً محني الراس يؤلمه ولكنه لم يجرؤ ان يعدل جلسته. كان خائفاً، وراغباً في ملاحظة البدوي بعد هذا العنف الذي ملأ خياله منذ لحظات.

من الخارج اتى صهيل حصان اعتبر هذا نذير خير لسبب لم يتبينه انتهى الراوي في بيت الشيخ من احد اغنياته التي ترافقها الربابة. قال لنفسه اذن، فسوف يتم كل شيء على خير

انتبه إلى البدوي يكلم زوجته. صمت ولم ترد زوجته. ولكنها صوبت إليه نظرة سوداء، لامعة سريعة، متواطئة. لم يفهم معناها ولكنها نفذت إليه كنصل حاد. اختلج قلبه وغشاه دوار

(وجه امها غاضباً ومتعالياً، تقول له: «احنا جوزنا بنتنا لرجل يا زيدان... مبك تفضحها في ديار الغربة!» حاولي ان تفهميني.. حاولي أن تفهميني «فضحتها في ديار الغربة».. اجل، رجل، انظري.. أستل خنجره واندفع يهوي به على ظهر البدوي مرة، مرتين، ثلاث مرات، اربع، خمس، ست.. ومال البدوي وهو يرفس بقدميه كأنه جدي ذبح لتوه.. ها هو زيدان يمتطي حصاناً وزوجته خلفه ينطلقان عبر الجبال والليل..).

اكتشف فجاة عيني البدوي في مواجهته. كان يقول:

– «اشوفك ساكت. احرص تزعل.»

قال: «لا».

فقهقه البدوي، احس زيدان بالحرج. لم يدر ماذا يفعل. فاخذ يضحك مجاملاً. اشاح البدوي بوجهه (هل سيضاجعها وجسده مبلل؟) ثم مد عنقه في اتجاه المرأة وأشار بابهامه إلى زيدان:

– «ما هو زعلان».

وقهقه مرة أخرى. فكر زيدان: أيضحك هو أيضاً؟ والاهانة كحمل ثقيل يحط على صدره. ثم خطرت له نظرة زوجته اللامعة، المتواطئة وخيل إليه أنه ادرك الرسالة التي تحملها: دع كل شيء لي. فسوف أقتل البدوي والصابون يغطي جسده.. ان ذلك معقول تماماً ففي نهاية الأمر انها هي التي سوف يضاجعها البدوي لا هو.

غير أن شيئاً ما قد حدث لا يدري ما هو. زوجته تلقي عليه نظرة مباشرة، صريحة، كأنها تستنكر شيئاً أو كأنها قد القت سؤالاً وتنتظر الرد عليه. ابتسم البدوي وخاطب المرأة قائلاً:

– التفكير يعكر الدم.

ثم يخاطبه:

– علامك ساكت؟

ويستدير نحو المرأة ويضحك وهي تنظر إلى زوجها غير مصدقة. اذن، هنالك حديث خاص دار بينها وبين البدوي لم يشارك هو فيه، وهو خلال ذلك يشعر بعبء نظرتها المندهشة تلح عليه أن يفعل شيئاً. قال لنفسه: «ماذا يريدان مني؟» وغضب عنيف يستولي عليه يحاول به أن ينفلت من عينيها الساطعتين بضياء أسود: «ماذا تريد مني هذه المرأة؟ من أجل أن تظل عفيفة، مصونة، لا تمس كأنها ابنة ملك، اموت انا... وما أهمية أن يضاجعها؟ انه سيده وسيدها ومادام قد رضيا أن يعملا عنده فليتحملا النتائج. وأخذ يوجه الحديث إلى امها: «وماذا يدريني أنه كان ينوي مضاجعتها؟ كنت أتصور انه سوف يستحم فقط ثم يعود بعدها إلى بيته.. وهذه عادتهم في هذه البلاد. اننا نخدمهم فلابد أن نفعل هذا.. لماذا سمحت له هي أن يضاجعها؟ هل كان ذنبي انها فضلته عليّ وأغوته!»

وتعلق بهذه الفكرة كأنها طوق نجاة: فضلت البدوي عليه، فضلته عليه... وخلال ذلك كان يدرك أن خطأ ما في هذا المنطق الذي يقنع نفسه به سوف ينكشف: عندما ينصرف زائر الليل ويواجهها هو، عندما يواجه الفلاحين الآخرين غداً في الحقل، عندما يجلس مع أصحابه

على مقهى البلدة، خطأ سوف يجعله يدرك انه كان مطالباً بان يفعل شيئاً ولكنه لم يفعله ثم يتساءل: هل يضاجعها البدوي وجسده مبلل؟

البدوي يكلم زوجته وهي تنظر إلى زوجها بتلك النظرة اللامعة المندهشة. ايقاع كلمات البدوي ماثل في ذهنه كموال نسي كلماته. كان خائفاً ان يسترجعها، وفي داخله يعلم ان البدوي يقول لها كيف تتزوج امراة جميلة مثلها جلفاً كهذا لا يستطيع حمايتها ولا اطعامها. وهي لا ترد إلا بهذه النظرة المندهشة الغريبة. غير انه اقنع نفسه بانه لم يسمع شيئاً.

تعلقت عيناه بظهر البدوي، بالفجوة بين عظمتي الكتف. وراح يلمسها كما يلمس شيئاً مألوفاً. كما يضع يده على كتف صديقه. رغبته في ذلك ملحة لا تقاوم. واشتاق ان ينظر إليه البدوي بفهم:

- حميت الميه؟

سأل البدوي فاومأت المرأة ايجاباً. فعلت ذلك بتلقائية، تبين له فجأة أن ما يحدث هو امر طبيعي تماماً. ليس هناك ما يدعو لأن ينهار نظام الكون. ان زوجته وهي اكثر ذكاء منه، قد ادركت ذلك وانه لا داعي لهذا الخوف والعذاب. وراح يضحك: البدوي جاء إليهم كصديق. خلع البدوي كوفيته والقى بها على الفراش. بدا بشعره الطويل كفتاة عجفاء. كان يقف متباعد القدمين. اخرج يديه من اكمام عباءته ودفع بها في عنف إلى الوراء. ثم التفت خلفه. رأى زيدان فضاقت عيناه:

- أنت هنا؟

تلجلج زيدان. ومضى البدوي غاضباً:

- تريدني اشلح قدامك! يا عيبك ما تستحي! اطلع بره..!

لم يقف ولكنه زحف خارجاً من الخيمة على يديه وعجيزته. في الخارج خطر له أن يغادر المكان بعيداً جداً ولا يعود. سمع صوت البدوي يناديه من الداخل:

- هـ زيدان. لا تبعد، اريد تعمل لنا شاي.

اجاب دون تفكير انه لن يبعد.

الفضاء واسع أسود. بعض الخيام تضيئها فوانيس عمشاء، يحجبها بين حين وآخر أشباح تروح وتجيء. كان يعلم انه في احد هذه الخيام يجلس اصحاب سحلول يراقبونه في مسامراته الليلية ويضحكون. انهم قد رأوا النار تشتعل، ورأوه هو يغادر الخيمة تاركاً زوجته لسحلول. شعر بالمذلة والعجز يصفعانه. التفت إلى خيمته فرأى الستارة الأمامية مسدلة. سار نحوها، توقف خلفها وأخذ يصغي. سمع صوت رشق الماء.

هبت نسمة باردة من الغرب. فكر: «لابد انهم رأوني وانا اغادر الخيمة» ولم يكن ذلك يعني أي شيء. بحث باصبعه عن شق في الستارة فوجده. وسعه باصبعه وأخذ يطل. كان البدوي عارياً يقرفص على الارض والصابون يغطي رأسه. كان ضئيلاً كأنه طفل وفوقه زوجته بجسدها الكبير. كانت تفرك جسده بالليفة ثم تعقب ذلك بسكب الماء. (المسألة عادية، الرجل يريد أن يستحم). وقرر انه بمجرد أن تنتهي زوجته من غسل جسده سوف يدخل راساً ويضع ابريق الشاي على النار.

كانت زوجته تقف خلف الرجل العاري. رآها تمد يدها وتفرك صدره بالليفة. احس بغثيان فغادر مكانه وسار مبتعداً، وللتو شعر أنه مطارد. تلفت حوله، ثم توقف وانصت ولكنه لم يسمع أحداً. قال: «من؟» وتاه صوته في الفراغ. قال لنفسه انها اوهام.

سار في منحدر الأرض والهضبة سوداء ترتفع في الجانب الآخر من الوادي. خطواته قلقة على الأرض الزلقة المائلة. وهو خلال ذلك يشعر انهم يترصدونه وسوف يفاجئونه وعليه آنذاك أن يرد على اسئلتهم: ما الذي تفعله هنا؟ ولماذا تركت زوجتك مع البدوي؟ ولماذا رضيت بسحلول، ونحن الا نملأ عينك؟ فكر ان يعود؟ ولكنه عندما تذكر يد زوجته وهي تمتد فوق كتف البدوي شعر بالاشمئزاز وعدل.

توقف واخذ ينصت، لاشك ان احداً يترصده، ان صوت خطواته واضحة. حاول ان يعدو ويتسلق الهضبة ولكن ساقيه لم تطاوعاه. وهو يقول لنفسه: «اهرب يا زيدان، من الآن فصاعداً وفي كل ليلة سوف يأتي...». ثم رآه هناك، اطار جسده منعكس على الماء الصافية. كان يقترب منه بسرعة، فأسرع ليتفاداه. استطاع أن يميز صخرة ضخمة فاختبأ عند قاعدتها، اصبحت خطوات الرجل واضحة إلا انه من المؤكد قد تاه عنه، تريث قليلاً قبل أن يواصل سيره نحو الهضبة. اما مطارده فلابد أنه يئس من العثور عليه وعاد. وعندما كانت تخطر له صورة زوجته كان يراها وهي تمد يدها بالليفة فوق كتف سحلول وتفرك صدره.

ثم اتاه الصوت قريباً، غير مكترث بالسكون:

- وش هالزول؟

غشته رغبة مجنونة في الهرب، ولكن صوت الرجل لاحقه بالحاح سوف يعقبه حتماً اطلاق النار ان لم يرد. قال:

- انا.

- من انت؟

نهض واقفاً. قال:

- انا زيدان.

اقترب الرجل دون أن يتكلم. كان جسم الرجل الضخم يدل على أنه ليس بدوياً. أخذ زيدان يرتعش.

- بدي أخذ على أيدي ميه.

لم يرد الرجل.

- مين؟ خليل؟ مسا الخير.

والزول صامت يواجهه.

- فيها نسمة باردة.. مبين بدها تمطر..

والرجل الضخم يطل عليه دون أن يبادله كلمة.

- كيف المره؟ مروح؟ الليل في اوله.. كيف الضيوف؟ تفضل زي ما يقولوا العرب.. ها ها.. اشرب شاي.. تفضل صحيح.

ثم صمت فجأة. ان خليل يعرف كل شيء. استدار ليمضي:

- تصبح على خير.

مسكه خليل من كتفه ومنعه من مواصلة السير.

- زيدان. من فيه عندك جوه؟

- خليل.. خليل.. انت..

قال له خليل:

- خذ!

كان المعدن بارداً في يده.

الفصل السابع
رحلة العودة

فمه جاف وعيناه غائمتان. حتى الافكار الصغيرة كانت تنهكه. يشعر بيديها تتشبثان بعباءته. تشدان ياقته على عنقه وهو عاجز عن أن يطلب إليها أن تخفف قبضتها. كان الحصان عصبياً. يسير بقفزات قصيرة سريعة فيخيل لزيدان آنذاك أن عاموده الفقري قد تحطم، ثم يتوقف الحصان دون تمهيد فيكاد يسقط لولا أن المرأة تشده إليها.

التلال الصخرية تتتالى شاهقة، مدببة القمم، سوداء، على قممها تلمع اضواء عمشاء ويبهظ سمعه اصوات خيول قادمة، يتردد صدى وقع حوافرها في الجبال. على جانبي الطريق كان يسمع حركة الزواحف القلقة بين الأعشاب الجافة. تراءت له القرية بشوارعها، والسائرين في طرقاتها وأم زوجته ولكن ذلك لم يكن يعني أي شيء بالنسبة له. واللحظة خاطفة تبدو له صورة البدوي: عارياً، مبللاً، طويل الشعر ثم تختفي ويزداد شعوره بالمطاردة.

كان صوته محشرجاً، لاهثاً، هامساً كفحيح الأفعى حين قال لها:

- اجري، فيه خيل ورانا؟

- مش شايفة.

احنقه أن يكون صوتها هادئاً وطبيعياً.

- عمى يعميكي. انا سامع حس خيل ورانا.

كان الجو يرعد بوقع حوافر اقدام خيول كثيرة، دويها يكاد يصم أذنيه.

- انت عميا....؟!

لم ترد. غضب عنيفٌ يندفع من اعماقه. لكمها بكوعه واخذ يفح:

- انت السبب. انت السبب..

وصوت نشيجها يرتفع.. ولماذا تبكين؟ لانني قتلت البدوي؟ كنت ترغبين فيه.. اليس كذلك؟ كنتما تتبادلان كلمات الغزل امام عيني.. تريدين اذلالي؟ ونشيجها يعلو يعلو مكتوماً، مراً يهز صدرها فيشعر بضغط ثدييها على ظهره. بحرارة جسدها في ظهره فيتولاه تقزز ورغبة في التقيؤ... ما الذي دعاه لقتل البدوي.. ماذا لو ضاجعها؟ وماذا يهمه من القرية ومن أهلها؟.. وهي كان بامكانها ان تقتله وهو عار امامها.. صفعته هذه الحقيقة: كان عارياً امامها. كيف رضي بذلك. وكيف رضيت؟ كان عارياً أمامها وهي تفرك جسده بالليفة...!

والتنهدات ماتزال تهز جسدها قال:

سدي فمك.. الليل بوصل الصوت.. بدك ينبحوني؟ زعلانة اللي نبحت البدوي؟..

اخذ يكره ضعفها، وتنهداتها، وفقدانها للسيطرة على نفسها. وفي داخله كان يعتقد انه ينتقم منها لأنها فضلت البدوي، بل ربما دبرت مع البدوي كل شيء.

انحدرت بهما الطريق إلى واد، فاسرع الحصان، اطلقت صرخة خائفة وتشبثت يداها به بقوة. قالت:

- «جيت ما اوقع يا خوي.»

رد بعنف «يا ريتك وقعتي وانقصفت رقبتك».

تسلق الحصان الجانب الآخر من الوادي وعندما وصلا إلى الأرض المستوية بدا لهما سهل ينبسط حتى استدارة الافق. تلمع فيه أضواء متفرقة بعيدة.

سألته: احنا وين رايحين؟

- اسكتي الليل بوصل الصوت.

واحساس بالتقزز والمهانة يستولي عليه من هذا الجسد الكبير الذي يحتويه من الخلف، لينا دافئاً، وهذه الأنفاس الحارة التي تلفح عنقه. كل ذلك يتم بايقاع يحدده خطو الحصان.

والأحداث القريبة تتداعى مختلفة بلا نظام. خليل.. ثم سار نحو الخيمة.. هل سمع صرخة؟ انه غير متأكد.. ثم يبدو له ما حدث بعد ذلك كمشهد صامت، البدوي عار يقفز بسرعة، وزجته تمسك بالبشكير وتمده بيد وبالاخرى تحمي نفسها.. ثم هنالك فجوة.. ثم قالت: مات.. ولم يكن هنالك فرصة ليسأل: كيف ومن؟... زوجته تفرك يديها وتقول: «ايش اللي عملته يا زيدان؟» ثم زوجته تحمل الخرج وبندقية البدوي.

لمع البرق ثم اعقبه صوت الرعد واندفع المطر. كان يرتعش:

- مريم... انا دايخ يا مريم.

وتحيطه بذراعيها وتقول سوف نصل، لقد وصلنا. وعندما يضيء البرق كان زيدان يرى البدوي -من خلال خيوط المطر- ملقى على جانب الطريق، عارياً، اسنانه البيضاء تلمع، وعيناه شاخصتان. بحث عن الخنجر في صلبه. فلم يجد إلا غمده.

- وين الشبرية؟

فلا يسمع ردها ويرى البدوي ملقى على جانب الطريق، عارياً، ضاحكاً والخنجر مغروس في كتفه ويتذكر الكلاب. لقد نبحتهم وهم يغادرون الخيام. واستمر واحد منها يطاردهما مسافة طويلة. ويسأل مريم لماذا لاحقهم ذلك الكلب فتقول انهما وصلا، بعد قليل سوف يصلان. ويلمع البرق، فيبدو الماء وقد غطى الأرض وتجمع في برك صغيرة في الطريق. ويقول لها انه يسمع صياح ديك.. واسنانه تصطك، والطريق موحلة والحصان يسير بصعوبة.

الفصل الثامن
إشتي وزيدي

-١-

طال احتجاب المطر. مر تشرين الأول والثاني في أعقابه والسماء ماتزال بيضاء لامعة كعيني امراة فاجرة لا تسقط منها دمعة واحدة، وفجر السماء من فجر العباد، هكذا قال الأب صليبا وأصبح يقيم القداس كل يوم. شيخ الجامع قال كلاماً مشابهاً.

في المساء، تجمع الأطفال ورفعوا خرقة سوداء على رأس عصا طويلة من الدفلاء. ساروا في طرقات القرية وهم ينشدون:

يا ام الغيث غيثينا

بلّي زريع راعينا

راعينا حسن الاقرع

ما يشبع ولا يقنع

عاد الحراثون مبكرين. لقد استيقظوا قبل الفجر وراوا المياه تغمر الأرض ولكن السماء صافية عدا بضع غيمات تطاردها ريح الشمال الثلجية. ساق الفلاحون ثيرانهم وجمالهم، وقد حمل كل منهم المحراث والبذار على حماره، انحدروا بها من قمة التل التي بنيت عليها القرية. بعضهم وضع محراثه على جمل واخرون على بغال. واخذوا يزعقون لبعضهم البعض متعجبين كيف انهم ناموا البارحة والسماء صافية ولا شيء ينذر بالمطر، وكيف اصبحوا على ارض لبصة يغمرها الماء. قال البعض انهم خمنوا ذلك. ففي المساء كانت هنالك نسمة غربية رطبة. واعتذر الأخرون قائلين ان الحارة الشرقية تحجبها قمة التل عن الريح فيفاجاون به دائماً. وان نساءهم قد نمن دون أن يدخلن الدجاج والخراف من الحوش، وهكذا فلم يكن بامكانهم أن يخمّنوا كما خمن سكان الحارة الغربية والحارة القبلية.

أخذ اتجاه الهواء يتغير فلم ينتبه احد لذلك. ومضوا يفركون اكفهم الكبيرة ويتمخطون، مخلفين وراءهم بضعة اقراص من روث البقر صفراء، مدورة، يتصاعد منها البخار ملتوياً لولبياً. ولكنهم ما كادوا يربطون المحاريث إلى الثيران والجمال والبغال ويستعدون للبذار، وقد شق بعضهم بمحراثه خطأ او خطين حتى تحولت الريح إلى جنوبية غربية، ولم تمض سوى دقائق حتى امتلأت السماء بغيوم سوداء محملة بالمطر، توقف البعض وأخذوا يطالعون السماء. صاح عطية.

- «يا ولد. يا فرحان، غيمة مارة، دقيقة ويقشعها الشمالي.»

وكان السماء كانت بانتظار اخر كلمة من عبارة عطية حتى تقول لهم: «خذوا» وكان قرب ماء انفتحت فوق رؤوسهم. والح عطية:

- «دقيقة ويقشعها الشمالي.»

ورفع وجهه إلى السماء. هبت الريح قوية وتوقف المطر لثوان قليلة ثم فجأة زخت برداً بحجم راس الابهام كأنه قطع حجارة صغيرة. فك الحراثون محاريثهم وتبعهم عطية مرغماً.

ارتفع صوت متري:

- والله تشرين طلع في كلامه راس، قام وسواها...»

اخذ شوقي يصيح:

- «انا قلت: انا قلت..»

كان يتحرك بحيوية، ومضى بصوته الحاد وقد احمر وجهه:

- «انا قلت الشمس مبارح ما هي بلاش، انا قلت لازم يتبعها مطر.»

قال عطية:

«انا قلت، انا قلت يا ولد ما تبطل كذب».

رد شوقي:

«انشد عزيزة يا عطية، انشدها، وان ما قلت انا هذا الكلام بقطع ذراعي».

ومضى عطية معناً في اغاضته:

- «انا قلت شمس امبارح ما هي بلاش يا خوي انت منجم، والا شفت طبيخ الأرمن».

وسانده متري قائلاً:

- «هذا شوقي يا عمي فيه بينه وبين ربنا سلكى..».

واخذ الجميع يضحكون حتى شوقي نفسه.

ساروا صامتين بعض الوقت. ارتفع صوت عطية فجأة:

- «وانا قلت.. قال... انا قلت شمس مبارح ما هيه بلاش.»

وانفجر الجميع ضاحكين. وخبط متري ظهر شوقي وقال:

- «بطل كذب يا ولد».

عندما اقتربوا من القرية اتاهم صوت جرس كنيسة الكاثوليك. توقف البعض واخذ يرسم اشارة الصليب. والضحكات ماتزال مطبوعة على ملامحهم. قال عطية بضيق:

- «والله ما حد رايح الصلاة في هالسمطة. ابونا الله يسامحه ما بقطع فرض لو كانت حتى ثلج».

قال آخر:

- «اللي وده يروح الصلاة هو حر.»

قال متري ضاحكاً:

- «ما فيه مثل خورينا احنا يا الروم، ما يفارق منام ام بطرس غير لما تضحي الدنيا.»

فقال عطية دون اهتمام والضيق مازال منطبعاً على وجهه:

- «خوريكو يا عمي سبع.»

قهقه متري:

- «واسد وأنت الصادق.»

اتى الصحو إلى مرثا دون تمهيد: فتحت عينيها ثم نهضت وهي تشعر أن شيئاً ما قد حدث. كان احساساً مبهماً غامضاً بكارثة غير متوقعة. وأخذت تدور في وسط الدار كالنحلة لتواجه الكارثة قبل أن تحل. رفعت الغطاء عن العجين ورسمت اشارة الصليب بكفها فوقه وتمتمت:

- «بإسم الصليب ورشم الصليب».

ثم خفقته. غطته ثانية ووضعته فوق رأسها وهي تتمتم:

- «تحنن علينا يا رب».

وصور فواجع كثيرة تتراءى لها: الخراف في الخارج، الدجاج، الجمل... هل حدث لها شيء؟ فتحت الباب فرأت الأرض يغرقها الماء، انزلت العجين واطلقت ولولة. ثم اسرعت إلى خم الدجاج لترى المطر قد اغرقه، ثم قادت الخراف التي تحتمي بالسور الغربي إلى داخل الدار وهي تزعق، ناشرة جواً من الخوف:

- «قومي يا بنت، المطر غرق الدنيا!»

واستمرت تزعق. وتتمخط وتضرب كفاً بكف:

- «قومي! ربنا يوخذك...».

والفتاة تنهض محمرة العينين. تتمطى وتتثاءب وتقول بشكوى: «يا ربي!» والأم تصرخ وتزعق بكلمات سريعة، متتابعة، مبتورة كطلقات رشاش.

نهض الأب واتجه دون كلام إلى مربط الدواب وأخذ يحمل المحراث على الجمل، وبعد البذار.

غسلت الابنة يديها ووجهها بالماء والصابون، وسرحت شعرها واخذت تنظر في المرآة وخلال ذلك تعدل شعرها، وتفحص أسنانها، ومرثا في قمة انفعالها وحركتها السريعة تزعق من خلف ابنتها.

«يا ريتك يا اختي ما تتهنى في العريس! هذا وقته؟ يا بنت اكنسي الدار وفطري اخوانك...».

ويتزايد انفعالها حتى يصعب لهم ما تقول. انها تريد من الجميع أن يقفوا معها، وباقصى درجات الاستعداد، في مواجهة كارثة مرتقبة خفية. وتشعر بالغبن لأن عليها أن تواجه هذا الاحساس وحدها. ويتصاعد انفعالها ويعلو إلى درجة الاختناق لان الآخرين لا يرون النذر السيئة التي تراها. ان حضوراً قوياً كحضور زوجها هو الذي يردها إلى الهدوء والتماسك.

في الخارج تكونت جوقة من الأطفال وأخذت تغني جماعة:

اشتي وزيدي

عمنا عطا الله

بيتنا حديد

رزقنا ع الله

وخرجت إليهم مرثا وهي تصرخ:

- «يا حيال والله لالعن ليل اماتكو».

فابتعد الأطفال مواصلين غناءهم بصوت أعلى:

اشتي وزيدي

بيتنا حديد

-٤-

دخل عطية البوابة وقد تشبعت ثيابه بالماء. وللتو رأى الحصان واقفاً. قال المرابع الذي يسير بجانبه:

- «ضيوف».

قابلته زوجته امام مربط الدواب قالت:

- فيه عندنا ضيوف يا لاتي خيرا

ترك زوجته مع المرابع تلك المحراث وتربط الدواب ودخل الدار. كانت النار مشتعلة، وعلى مرتبتين متقابلتين ينام رجل وامراة يغطي كل منهما لحاف. القى السلام فلم يرد أحد. لحقت به زوجته وقالت:

- اجو من شوية مخروسين من البرد.

قال عطية:

- منين الضيوف؟

ردت المرأة بصوت متلعثم وهي ترتعش:

- قوم يا زيدان.. اصحى.

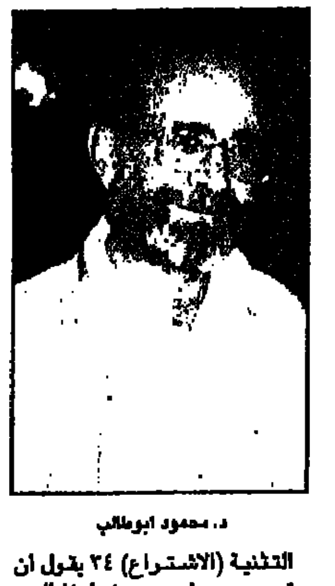
الأردن جغرافيا تاريخية مميزة منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد

صياغة ونبو وغيرهما مواقع أردنية، تسمية وتاريخا، ولن تغيرها أساطير التوراة

الميثاق، وفي حوار موضوعي حول المناطق الأثرية في الأردن مع الدكتور محمود ابوطالب استاذ الآثار في الجامعة الأردنية والتي اصبحت هاجس الأوساط الوطنية الاعلامية منها والثقافية، من كثرة ما يتردد من ادعاءات محمومة تدلي بها وسائل الاعلامية الاسرائيلية المختلفة، وتتداولها الصحافة حول العلاقة المزعومة بين المناطق الأثرية في الأردن بالادعاءات التوراتية

حديث الدكتور ابوطالب يبعث على الاطمئنان. ولمن يهمه الأمر نرجو قراءة هذا الحوار.

التطبيع من نتائج معاهدات الإذلال.. وهو لا يخيفني



د. محمود ابوطالب

الأردن متحف كبير، عبارة ترددها العامة والخاصة، ما مدى حقيقتها، وما هي دلالاتها التاريخية؟

- هذا الكلام صحيح إلى حد كبير. ومثل الأردن كمثل فلسطين وبقية بلاد الشام والعراق. ففي الأردن ٢٤٠٠ موقع من المواقع الأثرية، وهذا الرقم لابد أن يشمل مواقع تتراوح موجوداتها من بضع كسر من الآثار وبقايا مدافن متفرقة مثل المعاصر وما شابه إلى أن نصل إلى بقايا البيوت وحتى المعالم الباهرة مثل المدرج الروماني في عمان وجرش وأم قيس والقلاع والبتراء وغيرها الكثير من المعالم. ومن المهم أن نعلم ويعلم الجميع أن اليونان والرومان الذين كانوا موجودين هنا هم من الطبقة الحاكمة فقط، ولم يكن هناك مجتمع يوناني أو روماني، وهذه الطبقة الحاكمة سيطرت على البلاد وأهلها بالطبع وحكمتها، ولقد كان الرومان واليونان يعتبرون البلاد التي يسيطرون عليها إرثاً لهم لهذا قاموا ببناء المدرجات والساحات التي نجد مثيلاتها في كافة انحاء الامبراطورية الرومانية، ولكن بالطبع فان بناة المعالم التاريخية القائمة لغاية الآن هم من أبناء البلاد .. ومما هو معروف عن اسكندر المكدوني انه أول من دعا إلى (وحدة الثقافة) ونشر اللغة اليونانية فهو اول من حمل فكرة (العالمية) وكذلك كان الامر بالنسبة لليونان، ولقد كانت هناك شخصيات من الاردن مثل (فيليب السوري) الذي تدرج إلى ان اصبح امبراطوراً، ومما لاشك فيه ان الرومان واليونان خاصة، كانوا يأتون إلى منطقتنا وهم مدركون لعراقة المنطقة، مبهورون بحضارتنا وكانوا ينظرون إلى مناطق اوروبا على انها مناطق بربرية.

ومن الحقائق المعروفة في التاريخ أن الأردن من أقدم المعالم الجغرافية المعروفة وهذا مثبت في الوثائق المصرية في زمن رمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، و(فيلستي) أي فلسطين ذكرت زمن رمسيس الثالث أي في بدايات القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

ماذا يعني بالمصطلح «عبر الأردن» هذا الذي يستفز الانتماء في بعض الأحيان.

- عبر الأردن أو الجانب الآخر من الاردن هو تعبير توراتي.. لأن اليهود كتبوا التوراة في القدس، وخلافاً لما هو شائع عندنا فإن الاردن مستثنى من رحمة الرب (يهوه) أي انها ليست جزءاً من الأرض المقدسة والموعودة!! حسب الزعم التوراتي.

كثيراً ما نسمع عن حفريات لاكتشافات أثرية لنرَ بعد ذلك ان ذلك المكان الأثري غير متاح للمهتمين بالآثار ما سبب ذلك؟ وهل هناك اكتشافات أثرية جديدة؟

- غالب الحفريات التي تتم سواء من خلال قسم الآثار في الجامعة أو من خلال دائرة الآثار، يعاد تغطيتها في حالة واحدة فقط وهي وجود الفسيفساء لأن الفسيفساء بالذات تحتاج إلى صيانة وعناية خاصة إلى أن يأتي الوقت الذي تتمكن فيه الجهة المعنية من بناء مظلة وحراسة الموقع.

هناك اكتشافات عديدة في معظم مناطق الأردن، ومؤخراً اكتشفت في البتراء كنيسة من القرن الخامس وجد فيها أوراق من البردى محروقة.. وتحتوي بعض الأسماء عربية.. وأحب أن أشير هنا إلى اننا للآن لم نتوصل إلى كتابات فنية في البتراء لأن معظم النقوش النبطية هي من النوع (الصرحي) أي التي تعنى (بالحكام) وليس هناك ما يدل على الانسان العادي.. ومصدرنا الوحيد عن الفنون هو الكتابات الكلاسيكية اليونانية والرومانية.

قضية تؤرق الدكتور محمود ابوطالب الأستاذ والمواطن والأب..

- الموضوع الذي احب أن اتحدث عنه هو موضوع (التطبيع) وخاصة التطبيع الثقافي والاجتماعي، باعتقادي ليس ما يبرر هذه التظاهرة من المساجلات سواء على مستوى الصحافة او على مستوى المراكز والمؤسسات الثقافية لمقاومة التطبيع، فهذه قضية (وجدانية) لا تأتي عن طريق الأوامر والفرمانات... ولا استطيع ان افهم مقاطعة شاعر مثل سميح القاسم مثلاً، هذا الشاعر العربي الفلسطيني الوجع والكلمة والموقف..

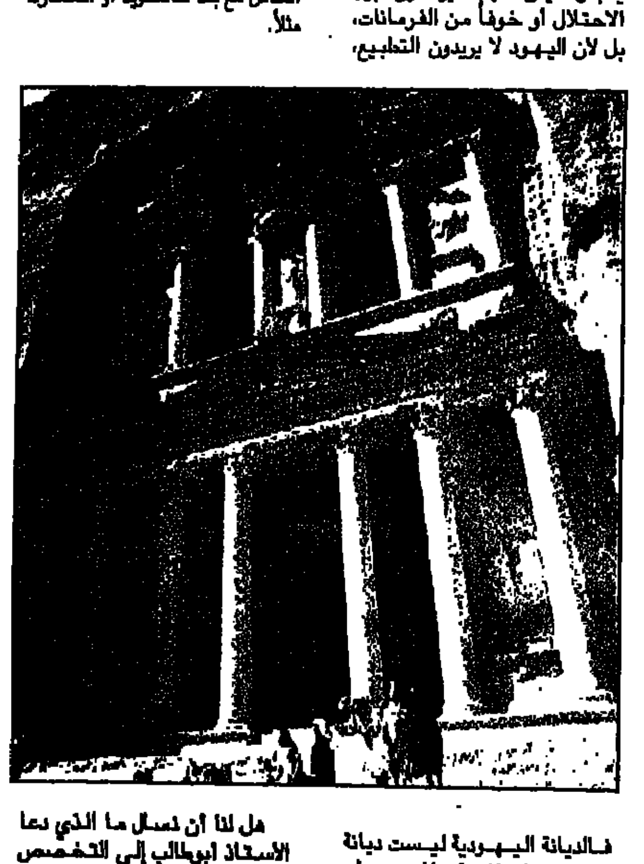
ولمن لا يعلم فإن عرب الأرض المحتلة مازالوا حتى اليوم عرباً بلغتهم ولهجتهم وعاداتهم التي كانوا عليها قبل خمسين عاماً ومنذ احتلال اليهود لأراضيهم.

والسبب إن عرب فلسطين لم يطبعوا، ليس لأنهم لا يرضون قبول الاحتلال او خوفاً من الفرمانات، بل لان اليهود لا يريدون التطبيع، فالديانة اليهودية ليست ديانة تبشيرية، ولا يمكن لليهود أن يسعوا للتطبيع لانهم مازالوا وحتى الآن يستخدمون كلمة (الوسط العربي) عند الاشارة الى العرب في اسرائيل.

اذن نحن لسنا بصدد الخوف من التطبيع، بل نحن بصدد الخوف من اختراق اقتصادي خطير جداً في المجتمع الاردني القابل لذلك..

ضماناتنا ضد التطبيع هم اليهود انفسهم الذين لم يعملوا باتجاه التطبيع مع (الوسط العربي) كما يقولون منذ الاحتلال وقضية التطبيع لا تخيف لانها فرضت علينا في ظروف معروفة الا وهي (معاهدات الاذلال) التي لا يمكن الانسان أن يتقبلها.

انا شخصياً لا يمكن أن أطبع واتعامل مع الكيان الاسرائيلي كما اتعامل مع بلد كالسويد أو الدنمارك مثلاً.



هل لنا أن نسأل ما الذي دعا الأستاذ ابوطالب إلى التخصص في تاريخ «بلاد الشام» وهل يشهد قسم الآثار اهتماماً خاصاً من طلابنا؟

- كانت رغبتي في التخصص بدراسة تاريخ فلسطين والاردن القديم، ولكن هذه الدراسة لم تتح لي لعدم توفر تخصص هناك لدراسة تاريخ فلسطين والاردن، ولا اية دراسة تُعنى بآثار الاردن وفلسطين، بل الدراسة هناك تُعنى بما يُطلق عليه «الآثار التوراتية» وحتى في الجامعات الاخرى من اميركا وكذلك المانيا لا يوجد امكانية لدراسة تاريخ فلسطين والاردن... الأمر الذي جعلني احول موضوع دراستي إلى تاريخ «بلاد الشام»، وتاريخ «بلاد الشام» المرتبط كما نعرف جغرافياً مع العراق، فلا يمكن الكتابة عن بلاد الشام وخاصة الشمالية منها إلا إذا عرفنا الكتابة المسمارية التي كتبت فيها السومرية والاكادية والاشورية، ودراسة الاكادية التي تفرعت عنها البابلية في الجنوب والاشورية في الشمال، فبلاد الرافدين هي جزء من سوريا ولا يمكن كتابة تاريخ بلاد الشام بمعزل عن العراق التي تعتبر جزءاً من الوطن السوري. وبالنسبة للشق الثاني من السؤال.. الدراسة عندنا اصبحت استثماراً، فهي اولاً قيمة اجتماعية ونادراً ما تطلب كقيمة معرفية، وثانياً هي استثمار مادي وخاصة في بعض التخصصات مثل ادارة الاعمال التي يُقبل عليها الطلاب على امل ان يصبحوا (مليونيرية)، فترى الطالب يحاول أن ينهي دراسته بأسرع وقت و(أقل جهد) وهو مدرك أن حياته العملية لا علاقة لها بتخصصه.

تناقض الروايات فيما بين نصوص التوراة والقراءات التاريخية للمواقع الأثرية، مثل قصة حجر ميشع وجبل نبو، ماذا عن ادعاءات اليهود أمام الحقائق التاريخية؟

- اولاً: يجب أن لا يثير فينا ذكر اسم موقع تاريخي معروف لدينا في سفر أو اكثر من اسفار التوراة أي اهتمام معرفي لأن التوراة هي حكايات واحب ان اطلق عليها «أساطير التوراة» لذلك نجد ان هناك فرقاً كبيراً بين تاريخ الموقع وبين ما حيك عنه في التوراة. فمثلاً «نبو» المذكور في التوراة، مذكور ايضاً في نص ميشع المؤابي واسم (نبو) ليس من ابداع التوراة فالاسم كان وبقي وسيبقى أي ان الاسم ليس محور تفسير توراتي أو ديني.

وإذا كان الهدف من الزيارة مثلاً إلى «جبل نبو» يتعلق بقصة (النبي موسى) وقبره.. فالتوراة وفي أصحاح من اصحاحات سفر التثنية (الاشتراع) ٣٤ يقول ان قبر موسى غير معروف لهذا اليوم وكلمة (هذا اليوم) تعني يوم كتابة النص اي قبل القرن الخامس ق.م وذلك زمن النبيين عزرا ونحميا، واللذين كتبت في زمنهما الكتب الخمس الأولى والتي اخرها (سفر التثنية) واغلقت من حيث كونها نصاً، ولقد اربك هذا الاحبار بعد مجيء السيد المسيح فاوجدوا تخريجه (لن يعرف قبر موسى قبل مجيء المسيح) وبالنسبة لليهود المسيح لم يأت بعد اذن قبر موسى لم يعرف بعد.

واليهودي الصالح يجب أن لا يحج إلى جبل نبو لأن التوراة تنص أن مكان موسى لم يعرف بعد، ومما لاشك فيه أن كثيرا من الأماكن التي ذكرت في التوراة موجودة منذ الالف الأولى قبل الميلاد.

فسواء قلنا صياغة او نبو فهو موقع أردني لن تغيره أساطير التوراة.

ومن المهم ان نعرف أن (نقد التوراة) هو علم حديث بدأ في القرن التاسع عشر فقط.

المهم: ١- ان هذه الاسماء ليست من ابتداعهم هم فالاسم نبو كان نبو وبقي هكذا بالنسبة للأسماء الأخرى.

٢- هناك فرق كبير بين ذكر اسم الموقع والقصة التي حيكت حول هذا (اي أن يكون الاسم هو المحور) وهناك تفسيرات اصيلة وممتعة لهذه القصص (نظريات حول اصول هذه القصص وتاريخها).

ولا يعني زيارة اليهود لمواقع اثرية انها تعنيهم تاريخياً او دينياً، فهم يزورون ام الجمال فهل تلغي زيارتهم تاريخها النبطي مثلاً.

د. محمود أبوطالب

- مواليد السلط ١٩٤٢.
- أنهى دراسته الثانوية في السلط.
- حصل على ليسانس التاريخ من جامعة دمشق ١٩٦٤.
- حصل على الماجستير والدكتوراة من جامعة بنسلفانيا من ولاية فيلادلفيا عن «بلاد الشام».
- استاذ في قسم الآثار/ الجامعة الاردنية من عام ١٩٧٣ ولغاية الآن.

مرشح المقعد الشيشاني الشركسي في محافظة الزرقاء :

د. أحمد الشيشاني: "أنا مرشح الشعب والوطن"



الدكتور احمد موسى الشيشاني، مواليد مدينة الزرقاء عام ١٩٤٦م. كان لاعباً في المنتخب الوطني الاردني لكرة القدم، حصل على شهادة الدكتوراة الاولى من جامعة شمال تكساس في التعليم العالي تخصص التدريس الجامعي، اما شهادة الدكتوراة الثانية فقد حصل عليها من جامعة تكساس تخصص علم التدريب الرياضي، درّس في الجامعة الاردنية وجامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، ونتيجة للاحداث والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الاردن قرر الدكتور احمد خوض الانتخابات النيابية المقبلة في دائرة محافظة الزرقاء الانتخابية عن المقعد الشيشاني الشركسي.

قدّم نفسك للشعب الاردني

– الاسم احمد موسى عادل الشيشاني من سكان ومواليد الزرقاء عام ١٩٤٦م وكنت في شبابي لاعب كرة قدم وتقريباً في تلك الايام حيث لم تكن مدينة الزرقاء قد نمت وتوسعت، فإن معظم اهالي مدينة الزرقاء وبشكل خاص جماهير كرة القدم كانت تعرفني...

اعمل على هدي قوله تعالى «إن اكرمكم عند الله اتقاكم» والتقوى الحقيقية عندي هي مخافة الله في كل شيء، وليس فقط بمجرد اداء الشعائر الدينية والتي هي فقط احد مظاهر التقوى والتي لا يقبلها الله لوحدها إذا لم يصاحبها مواصفات الصدق والامانة في القول والعمل، بل إن التعامل مع الآخرين بما اوصى الله وكتبه ورسله هي عند الله التقوى كما يقول الحديث الشريف «الدين المعاملة».

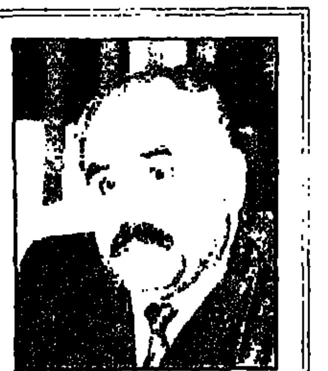
معه بكل إخلاص منذ إعلانه الاستقلال واستمروا على خطاه ونهجه بعد استشهاده حتى حرروا كل شبر من جمهورية الشيشان) فإن ضباع الحكومة اعقل واذكى من ان تحاول جرّي إلى مغارتها ببولها الخنماني لأنها تعرف انني ذئب شيشاني بكل معنى الكلمة... والله يشهد وكذلك سجل خدمتي في الحكومة اثناء عملي في الجامعة الاردنية.

[illegible]

رئيس جمعية حماية المستهلك يخرج عن صمته ويشنّ هجوماً شاملاً

عبيدات: الحكومة ملزمة بتخفيض سعر الخبز بعد انخفاض سعر القمح عالمياً

● كتبت : نهاد الزعبي



التعويم أفاد التجار وأضرّ بالمستهلك

كان لابد من وقفة سريعة في دار جمعية حماية المستهلك، لمعرفة ان كانت هذه الجمعية مازالت موجودة وتقوم بالدور المناط بها... ام انها رحلت إلى غير رجعة لاسيما بعد اتساع الفجوة بين الجمعية والمواطنين وتعويم معظم، ان لم يكن جميع، اسعار المنتوجات بدءاً بالخبز قبل عام والخضار والفواكه والسجائر وغيرها في فترة لاحقة. حيث كانت وقفتنا هذه المرة مع رئيس الجمعية د. محمد عبيدات الذي حمّل المواطن بعضاً من مسؤولية رفع الاسعار ان جاز التعبير.

تجاهل وزارة الصحة للجمعية

د. عبيدات تحدث عن مجلس الغذاء الذي تشكل مؤخراً، واستبعاد الجمعية وعدم تمثيلها في المجلس...

يجب، وطالب وزارة التموين ان ترفع توصية لمجلس الوزراء المطالبة بتخفيض سعر الخبز، حيث ان سعر القمح الذي تم استيراده والمتعاقد على استيراده اقل بكثير من اسعار...

الاردن حقل تجارب للدول الكبرى

وقد سألنا د. عبيدات عن رأي الجمعية في قضية البذور المستوردة

والصينية والاسبانية، وقد ركز القانون المعد على حقوق المستهلك في الاختيار والحصول على سلع آمنة والتعويض في حال تعرضه للاذى.

● المواطن سلبي في التجاوب مع توجيهاتنا والفجوة خلقها الاعلام

● ادارة مؤسسة المواصفات والمقاييس ضعيفة ولابد من تغييرها

[illegible]

زوادة البياع

زهرة عمر

عرفنا بالكرم والنخوة.. لهذه صفة مميزة من صفاتنا العريقة . ولهذا لم اتعجب كثيراً عندما قرأت في «جريدة الميثاق» -بعد ان عدت من سفري الذي طال قليلاً، فصدر أثناء غيابي «قانون المطبوعات الجديد»، واحتجبت «الجريدة» مؤقتاً، فاطلعت على الاعداد التي توفرت بين يدي منها عدد ١٩٩٧/٦/١١ – ولفت نظري عنوان المقال «هكذا فرّط المفاوض الاردني بحقوقنا المائية»..

لم أتعجب ولم أندهش.. وكذلك لم اصعق بالحقائق التي طرحها «المقال».. ولكنني في الحقيقة دهشت واستأت من لهجة المقال وأسلوب طرحه!! هل يستاهل «التفريط» بحفنة من المياه – تسيل من بين الاصابع هدراً – كل لهذه «الهوبرة» و«الفزعة»!!..

نحن احفاد «حاتم الطائي» الذي اطاح بكل ما يملك، ثم ذبح حصانه!! رمز الرجولة والشجاعة في ذلك الوقت...

[illegible]

الصحفي العتيق رئيس حركة الشباب العربي يفتح أوراقه لـ الميثاق

ملحم التل : حماية الأردن جهاد من أجل فلسطين



● حاورته : ربيعة الناصر

اجرت الميثاق حواراً غنياً مع الأستاذ ملحم التل أمين عام الجبهة الدستورية حيث انتقل بنا الأستاذ التل في جولة ثرية لخص بها مراحل نضاله من خلال الصحافة والعمل السياسي، ممتزجةً (هذه المراحل) امتزاجاً تلقائياً بذكريات الطفولة والشباب.

□ لو كنت مصرياً، لكنت وفدياً

□ كاتبت الصحافة وأنا في الصف السابع

□ «العائلة» نشرة صحفية أصدرتها مع سعيد ومعين

ذكريات الطفولة

وقد بدأ التل فشحذ ذاكرته، وجمع الصور العتيقة في ذهنه راسماً ملامح الطفولة فقال:

ولدت في مدينة معان حيث كان والدي رحمه الله يعمل في وزارة الداخلية، ولما حان موعد الولادة، وكعادة الناس في ذلك الزمان، رجعت إلى اربد، فولدت في دار جدي لوالدي، وبعد اربعين يوماً عُدت إلى معان التي لاتزال بعض ملامحها القديمة والسرايا والشوارع الترابية عالقة كالحلم في ذاكرتي. ولان والدي كان يتنقل كثيراً في مدن الأردن فقد حرصت والدتي على أن نعود إلى اربد الدراسة، فدرست في ثانوية اربد القديمة، وكنت دائماً اتردد على عمان في كل اجازة وكل جمعة حيث كان عمي عرار، يسكن هناك ومازلت اذكر دار ناجي ابوالنوار قرب الطلياني ود. السوداني مقابل المدرج الروماني.

درست في مدرسة التدريب التي كانت «الشابسوغ» مقابل «سعود النابلسي»، وأذكر الديوان الأميري قرب فندق فيلادلفيا، الذي لن يغفر التاريخ لمن هدموه فافقدوا عمان بعضاً من روحها. كنا احياناً نرافق عمي المرحوم (ابووصفي) لزيارة سمو الأمير عبدالله بن الحسين، ومازلت أذكر عمان الودودة، والسيل والبساتين الجميلة على جانبيه، والمباريات التي كانت تجري على ملاعب المحطة، وباصات المرحوم أبوقورة، كما أذكر اول سينما غير ناطقة قرب الايطالي وهي سينما «فانوس» والتي كنا نرتادها انا وسعيد وصايل أولاد عمي.

كما كانت «المنشية» ملتقى شيوخ العشائر، وهي تعرف الآن «سوق السكر». باختصار عشت تلك السنوات بين مادبا والسلط واربد وعجلون بالإضافة إلى عمان التي كنا نرتحل منها وإليها في كثير من الأحيان ولذلك عرفت الأردن وأهله وارتبطت بذكريات، وتنقلت مع والدي في تلك الأماكن ومازلت أعتز بتلك الصلات التي ارتبطت مع اهلي ومازالت قائمة حريص على استمرارها معهم وأولادهم واحفادهم.

التوجه إلى الصحافة

ومن البيئة التي دفعته إلى عشق الصحافة والفكر والادب يحدثنا التل فيقول:

أما مناخ البيئة التي نشأت فيها فقد كان ادبياً وسياسياً معاً، وكان والدي مصراً على أن ينتمي إلى الطبقة المسحوقة وينحاز إليها ويحرص على خدمتها، كما كان «عرار» شقيقه مثقفاً وسياسياً، وتوفرت لنا من مكتبته الصحف التي كانت تصله من مختلف البلاد العربية، وقبل أن انهي الدراسة الثانوية كنت أعرف معظم زعماء العالم العربي، وأتابع الحركة الثقافية في مصر وسوريا ولبنان، وكنت أختلف مع أولاد عمي ونتفق في كثير من الاحيان في نقاشات فكرية وقد ينحاز احدنا ويبالغ.

كان مصطفى النحاس من اعلام الوطنية المصرية ورموز السياسة العربية وكذلك شكري القوتلي وفارس خوري، واعترف أنني أعجبت بحزب الوفد المصري ومازلت أكبّر نضالاته «ولو كنت مصرياً لكنت وفدياً»، ومن خلال تأثري بالمناخ الفكري والسياسي الذي كان يحيط عمي «عرار»، اعتقد انني ظلمت طفولتي كثيراً، فلا اذكر انني كبقية أترابي تمتعت باللعب، بل كنت انصرف للقراءة والنقاش، وجرّبت الكتابة للصحف وانا في الصف السابع الابتدائي في «جريدة الأردن».

وفي المرحلة الثانوية نُشر لي، وقد ترجمت هذا الارتباط بين المناخ الصحفي والادبي بإصدار جريدة متواضعة تتفق مع مرحلة الصبا والشباب وأسميتها «العائلة»، كان د. سعيد التل وزير التعليم العالي الأسبق يخط مانشتها، وأما المقالات فكان يخطها د. معين التل لأن خطه جميل وكنا نجري مقابلات مع بعض كبار أهل الحي ونكتب عنهم مثل الزعيم الاردني «علي خلقي باشا الشرايري» وللأسف كنت أحتفظ بها ولكنها أحرقت في ايلول ١٩٧٠.

التدريس والعمل الحزبي

وقد عملت ظروف مختلفة على توجيه ميول التل العلمية والعملية والسياسية، فهو يوضح أن الظروف المالية التي عمت معظم الاردنيين آنذاك منعته من استكمال دراسته مباشرة، بل عمل مدرساً في وزارة المعارف عام ١٩٥٠ ويضيف:

وكانت اربد في تلك الفترة ذات نشاط وطني وحزبي مكثف وبارز، تمثّل عبر فعاليات الحزب الشيوعي، والقومي السوري، والاخوان المسلمين وتشكلت بعد ذلك «الجبهة الوطنية» التي جمعت بين اكثر من تنظيم سياسي، واعلنت برنامجها الوطني الذي كان من ابرز عناوينه إلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية وتعريب الجيش وكنت اعتقد ومازلت في مثل هذه المراحل من حياة الشعوب يستحسن تلاحم الصف الوطني لتحقيق غايات تتفق القوى الشعبية الجادة عليها وهكذا وجدتني احد العناصر الفعّالة من عناصر الجبهة الوطنية في الشمال، ومن هنا وجدت في صحيفة (الحوادث) التي كان يصدرها الاستاذ مسلم بسيسو اطال الله في عمره مجالاً لنشر ما كنت اكتبه، تحت اسماء مستعارة فاحياناً أكتب تحت اسم «طلاّع الثنايا» واحياناً تحت اسم «حوراني» أو تحت اسم «أبوفارس» او الاسم الصريح، واذكر الخلافات التي كانت دائرة بين انصار مقولتي «الفن للفن» وأنصار «الفن للحياة» وبالطبع كنت منحازاً لصف القائلين أن «الفن للحياة»، واذكر أن الأستاذ المرحوم «عبدالحليم عباس» مقالاً انتقد فيه نظرية «الفن للحياة» فسارعت إلى الرد عليه في مقالة لازلت أذكر عنوانها «بين ادب الصالونات وأدب المظاهرات» ولشدة تأثر الكاتب «محمد ابوشلباية» فقد اتصل بي أو جاء خصيصاً من القدس لتحيتي من اجل هذه المقالة وأذكر انني نشرت في مجلة الأديب اللبنانية أكثر من قصيدة لم تستطع أن تستر «حوراني» اليسارية فما كان من المرحوم محمد اديب العامري) وكيل وزارة المعارف آنذاك وعلى إثر نشر قصيدة لي في مجلة العودة والتي كان يصدرها المرحوم (محمد الطاهر)، كانت بعنوان (اللاجيء) إلا أن حذرني من مواصلة الكتابة في الصحف ولم ينته العام الدراسي حتى فُصلت من عملي من وزارة المعارف.

وقد عرض والدي علي ان اعمل في غير وزارة المعارف ولكني تمترست عند العمل كمدرس، ومازلت اعتبر أن أحسن عمل قمت به هو «التدريس» وبفضل ما كانت تتسع له صدور المسؤولين السابقين عدت إلى وزارة المعارف ولكنهم في نهاية العام اعادوا فصلي، فصلت ثلاث مرات متهماً بالشيوعية احياناً وأحياناً اخرى بالقومية السورية ولكني في واقع الحال لم اكن لا هذا ولا ذاك، بل كنت رئيساً لـ (حركة الشباب العربي) التي استطيع بفخر واعتزاز أن أقول انها اول حركة فضحت اول اصطناع وافتعال للتناقض بين القومية والاسلام، وقد اعترف الكاتب الاسلامي الأستاذ زياد ابوغنيمة بهذه الحقيقة فقد كان زياد أحد اعضاء هذه الحركة وأصلبهم ومن أعضاء حركتنا الدكتور «علي محافظة» طبيب العيون وكنا نبعث زياد ابوغنيمة إلى سوريا لطباعة نشرة الحركة.

دراسة الحقوق ثم إصدار «الرقيب»

وظل هاجس العمل الصحفي يملأ ذهنه ويسيطر على طموحاته، ولما لم يجد في القاهرة فرصة لدراسة الإعلام اتجه إلى دراسة الحقوق إذ انه من المعروف آنذاك أن الساسة والصحفيين هم من خريجي الحقوق فماذا بعد ذلك؟ يقول التل:

ولمّا عدت من القاهرة عام ١٩٦٢ عملت لفترة في وزارة الشؤون الاجتماعية ساعياً للحصول على امتياز لصحيفة اسبوعية، وفي شباط ١٩٦٣ حصلت بالفعل على الترخيص واصدرت «الرقيب» وهي أول صحيفة اردنية نشرت وسوقت (الكاريكاتير السياسي) وكان المرحوم الفنان المظلوم «توفيق السيد» رسام صحيفة الرقيب: ولاهتمامنا بهذا الفن تأثراً بـ «روز اليوسف» و«صباح الخير» جعلنا في «الرقيب» زاوية (نادي الرسامين) لتمهد الساحة الاردنية لتهتم بالرسامين، واذكر في تلك الأيام أن الدكتور المرحوم (أحمد النابلسي) وكيل وزارة الصحة آنذاك اختلف مع الحكومة فصدر قرار بنقله إلى وزارة الانشاء والتعمير بنقله، مما دفعه إلى رفع قضية يطعن فيها بقرار النقل، ولاننا كنا نشعر بانه قرار تعسفي وقفنا إلى جانبه وحين قال القضاء الأردني الحكيم كلمته العادلة لمصلحة الدكتور، عاد إلى عمله، فنشرنا «كاريكاتيراً» يبدو فيه ميزان العدالة في إحدى كفتيه «الدستور» بينما الوزراء يمسكون بأيديهم الكفة لترجح على الدستور مما اغاظ الحكومة آنذاك، وبعد نشر كاريكاتير آخر جاء تعليقاً على رد الحكومة التي كان يرأسها المرحوم بهجت التلهوني بانها باقية بعكس ما كان يودّ الشارع الأردني.

رسم توفيق السيد دولة التلهوني وراء مكتبه في رئاسة الوزراء بينما انصرف وزراؤه لتثبيت الوزارة، فكانوا يدقون المسامير في قوائم المكتب وأذكر انه وبعد استقالة وزارة المرحوم وصفي الأولى عقد البرلمان الاردني جلسة صاخبة شرّق فيها بعض النواب وغرّبوا، فكتبت افتتاحية في الرقيب بعنوان: (هب الهوا يا ياسين)، فاجتمع مجلس الوزراء وكاد أن يسحب امتياز الصحيفة لولا أن صديقي المرحوم (كامل محيي الدين) تدخل اثناء الجلسة قائلاً إنه لم يسبق للرقيب أن انذرت او عطلت، فلا يجوز أن تكون أول عقوبة سحب الامتياز، فصدر قرار تعطيلها لثلاثة ثم صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٩٦٤ بسحب الامتياز ومنذ ذلك الحين وانا احاول معاودة الحصول على امتياز الرقيب وسعياً وراء هذا الهدف عملت في وكالة الانباء الاردنية.

واستمرت محاولاتي لإعادة امتياز صحيفة «الرقيب» وفي عام ١٩٦٥



حُرمت من حقوقي واعتُقلت و"كوفئت" بالفصل ثلاث مرات

وعدني المرحوم معالي «عبدالوهاب المجالي» والمسؤولين في وزارة الداخلية التي كان وزيرها انذاك ان يعيدوا لي امتيازها إذا ما عملت معهم في وزارة الاعلام حيث كانت جديدة وبحاجة لمن لديهم خبرة في العمل الصحفي، فعملت مساعداً لمدير وكالة الأنباء الأردنية التي كانت تابعة لدائرة المطبوعات والنشر. ثم تطورت الأمور السياسية ونقلت حين تسلم المرحوم معالي عبدالحميد شرف حكومته برغبة منه، رئيساً للدائرة السياسية.

من الصحافة والإذاعة إلى الزراعة!

ولما عمت الفوضى والاضطراب الساحة الاردنية بعد ٦٧، ان تسلم التل مديرية وكالة الانباء الاردنية (بترا) ويتابع ضيفنا قائلاً:

ثم تطورت امور البلد بعد هزيمة عام ٦٧ وتأثر الأردن بما حوله كالعادة! وانفتح على العمل الفدائي ولاسيّما بعد معركة الكرامة، ثم عمت الفوضى والاضطراب الساحة الاردنية واختلط الحابل بالنابل وانتهينا إلى ما حال دون ضياع الاردن واوقف حرباً اهلية لم نكن ندري إلى اين يمكن ان تودي بنا.

وبعد سنتين استدعيت لمقابلة سمو الأمير حسن الذي امرني أن اتحمل مسؤولية المؤسسة الصحفية الاردنية جريدة الراي فانتقلت مديراً عاماً لها ورئيساً لتحرير (الراي) وانا اذكر بالخير الزملاء الذين عملت معهم ومنهم المرحوم زين العابدين وسليمان القضاة ومحمد ناجي عمايرة وشريف أبوناعمة وهاشم خريسات والعشرات غيرهم ولأن صدر الصحافة كما يبدو لا يتسع لي، ففي ليلة ليلاء استدعاني وزير الاعلام معن أبونوار في بيته لأجد هناك الصديق سليمان عرار وكانت الساعة قد تعدت الثانية عشر ليلاً واختصر معالي ابونوار الحديث بأن قال لقد صدرت الارادة الملكية بان تعود لوكالة الانباء ليتولى سليمان عرار مسؤولية صحيفة الراي، فغادرنا بيت معاليه معاً وفي سيارة سليمان عرار حيث عدنا إلى (دار صحيفة الرأي) ودخلت إلى الأصدقاء في مكاتب التحرير الذين بهتوا للموقف وذهلوا، فودعت سليمان عرار وكان عدد تلك الليلة قد انتهى العمل به تقريباً وفي الصباح حين تصفحت جريدة الراي وجدت انهم قد سارعوا شطب اسمي من العدد بعد منتصف الليل.

من الراي عدنا لفترة قصيرة إلى وكالة الانباء الأردنية التي كنت افضل العمل بها على غيرها، فانتدبت مديراً للاذاعة بعد أن نقل معالي السيد مروان دودين سفيراً للخارجية وبينما كنت اباشر عملي في الاذاعة زارني عدنان أبوعودة وزير الاعلام.

وأخبرني أن مجلس الوزراء سيقرر تعييني مديراً للإذاعة بدلاً من مروان دودين فاعترضت بشدة ورفضت الاستقالة لانني افضل العمل في وكالة الأنباء فاضطرت الحكومة إلى إعادة السيد مروان دودين مديراً للاذاعة.

ولأن مرضى النفوس استمروا في مطاردتي فقد حيكت بليل أسود مؤامرة دبرها الذين لا يتقون الله إذ فوجئت وبسرعة البرق بصدور الارادة الملكية بملحق للموازنة وضعت فيه وظيفة في وزارة الزراعة باسم مدير الاعلام الزراعي ثم فوجئت بصدور الارادة الملكية –وبتسارع غريب عجيب– بنقلي إلى وزارة الزراعة انا الذي قضيت عمري في الصحافة والاعلام في وقت كنت أن لا افرق بين العدس والكرسنة! ورغم ذلك ارادوا نقلي إلى وزارة الزراعة فتصلبت في موقفي رافضاً هذا الاجراء الظالم إلى أن استقالت حكومة اللوزي وجاءت وزارة الرفاعي حيث تم تعيين ثلاثة سفراء في بداية أول مجلس كنت أحدهم أما الآخران فهما المرحوم علي خريس والصديق منصور السعد، لم أكن أحبذ العمل في وزارة الخارجية إذا كان ذلك يعني مغادرتي الأردن للعمل في اي سفارة في الخارج، وهكذا تسلمت في وزارة الخارجية مديرية الاعلام، واستمر التآمر والتربص بي إلى أن فوجئت بقرار من الحاكم العسكري العام انتهى بي إلى العزل من الوظيفة والحرمان من أي حقوق وهو قرار شكّل حالة فريدة، تتمثل في وضعي الذي انا فيه منذ اكثر من ربع قرن وهو امر يؤخذ على الحكومات المتعاقبة ولابد أن يقف عنده متسائلاً عما أنا فيه وعما انتهيت إليه كل مواطن أردني حريص على العدالة والانصاف.

ايلول ١٩٧٠ وما بعده

وعن دوره في أحداث ايلول يقول:

– لقد وقفت بصلابة وعناد على المستوى الرسمي والشعبي لدفع المؤامرة التي استهدفت الأردن شعباً وكياناً وتراباً ولم تكن أصابع الصهيونية بعيدة عنه وأعتقد ان الأستاذ سليمان موسى قد أشار لذلك، ولديه ما يتعلق بدوري في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ الأردن.

وانا أعتقد أن موقفي في تلك المرحلة كان موقفاً خالصاً لمصلحة وطني وشعبي وكان واضحاً ضد التآمر الاميركي الاسرائيلي اي ضد أطماع الحركة الصهيونية التي كانت ومازالت تستهدف الأردن ولقد أكدت الوثائق التي نشرت والمقالات العديدة والأبحاث المستفيضة عن تلك المرحلة المفصلية في تاريخ المنطقة سلامة موقفي وصلابته وهو موقف القائمة العريضة من الشعب الأردني والفلسطيني.

الحركة الوطنية وفي عجالة يشرح التل –وهو مؤسس اول حزب ليبرالي غير عقائدي في الأردن– فيشرح وضع الحركة الوطنية الاردنية وتطور العمل في إطارها منذ تأسيس الإمارة فيقول: نتيجة تغييب الحركة الوطنية الأردنية التي لا احد يستطيع ان ينكر دورها منذ تاسيس الامارة بل حتى قبل ذلك حين كانت تعمل على اعادة وحدة الديار الشامية وحتى الخمسينات حين الغيت الأحزاب فعادت للعمل السري وشبه السري ثم سيطرت الفصائل الفلسطينية فيما بعد على الساحة ورافق ذلك تهميش حركة ابناء الأردن السياسية ثم مرحلة ما بعد ايلول وتنبه الأردنيين إلى أنهم ظلموا انفسهم وطنهم حين سكتوا على احتواء حركتهم الوطنية بغض النظر عن كل الشعارات والمسميات التي سادت في تلك الفترة، وبات عليهم أن يعودوا إلى الاهتمام بوطنهم الصغير لأن أحداً غيرهم لا يستطيع تحمل المسؤوليات المباشرة للدفاع عنه وحمايته، وتعددت لقاءات الأردنيين وكنا من جملة هؤلاء إذ مضى أكثر من عامين بعد السبعين على لقاءاتنا في معظم الأحيان في عمان وأحياناً في الموقر عند المرحوم الشيخ نايف الخريشة وأحياناً في البادية الشمالية مثل الدفيانة والمفرق ومغير السرحان وفي اربد وإدر في الكرك وأذكر اننا اتجهنا إلى ضرورة تجميع قاعدة عريضة من الأردنيين حول برنامج وطني عنوانه الأوضح حماية الأردن مما تخطط له الصهيونية التي لم تخف تطلعها إلى احتلاله، ومازلنا نعتقد بأن حماية الأردن هي في ذات الوقت جهاد من أجل تحرير فلسطين.

وأذكر اننا انتهينا في حواراتنا إلى ضرورة تفعيل الدستور الأردني لنتمكن تحت مظلته من العمل السياسي الصريح وفي ضوء النهار لأننا اجمعنا على أن يكون أي عمل سياسي في الأردن عملاً دستورياً، واننا إذا احتجنا إلى اصلاح الدستور ففي مواده ما يكفل ذلك ويرسم الطريق وكنا نعني الدستورية الديمقراطية بمعناها الصحيح فنحن في طليعة من ناضلنا في سبيلها ودفعنا ثمناً باهظاً من اجل ذلك، وحين أرادوا أن يجعلوا المجلس الوطني الاستشاري بديلاً عن مجلس نواب منتخب، وقفنا بصلابة وعناد ضد ذلك التوجه واعتبرنا المجلس المذكور ديكوراً، فكان ابعاد المرحوم الشيخ نايف الخريشة عن مجلس الأعيان وبقي بعيداً عن كل ما كان يشغله طيلة سنوات عمره إلى أن انتهى إلى رحمة الله، كذلك تم عزلي من وزارة الخارجية ثم بعد سنوات تم اعتقالي في زنازين المخابرات وتم حجز جواز سفري مدة ثمان سنوات ومازال موقفنا هذا موضع تقدير واكبار من كل الحريصين على الديمقراطية الأردنية.

لقد أعلنا عن الجبهة الدستورية وتمكن المرحوم رشود الهواري من السفر لبيروت وطبع ميثاقها هناك لكنه لم يتمكن من إحضار الكمية التي طبعت وقد كتب الصحفي زهير الماريني في مجلة الجديد اللبنانية التي كان يصدرها (توفيق المقدسي) قال فيه «ان الجبهة الدستورية تجيء بعد نكسة حزيران كاول حركة عربية تطالب بالديمقراطية واغلاق ملف الحكم العسكري في البلاد العربية وانها تعتبر منارة لما يجب أن يكون عليه العمل السياسي العربي إذا ما أردنا إلى تطلعاتنا العربية والقومية أن تتحقق.»

عينت صحفياً زراعياً!! في حكومة اللوزي!!



٢١/٨/١٩٩٧ في المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس

تقييم المرحلة عربياً ودولياً

وفي تقييم شامل لما تمر به المنطقة من ظروف، وخاصة ما يتعلق منها بالعملية السلمية يصرح التل:

نستطيع أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة ما بعد مدريد وهي مرحلة سوقتها سنوات طويلة أعقبت حرب ١٩٧٣ وخاصة في عهد الرئيس المصري انور السادات ونحن نعرف تأثير وأثر الاعلام المصري في عالمنا العربي، فالعرب الذين لم تكسر شوكتهم هزيمة عام ١٩٤٨ ولا عام ٥٦ بل وحتى كارثة ٦٧، انقادوا إلى مؤتمر مدريد على أمل ان يصلوا إلى حل للقضية الفلسطينية عبر المفاوضات السلمية متجاهلين حقائق الحركة الصهيونية ومخططاتها التي يعرف كل مطّلع عليها ابعاد أطماعها وأخطارها علينا، منذ مدريد توالت التداعيات في النظام العربي ولا يخفى على أحد أن موقف الادارة الأميركية المؤيد دائماً للباطل الصهيوني وانهيار الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية وافتقدهم الحكام العرب توازنهم السياسي فانتقلنا من مفاوضات الكيلو ١٠١ أيام السادات إلى أوسلو ووادي عربة وكان من أخطر ما طرح التساؤل المتعمد من قبل الانهزاميين: ما البديل؟

وهو تساؤل لم يكن يجرؤ أحد عليه حتى منتصف السبعينات او ما قبلها بقليل لان البديل واضح وهو التمسك بالحقوق العربية والصمود والاعداد على مستوى الأصعدة لتوفير عناصر الظفر في معركة الوجود العربي، لقد استغلت معظم الانظمة العربية التفرد الأميركي لتيئيس الناس حتى بلغ الامر بأن قال السادات أن ٩٩٪ من الاوراق في يد الادارة الاميركية، وكان في ذلك تأثيره الكبير على ضعيفي الثقة بأمتهم فصمتوا عن مدريد وما اعقبها إلى ان تكشفت الامور بعد ان ارتكب قادة العرب خطيئة تصديق أكذوبة التوجه الصهيوني نحو السلام فكانت اوسلو وما اعقبها من التنازلات التي قدمتها قيادة منظمة التحرير لممثلي فلسطين، ثم (سلطة الحكم الذاتي المحدود) فيما بعد. وها نحن نعيش الحقائق على الأرض في فلسطين المحتلة إذ أكد تنياهو ان الصهيونية لم تغادر جلدها وان اطماعها مازالت كما هي. بينما كان بالامكان أن تتساهل بعض قطاعات الأمة العربية وترضى بالمفاوضات سبيلاً إلى استعادة الأرض المحتلة عام ٦٧، واقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة لبناء سلام حقيقي في هذه المنطقة من العالم، الآن لم يعد هناك إلا المطبلين والمزمرين من الأنظمة العربية، اصحاب المصالح الباحثين عن الدولار ممن يعتقدون بامكانية بلوغ سلام حقيقي يعيد الحقوق كاملة لاصحابها، لقد كان على الأنظمة العربية (المضبوعة) بقوة وهيمنة الشرطي الاميركي ان تدرك أن التاريخ لم يركع بعد عند اقدام كلينتون فما زال الشعب العربي مؤيداً من أحرار العالم قادر على أن يقف في وجه الهجمة الصهيونية. الشعوب العربية تؤمن بانها إذا لم تكن تستطيع انقاذ المحتل من اراضيها حالياً فليس هناك من مبرر للتفريط باراض وحقوق قائمة، واعتقد ان اسرائيل لن تستطيع احتلال اجزاء جديدة من الوطن وتثبت فيها، لأن الأرض ستلتهب في وجه عساكرها إذا ما غامروا واندفعوا لمثل هذا الاحتلال. كما اعتقد ان الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وانتفاضاته لا تقوى قوة أياً كانت على الانتصار عليها، ولابد من وقفة قومية تجمع العرب جميعاً وتوحد قوامم سياسياً عسكرياً واقتصادياً لانقاذ حقهم في ازالة الاحتلال عن الأرض العربية في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان.

انتخابات ومقاطعة

أما الانتخابات النيابية وحديث الساعة حول مقاطعتها من قبل جبهة العمل الاسلامي وبعض الشخصيات السياسية، فللاستاذ التل رأي يلخصه فيما يلي:

– بعد انتفاضة الجنوب عام ١٩٨٩ اعلن المسؤولون بأن الأردن لن يعيش إلا في ظل أجواء ديمقراطية تتيح للشعب ان يعبر عن ارادته وأمل الشعب خيراً، تنتهي فيه كل ما يتناقض مع حقوق الانسان في حرية ابداء رأيه والاعلان عن قناعاته الفكرية والسياسية، ولم يطل الزمن حتى اكتشفنا أن الفسحة الديمقراطية التي بدأت اصبحت تنهمش وتضيق إلى أن وصل الأمر بالعودة إلى الحكم العرفي وباسلوب حريري مقنع، وتجلى ذلك في اصدار تشريعات تتنافى مع الديمقراطية فكان قانون الصوت الواحد وقانون المطبوعات، في ظل هذه المناخات لن تتوفر للشعب التعبير عن الارادة الحرة وقد تأكد ذلك ما افرزه قانون الصوت الواحد من مجلس مررت عليه اتفاقية وادي عربة وأضيفت عليها الشرعية الدستورية بينما القاعدة العريضة من الشعب رفضت وعارضت الاتفاقية.

لا أريد أن اطيل هنا ولكن اتوقف عند بعض التساؤلات فحين يقولون «هل في بريطانيا او فرنسا أحزاب تقاطع الانتخابات؟» انا معهم، لانه ليس هناك أحزاب تقاطع، وفاتهم ادراك أنهم يتحدثون عن بريطانيا وفرنسا وأن الأردن ليس مثلها بل لقد كان الأردن في بدايات نشأته وحتى الخمسينات افضل حالاً من الآن. كان المواطنون اكثر حرية واعمق طمأنينة مما هم عليه اليوم.

لو وفروا للشعب الاردني ما يتوفر للشعب البريطاني الفرنسي فنحن معهم في تساؤلاتهم، في الأردن وفي الظروف التي نعرف ونعيش يمكن أن تكون المقاطعة عملاً ايجابياً رغم سلبية الموقف كما تبدو في ظاهرها، فلا يصح السكوت عن تزوير الانتخابات وهو امر عشناه كثيراً، كما لا يصح ان تكون القلة من النواب في المجلس غطاءً للذين يصلون للعبدلي في باصات وحافلات النفاق والوصولية.

ان شعبنا على درجة كبيرة من الوعي وهو يدرك أن مقاطعة الانتخابات ستكون صرخة مدوية تعلن باسم الشعب الأردني ولأول مرة بأنه قد كفانا تدهوراً في الحال السياسي والاقتصادي وانعزالاً عن امتنا وتفريطاً في حقوقنا، وتعلن الرفض عن كل الممارسات السياسية وانه ينادي بأعلى صوته لايقاف الفساد والمفسدين في الوطن.

ان مقاطعة الانتخابات القادمة تعبير عملي على ان الشعب الأردني يرفض المهزلة التي تفرض عليه باسم السياسة، وكأني بشعبنا يقول ما قاله شاعره عرار، والصمت في بعض المواقف شاغرية، فالصمت يكون في مقاطعات الانتخابات أبلغ.

أما قضية الحوار فيجب ان يغلق ملفها حالاً، إذ لا حوار مع الذين يعتبرون الاحزاب الوطنية المرخصة وكأنها احزاب سرية تتجاوز القوانين والأنظمة، فالشعب يريد الاطمئنان ، وقضية الحوار أكذوبة يجب الانتهاء منها، فالمعارضة الصادقة فيما تقول وتنبض وفيما تصر عليه هي الأكثر ولاء للبلد والشعب والقيادة.

صالح كنيعان الفايز



ميرسي لأله؟

إن الإنسان ليعيش في ثلاث: ماض أضاءه بنور التجربة وحاضر يعيش فيه ويعي ما فيه ومستقبل يخطط له ويسعى إليه، وكذلك الأمم الحية فهي تعيش في ماض وهو إرثها الحضاري الممتد عبر تاريخها الطويل وحاضرها التي تعيش فيه ومستقبلها التي تخطط له، فإذا كانت الأمة حية وتريد أن تتطور وتنمو فعليها أن تعيش بصحبة الثلاثة.

ونحن هنا في الأردن بصفتنا جزء من الأمة العربية ونتمتع بأكبر إرث حضاري عربي اسلامي، من المسؤول عن قطع صلة هذا الجيل الناشيء من أبنائنا عن إرثه الحضاري وتاريخه المشرق، وحاضره الذي يجب أن يعيش فيه ويعي ما فيه، ومن المسؤول عن التخطيط لمستقبل هذا الجيل، هل المسؤول نحن الآباء، أم المسؤول هو استاذ المدرسة، أم المسؤول وزارة التربية والتعليم التي تضع المناهج للطلاب وتخطط للتربية والتعليم في بلادنا، وإذا كنا منصفين فان المسؤولية تقع على عاتق هؤلاء الثلاثة جميعهم كل في حدود مسؤوليته.

فالاب والام مسؤولان عن حسن تربية اولادهما وتوجيههم التوجيه الصحيح، والمعلّم مسؤول عن طلابه بإخلاصه بالعمل وإعطائهم المعلومة الصحيحة وتوجيههم نحو الخلق الحسن، والتربية والتعليم مسؤولة مسؤولية كبرى بوضع الخطط والمناهج للطلاب بحيث لا تنقطع صلة هذا الطالب بتاريخه وإرثه الحضاري الذي يعطيه الأمل والحافز للعمل في المستقبل، وكذلك على وزارة التربية والتعليم أن تعطي الحوافز للمعلم حتى يُخلص في عمله ويتفرغ لتدريس طلابه، بدل أن يكون مشغولاً بالوسيلة التي يطعم فيها أولاده، إنني اذكر في الخمسينات اصطفافنا في الطابور المدرسي الصباحي ونحن ننشد:

بلاد العرب أوطاني   من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن   إلى مصر فتطوان

كان اسمها في ذلك الزمان وزارة المعارف وليس وزارة التربية والتعليم، وهو الاسم الصحيح لها لأن المعرفة هي صفة يختصُ بها الانسان وحده من دون مخلوقات الله جميعاً، لأن له عقل يفكر به، بينما التربية والتعليم، صفة يختص بها الانسان والحيوان، فأنت تستطيع أن تربي كلباً وتعلّمه بعض الأشياء، كما يحدث في السيرك مع كثير من الحيوانات لكنك لا تستطيع أن تحشو دماغه بالمعرفة، ولا تنسوا أن اسرائيل لازالت تطلق عليها وزارة المعارف، وهذا الاسم ليس عبثياً.

اقول قولي هذا وانا اتألم عندما عملت جولة مساء إحدى الليالي في أحد شوارع عبدون ودير غبار ورأيت جيلاً في عمر الورود من الفتيات والفتيان يتسكعون في الشوارع ويدورون بالسيارات في مناظر لا يمكن أن تمت للعروبة والاسلام بأية صلة، وقد المني ايضاً عندما اخبرني أحد الشباب بأن «كوفي شوب» افتتح في دير غبار قبل أيام، وقدم بمناسبة افتتاحه مشروباً، وقد سكر فيه المئات من الفتيان والفتيات وجميعهم في عمر الورود. ولقد زادني ألماً مسابقة جرت في أحد التلفزيونات العربية، حيث قالت المذيعة، «ماذا تعرفون عن معركة بدر؟» فوقفت احدى المتسابقات وقالت انا اعرف حيث قالت «كان هناك «جروبين» جروب محمد وجروب الكفار، تاتلوا مع بعض، جروب محمد غلب جروب الكفار، ميرسي!».

وانا اقول لكل الآباء، والمربين ولكل المخططين للمناهج التربوية «اتقوا الله في هذا الجيل» جيل «ميرسي!».

تفاهم سوري عراقي لمواجهة الحلف التركي الاسرائيلي

بغداد تتنفس من الرئة السورية

كتب محرر الشؤون العربية

الاشارات الايجابية التي توجت مؤخراً العلاقات السورية – العراقية، وزيارة الوفود التجارية بينهما، والدعوات المتكررة لفتح الحدود بين البلدين في محاولة لتطبيع العلاقات المجمدة بينهما منذ ١٨ عاماً، هي مؤشر لادراك قيادتي البلدين للمخاطر التي تدور في المنطقة، وخاصة محاولات السيطرة عليها واخضاعها، وفق مفهوم النظام الدولي الجديد، ومخاطر الحلف الاسرائيلي – التركي على كل بلد منهما على حدة، وأخطاره على المحيط العربي بشكل عام.

فالزيارة التي قام بها السيد محمد مهدي صالح وزير التجارة العراقي إلى دمشق، وهي اول زيارة يقوم بها مسؤول عراقي على مستوى عال إلى سوريا منذ عام ١٩٧٩ تؤكد أن العلاقات بين الطرفين تنمو وتتطور بشكل متسارع وخاصة خلال الاشهر القليلة الماضية، كما أن اجتماع الفريق عامر رشيد وزير النفط العراقي بالوفد الاقتصادي والتجاري السوري الذي يزور بغداد برئاسة مدير اتحاد الغرف التجارية السورية تأتي في نفس السياق، وتسعى إلى تحقيق نفس الأهداف التي أهمها بحث آفاق التعاون الثنائي بين البلدين وسبل تنشيطه خلال المرحلة المقبلة.

ويتساءل المراقبون السياسيون المتخصصون في شؤون الهلال الخصيب: هل تكون دمشق متنفساً لبغداد، ولو على الصعيد التجاري «مؤقتاً»، وهل يتم فتح الحدود المشتركة بينهما لتكون نواة لعودة العلاقات الأخوية بينهما؟

فالمراقبون يعتقدون أن الخطوات المتسارعة بين البلدين قد مهّدت الطريق فعلياً إلى المصالحة العربية – العربية، ولعودة بغداد إلى الصف العربي بعد أن غيّبها حصار امريكي ظالم، حيث تتضح حالياً وأكثر من أي وقت مضى، ضرورة تحقيق اللقاء المشترك – ولو في حده الأدنى – لمواجهة استحقاقات المرحلة المقبلة والتحديات الكبيرة التي تواجه الأمة العربية لاسيما وأن العرب معرضون الآن أكثر من أي وقت مضى لأخطار ومخططات عدوانية، حيث يؤكد المراقبون أن الأمل كبير في أن ينجح التقارب السوري – العراقي بتجاوز الخلافات بينهما، لمواجهة محاولات السيطرة على المنطقة، ولمجابهة سياسة «التدمير المزدوج» التي تنفذها اسرائيل وتركيا من خلال فرض الحصار عليهما معاً.





تدرك دمشق أن انتهاء الحرب الباردة بين القوتين العظميين ومحاولة خلق نظام دولي جديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ساهم في رفع درجة حرارة المنطقة، وأن هناك رؤية استراتيجية أمريكية تقوم على ايجاد صياغة جديدة للمنطقة الشرق أوسطية، من خلال اقامة حلف تركي – اسرائيلي طويل الأمد، يتم تخطيطه للمنطقة «وفق المفهوم الأمريكي» ويساهم في اقامة حاجز رادع للمنطقة، ويلعب دوراً مهماً في اعادة صياغتها وفق أهداف المرحلة القائمة على الدعوة الأميركية لاقامة نظام دولي جديد يتم التخطيط له في دوائر صنع القرار الأمريكي، ويملك اللاعبون الفاعلون فيه «اسرائيل، تركيا» اليد الطولى في تحديد المهام المرسومة لهم.

فالحلف التركي – الاسرائيلي ومحاولة اعادة بناء النظام الشرق اوسطي، وفق المعايير الاقتصادية الجديدة التي تخدم لاعبي المنطقة، ليس إلا تحالفاً استراتيجياً يعيد المنطقة إلى سياسة المحاور ويخدم الأهداف المرسومة لهم، ويعيد تنظيم المنطقة وفق الرؤية الأمريكية، وليس إلى تطويع بعض اللاعبين الاقليميين وفق التيار المرسوم إذا رغبوا بذلك، أو باللجوء إلى اقصائهم عن اللعبة.

وتعاملت دمشق مع هذا التصور ومع المعطيات الاقليمية والدولية بكل ثقة «متواكبة مع الحذر» خاصة بعد انهيار الكتلة الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي، بحيث كان عليها أن تبحث عن حليف بديل سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي يمنع واشنطن من معاقبتها وضمها إلى ما يسمى بقائمة الدول الارهابية وفق المفهوم الأميركي.

وقد استطاعت دمشق الخروج من المصائد المخططة لها، ودخلت في مفاوضات مع اسرائيل للوصول إلى سلام عادل ودائم أكدت القيادة السورية مراراً وتكراراً أنه الخيار الاستراتيجي بالنسبة لها، لكن وصول رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو وحزب الليكود إلى السلطة في اسرائيل ساهم في تجميد هذا المسار، ووضع ما تم الاتفاق عليه مسبقاً مع حكومة حزب العمل في ثلاجة العملية السلمية.

فوصول المسار التفاوضي السوري – الاسرائيلي إلى طريق مسدود، وتحالف تل أبيب مع أنقرة، هدف إلى توجيه رسالة لدمشق مفادها إما العودة للمفاوضات وفق الشروط الاسرائيلية وإما الحرب، وتواكب ذلك مع تحرك سوري سريع للتعامل مع هذه المعطيات وفق سياستين، الأولى اسرائيلية ينفذها بنيامين نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل ومن ورائه حزب الليكود اليميني، والتي تدفع المنطقة كلها إلى حافة الهاوية والثانية، عربية بحيث تحاول انقاذ عملية السلام ونزع فتيل الحرب قبل أن تشتعل المنطقة من جديد، مع المطالبة باستخدام الورقة العربية بكل اتجاهاتها وتأثيراتها للوقوف أمام التصلب الاسرائيلي، ولاقناع الولايات المتحدة بضرورة لجم السياسة الاسرائيلية التي تدفع المنطقة إلى فوهة البركان، لأن المطلوب عربياً هو اخراج عملية السلام من السيطرة الأمريكية المرتهنة لاسرائيل. ومن هنا تسعى دمشق لاعادة تقييم علاقاتها مع بغداد، وزيادة تعاونها مع القاهرة، لتنظيم التنسيق المشترك بين سوريا ومصر، والذي يؤكد على عودة العلاقات مع العراق، وضرورة عودتها إلى الصف العربي، وانهاء الحصار المفروض عليه منذ ٧ سنوات، كما يهدف إلى الوقوف بشكل موحد تجاه قضايا السلام، خاصة وأن التسوية السلمية الشرق أوسطية مليئة بالديناميت منذ استلام بنيامين نتنياهو لمقدرات الحكم في تل أبيب، وأن امكانية انفجارها في أية لحظة تبقى واردة، لأنها تشكل عوامل ضغط غير عادية على دمشق وبغداد، حيث تظهر بوادر مصلحة بينهما باعتبارها أمراً ملحاً في الوقت الحالي، وتكون هذه المصالحة مدعومة بموقف مصري رئيس ومتواكبة مع مساعدة ايرانية باعتبارها ضرورة حيوية لمواجهة المواقف المستجدة في المنطقة، وبعد محاولات اسرائيل تهيئة الرأي العام العالمي بضرورة ضرب سوريا عسكرياً لارغامها على قبول شروط السلام الاسرائيلية، حيث تحاول الايحاء أن سوريا ستسعى لايجاد تفوق عسكري في المنطقة من خلال شرائها لأسلحة متطورة من روسيا.

ويبدو أن المصالحة السورية – العراقية لها معطيات اقليمية ودولية، حيث تؤكد الدولتان العربيتان ادراكهما المشترك لاخطار المؤامرة التي تحاك ضدهما، وسعيهما الجاد للخروج منها من خلال العودة للتضامن العربي بصورة فعلية، مع دعوتهما لاستنهاض حالة قومية جديدة تثير الشارع العربي، وتدعو للتصدي لمخططات تفسيخ المنطقة، لأن عودة العلاقات والمصالحة السورية – العراقية تحتوي على أكثر من رسالة أو اشارة لكن الأهم هو التأكيد على أن سياسة رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو وصلفه وعناده يساهم في تفاقم الأحداث ويزيد من وتيرة العنف في المنطقة بأسرها، وأن الحلف التركي – الاسرائيلي الذي يسعى إلى ابقاء الحصار على العراق، وتركيع سوريا باعتبارها الرمز العربي المتبقي والرافض لتهميش الدور العربي وفق المنظور الجديد للمنطقة الشرق اوسطية.

كما أن المصالحة السورية العراقية تساهم في ايجاد حلف مضاد للحلف التركي – الاسرائيلي لأنه كلما تصاعدت الممارسات المخلة بالأمن القومي العربي كلما تقاربت الدول العربية فيما بينها لكي تنتعش حالة التضامن العربي، ولبلورة موقف عربي موحد تجاه القضايا الخطيرة التي تحاك ضدها.

أما بالنسبة لايران ودورها في الحلف العربي «المتصور» في حالة تحقيق المصالحة العربية بين دمشق وبغداد، فان أوراق اللعبة بالنسبة لها قد تغيرت في ضوء انتخاب د. محمد خاتمي رئيساً جديداً لايران باعتباره رمز التغيير والتطوير، وأن تحولاً ايرانياً مهماً على صعيد التعايش السلمي بالنسبة لدول الخليج وتجاه العراق بالذات وخاصة بعد القرار العراقي بالسماح للمواطنين الشيعة الايرانيين بزيارة الأماكن المقدسة في العراق، حيث أصبحت طهران تنظر إلى المواقف السياسية وفق مبدأ التفاهم وتبادل المصالح مع وجود اشارات إلى تبدل الاستراتيجيات السابقة المتعلقة بالايديولوجيا إلى اعتماد مبدأ المصالح المشتركة التي تخدم أهدافها.

ومن هنا فان الاشارات التصالحية الصادرة من بغداد، تقابلها اشارات توافقية من دمشق، تؤكد على أن العلاقات سوف تشهد مزيداً من التقارب، وأن مصالح حيوية للطرفين ستتحقق من خلال عودة العلاقات الأخوية بينهما، ورغم أن بعض المراقبين السياسيين يرون أن عودة العلاقات بين العراق وسوريا من ناحية، وتحقيق التضامن العربي بشكل عام أصبح أمراً مشكوكاً فيه باعتباره «خروجاً عن الواقعية»، إلا أن العديد من المراقبين يؤكدون أن هذا الخروج عن الواقعية هو الذي ساهم في اتساع النفوذ والهيمنة الاسرائيلية، وأن التضامن العربي ونواته المصالحة السورية – العراقية، هو الوسيلة الوحيدة لخلق المجتمع العربي القادر على مواجهة التحديات، والملتزم بقضايا الوطن والأمة، والقادر على الدفاع عن نفسه وأرضه.

وأن هذه العلاقات بين دمشق وبغداد تحتاج إلى قرار جريء، وعلى أعلى المستويات وأن المصالحة العربية له تحقق من خلال قمة عربية شاملة لا تستثني أي طرف عربي لاغلاق صفحة الماضي الكريه وفتح صفحة جديدة على أساس من الصراحة والوضوح. حيث أن هناك مخططاً واسعاً يستهدف المنطقة، ويدعو إلى فرض الرؤية الأميركية التي تسعى إلى تحطيم العراق وتأجيل حل أزماته، كما تسعى لفرض شروطها على دمشق في التسوية السلمية، لارغامها على الاذعان للشروط الاسرائيلية، ولهذا فان انفراج العلاقات أصبح ضرورة ملحة مع استثمار كل الأوراق العربية والاقليمية والدولية التي يملكانها.

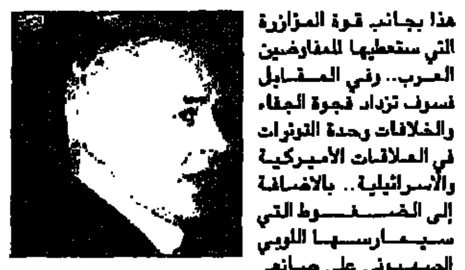
صحيفة الأهالي المصرية

مؤتمر الدوحة... والخيار الصعب

قالت الصحيفة إن مجريات الأحداث التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط هي التي تفرض على القيادات السياسية المسؤولة اتخاذ قرار المشاركة في عقد «مؤتمر الدوحة أو مقاطعته تنفيذاً لشرط الربط بين مسار التفاوض الثنائي بين اسرائيل والدول العربية، وبين التفاوض الاقليمي متعدد الأطراف. وفي ظل هذه الصيغة تم عقد مؤتمر الرباط وعمان. ومنذ تولي «نتنياهو» رئاسة الحكومة الاسرائيلية في مايو ١٩٩٦، بات واضحاً عدم التزامه بالقرارات الدولية والشرعية الدولية والاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية ومقايضة الأرض بالسلام... وتزامن هذا مع عقد مؤتمر القاهرة الاقتصادي الذي رأسته مصر في يونيو ١٩٩٦ وهي القمة التي أعادت التأكيد على أن السلام هو الخيار الاستراتيجي العربي.. وعدم المضي في مسالك تطبيع العلاقات مع اسرائيل ما لم تنفذ الحكومة الاسرائيلية التزاماتها بالكامل تجاه عملية السلام.

وبعدها لم يحدث أي تقدم في سير المفاوضات الاسرائيلية – الفلسطينية، كما تجمدت المفاوضات الاسرائيلية – السورية واللبنانية في آذار ١٩٩٧، حيث لم يحصل الفلسطينيون إلا على ٩٪ من أراضيهم في الضفة الغربية... مع استمرار «نتنياهو» في تنفيذ مخططه الصهيوني الاستيطاني التوسعي في جبل ابوغنيم والمناطق المحتلة.. وغيرها من المسالك الارهابية التي يعرفها العالم كله، الأمر الذي أدى إلى توقف المفاوضات!! ثم تفجرت حادثة القدس الانتحارية الأخيرة، وما تبعها بعدئذ من اجراءات القمع والتجويع وحصار لأراضي الحكم الذاتي الفلسطيني، وهنا تتساءل الصحيفة عن موقف مصر من مؤتمر الدوحة بالنسبة للمشاركة أو المقاطعة... مشيرة إلى أن لكل شيء ايجابياته وسلبياته وتأثيراته على العلاقات المصرية الأمريكية، والمصرية الاسرائيلية، والمصرية العربية، ففي حالة قبول مصر المشاركة فهذا سيجنبها الكثير من الاشكاليات الاقتصادية والسياسية والأمنية التي يثيرها أعضاء الكونجرس الأمريكي ضد القيادة السياسية، وفي الوقت نفسه يمكّنها من أداء دورها المؤثر الفعال كوسيط عادل بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وباقي دول الطوق العربي للوصول إلى السلام العادل الشامل، وفي المقابل فهذا يعتبر ثمناً بخساً رخيصاً بالنسبة للغاية والهدف الأسمى وهو حماية الأمن القومي المصري والعربي، وتسمح وتطلق العنان للصهاينة في التحكم والسيطرة على الارادة والقرارات العربية، كذلك يضع مصر في موقف حرج لخروجها عن قرار الاجماع العربي الذي اتخذته قمة القاهرة في عام ١٩٩٦ باعتباره عنصراً مهماً من أحد وسائل وأدوات الضغط والقوة والتحرر التي يمتلكها العرب، وهي كثيرة ومتعددة وحاسمة لو أحسن استخدامها.

أما في حالة المقاطعة فهذا أمر طبيعي عادي تمشياً مع القرار الذي اتخذه العرب في مؤتمر قمة القاهرة الذي حضره معظم رؤساء وملوك الدول العربية، والذي تطابق مع قرارات وزراء الخارجية العرب بجامعة الدول العربية عام ١٩٩٧ تعبيراً عن الارادة الجماعية للشعوب العربية..



هذا بجانب قوة المؤازرة التي ستعطيها للمفاوضين العرب.. وفي المقابل فسوف تزداد فجوة الجفاء والخلافات وحدة التوترات في العلاقات الأميركية والاسرائيلية.. بالاضافة إلى الضغوط التي سيمارسها اللوبي الصهيوني على صانعي القرار في البيت الأبيض والكونجرس الأمريكي.

وترى الصحيفة ضرورة تأجيل عقد «مؤتمر الدوحة» لاعطاء الفرصة الكافية للولايات المتحدة الأمريكية لاقناع اسرائيل بتنفيذ الاتفاقات وازالة الخلافات والتوترات في المفاوضات والوصول إلى حلول عادلة للقضية الفلسطينية. كذلك عودة الثقة للعرب في الوساطة الأمريكية كراعية للسلام، إذا ما التزمت بما تعهدت به وقامت بوزن الأمور بمكيال واحد عادل، وكذلك رفع الحرج عن «دولة قطر» إذ أنها من المفترض أن تلتزم بقرار المقاطعة العربية للارتباط الوثيق بين المسار السياسي والمؤتمرات الاقتصادية التي تشارك فيها اسرائيل لأنها تعتبر بمثابة المكافأة والحافز الذي منحناه لاسرائيل لدفع عملية السلام، ويبقى تحديد موعد المؤتمر «المؤجل» مرتبطاً بمدى الالتزام الأمريكي – الاسرائيلي بتنفيذ القرارات الدولية والاتفاقات الموقعة ومقايضة الأرض بالسلام، وإلا فالبديل سيكون صعباً ومريراً ومخيفاً على اسرائيل قبل العرب.

الحياة اللندنية

أميركا وايران .. وضرورة التحاور

حول العلاقات الأميركية – الايرانية كتب روبرت بلليترو «مساعد سابق لوزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط» مقالاً جاء فيه أن العلاقات الأميركية – الايرانية نادراً ما كانت طبيعية حتى في أحسن الأوقات، وتمتعت ايران بفعل موقعها الاستراتيجي وثرواتها النفطية في عهد الشاه كما في الوقت الحاضر، بأهمية فريدة وخلال الحرب الباردة اعتمدت الولايات المتحدة على ايران كحلقة رئيسية في طوق الاحتواء حول الاتحاد السوفياتي بالاضافة إلى كونها أحد الضامنين للاستقرار في منطقة الخليج، كما تناول في سياق مقاله الخطوات التي ينبغي تبنيها لايجاد تحسين حقيقي في العلاقات بين طهران وواشنطن وأهمها:

١– ينبغي للولايات المتحدة أن تقر بوضوح أن الثورة الايرانية باقية، وأنها تحظى بتأييد واسع في ايران، وأن تعلن بوضوح أن وكالة الاستخبارات المركزية «سي اي ايه» لا تسعى لاطاحة الحكومة الايرانية.



٢– ينبغي للولايات المتحدة وايران أن تستخدما بفاعلية أكبر قنوات الاتصال القائمة بينهما، وينبغي لكلا الطرفين أن يعملا على تجنب اللهجة القولية والاستفزازية.

٣– ينبغي فتح الباب أكثر لامكان اقامة حوار مسؤول ومعترف به بين الحكومتين. فليس هناك ما يمنع الولايات المتحدة من اجراء حوار بأجندة كاملة مع القيادة الايرانية.

٤– ينبغي توسيع الاتصالات غير الرسمية العرضية أو اتصالات «المسار الثاني» بين شخصيات أكاديمية لاجتذاب أعضاء بارزين في المجتمع المدني في كلا البلدين.

٥– إذا نجحت هذه الخطوات الأولية يمكن النظر في مزيد من اجراءات بناء الثقة، مثل الزيارات العائلية والطبية وتبادل الوفود العلمية، واعادة العلاقات الديبلوماسية خطوة فخطوة، كما يمكن درس التوصل إلى اتفاق في شأن تجنب الحوادث في البحر وتبادل التحذيرات الموجهة إلى البحارة والطيارين في المنطقة.

وهذه الخطوات التي اقترحتها للولايات المتحدة، كلها يمكن أن ينفذ في اطار سياسة الاحتواء الحالية، وستساهم إلى حد كبير في ازالة سوء الفهم والشكوك المتبادلة التي تراكمت عبر السنين، وهي لن تعرض للخطر بأي شكل التزامنا توفير الأمن لأصدقائنا في المنطقة، وسترسي الأساس في النهاية لازالة جدار القيود التشريعية والتنفيذية التي تعوق التبادل التجاري الاعتيادي والتفاعل بين البلدين.

الشرق الأوسط اللندنية

حافظوا على النفط ولا تفرّطوا في المياه

قال المحامي كريم بقرادوني كاتب المقال أن بنيامين نتنياهو حاول خلال زيارته إلى اليابان بيع التكنولوجيا الاسرائيلية فاكتشف أن اليابانيين يفتشون عن النفط العربي وحاجة اليابان إلى النفط العربي في ازدياد على غرار حاجة كل الدول الصناعية والعديد من الدول النامية، وتدل الأرقام أن الاستهلاك العالمي للنفط ومشتقاته في تزايد والطلب عليه يرتفع خلافاً لكل التوقعات المغايرة.

وتلمس اسرائيل كل يوم أن النفط مازال السلعة الاستراتيجية الأولى في العالم، وأن الاستغناء عنه عن طريق تطوير مصادر بديلة للطاقة مازال أمراً بعيد الاحتمال، فضلاً عن أنه غير مضمون النتائج، لذا تولي مسألة التطبيع الاقتصادي مع دول الخليج العربي اهتماماً مميزاً وتسعى إلى فك الارتباط بين المفاوضات السياسية والمشاريع الاقتصادية.

ويتوقع بقرادوني أن يكثر الحديث مجدداً عن الشرق الأوسط والشرق أوسطية بمناسبة انعقاد مؤتمر التعاون الاقتصادي الذي ستشارك فيه اسرائيل في الدوحة في تشرين الثاني المقبل في حال انعقاده، حيث أشار الكاتب إلى أن الشرق الأوسط مصطلح جغرافي غير واضح الحدود تماماً، والشرق أوسطية مصطلح سياسي غير ثابت المعالم تحديداً. وإذا أمعنا النظر في قراءة المشاريع والطروحات الشرق أوسطية يتضح لنا أن معظمها يعتمد على مادتين استراتيجيتين لا تملكهما اسرائيل وهما النفط والمياه وترمي تل أبيب من خلال هذه المشاريع العملاقة التي تفوق كلفتها عشرين مليار دولار أن تصبح شريكاً رئيساً في استثمار ما لا تملك أي النفط والمياه.

وتشير التقديرات إلى أن أرض الخليج تحوي أهم مخزون نفط في العالم، وقد اتبعت الدول النفطية سياسة الاستثمار المنظم والمدروس فوازنت بين حاجات السوق ومتطلبات تنميتها الذاتية، وإذا ما استمر استخراج النفط على وتيرته الحالية فان الخليج قادر أن يستمر في تصدير هذه المادة إلى ما بعد منتصف القرن القادم على أقل تقدير، وفي حال لم تقدر اسرائيل على الامساك بلعبة النفط فانها لن تقدر أن تحول تفوقها العسكري إلى تفوق اقتصادي، فهاجس النفط يلاحق اسرائيل حتى... اليابان!

وإلى جانب النفط تحتل مشاريع المياه مكانة مهمة في قائمة المشروعات الاقليمية التي تحضر لها اسرائيل، وتتوزع المياه في الشرق الأوسط على دول تتعارض في طروحاتها الاقتصادية والتنموية وتتصادم في توجهاتها السياسية والوطنية، مما يجعل الماء موضوع رهانات في الحاضر ومشاريع حروب في المستقبل.

وغدت مسألة المياه موضوعاً استراتيجياً إذ يتم الربط بين الغذاء والمياه والتسوية الاقليمية، ويكتسب هذا الموضوع أهمية استثنائية على الصعيد العربي نتيجة تحكم ثماني دول غير عربية مجاورة بما يقارب ٨٥٪ من منابع الموارد المائية العربية، فاسرائيل تسرق المياه العربية، وتركيا تحاصرها، والتحالف التركي – الاسرائيلي يطرحها مشاريع شرق أوسطية.

وبالاتفاق مع اسرائيل تحاصر تركيا العراق وسوريا مائياً من خلال حصارها نهري دجلة والفرات، ويعمل التحالف التركي – الاسرائيلي على تنفيذ مشروع «أنابيب السلام» الذي يقضي بتوزيع فائض المياه التركية بين اسرائيل وبعض الدول العربية النفطية، وقد قدمت اسرائيل مشروعاً بديلاً أطلقت عليه تسمية «أنابيب السلام الصغيرة» ويقضي باستثناء الدول النفطية من المشروع والاكتفاء بجر المياه التركية إلى اسرائيل.



وخلص الكاتب إلى نتيجة أن العرب مازالوا يمسكون بسلاح النفط لكن اسرائيل تحاول من خلال تحالفها مع تركيا أن تمسك بسلاح المياه، ويخشى الكاتب أن نصل إلى مرحلة تطرح فيها اسرائيل معادلة «المياه مقابل النفط» علماً أنها لا تملك النفط ولا المياه... ولنتذكر درساً واحداً وهو: إذا أحسن العرب الاحتفاظ بسلاح النفط وعدم التفريط في سلاح المياه، تسقط كل مشاريع اسرائيل الشرق أوسطية وتضيع في سراب الصحراء.

مقتطفات

الأنوار اللبنانية

في زمن يسود فيه منطق «ارابرايت» ليس مستغرباً أن تعتقل اسرائيل مناضلة سورية حرة تؤمن بسيادة بلدها وتساهم قدر استطاعتها في الدفاع عن تلك السيادة، فالطالبة السورية الهام أبوصالح أصبحت وفق هذا المنطق جاسوسة تستحق السجن لا لذنب اقترفته، ولكن لأنها تتطلع بإباء وشمم للدفاع عن وطنها سوريا ضد الاحتلال!

تشرين السورية

سورية تؤمن ايماناً قاطعاً وجازماً أن الجولان عائد لا محالة إلى الوطن وإلى أهله وأبنائه، وهي لا توفر جهداً أو عملاً لتسريع هذه العودة وانهاء معاناة أهلنا الرازحين تحت الاحتلال وأهلنا المشردين الذين اضطروا لترك أراضيهم وممتلكاتهم.. أن الجولان جزء لا يتجزأ من الوطن ولا مساومة ولا تفريط بذرة واحدة من ترابه ولا بشجرة واحدة من أشجاره طال الزمن أم قصر. وهي لا تقيم وزناً لألف قانون من الكنيست وتعتبرها باطلة وملغاة.

الاتحاد الاسبوعي الظبيانية

يجوب رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو دول الشرق الأقصى متحدثاً عن السلام وعن الارهاب العربي المزعوم، بينما يحشد قادته العسكريون قواتهم في الجولان وتجري مناورات في الهضبة السورية المحتلة، ومواجهة هذا الوضع الخطير عربياً تأتي بالتضامن، وتوحيد المواقف وتنمية القدرات الجماعية العسكرية، لأن لحظة الانفجار آتية بلا ريب، طالما استمر نتنياهو في حكم اسرائيل وطالما استمر الدعم الأمريكي اللامحدود لفكرة أمن اسرائيل أولاً.

البيان الاماراتية

الوحدة الوطنية الفلسطينية شكلت ضربة قاسية لأهداف اسرائيل الشيطانية الكامنة وراء التصريحات البراقة والاستعدادات الكاذبة لتحقيق السلام العادل والشامل بالمنطقة، بل أن اصرار كافة القوى الوطنية رفض الخضوع والاذلال والاستجابة لمطالب رئيس الوزراء الاسرائيلي لتصحيح مفاهيم خاطئة حاولت اسرائيل ترويجها وهي امكانية مقايضة وعود السلام بالقوى الوطنية الفلسطينية ودعاماتها الشعبية.

القدس العربي اللندنية

أدت تهديدات مجهولة بضرب مصالح امريكية في الكويت إلى حالة من الهلع ليس في صفوف الأمريكيين وحدهم، وإنما مضيفيهم الكويتيين أيضاً، مما يكشف حجم الكابوس الذي تعيشه هذه الامارة الصغيرة... فالكويت بمواطنيها وحماتها ستظل في حالة قلق طالما استمر هذا الوضع الشاذ، وطالما استمر الحصار الأمريكي المزدوج على العراق وايران.

الأهرام المصرية

عادت المسألة السودانية لتطرح بقوة نسبياً على أجندة السياسة الخارجية المصرية، ربما لأن الوقت طال أكثر مما يجب على تجميدها، وربما لأن هناك متغيرات تستلزم ايجاد صيغة لترتيب أوضاع العلاقات، أو لأن ثمة جهوداً جديدة تدفع في اتجاه اجراء اتصالات بين الدولتين.

عالية الشويكي



سلامات

تهزُنا الذاكرة، فيتساقطون جمراً في ثقوب الروح.
يهزنا الغياب، فيتساقطون ملحاً في جراح الذاكرة.

وفي البدء، كان فرح الدهشة، فكان الزمان موسماً واحداً مزاجهُ الالفة، وشيئاً فشيئاً، او فجأة ربما، يشحُّ زيت القناديل وينطفيء العمر، يصير الزمان مواسم شتّى مزاجها الغربة.

في البدء:

أولُ المطر شهقة، ينهمر ونحن نرقبه من نوافذ قاعة المحاضرات، يصبح المحاضر سجّاناً، فنخرج مسرعين إلى الساحات نمنح المطرَ دفءَ ايدينا، وخصلاتُ الشعر، والدفاتر، ويمنحنا دفئاً في الروح وشغباً. ينساب كانون في مساماتنا نعتاعاً نسميه اطفال السماء المشاغبين ترسلهم ليلعبوا بحكمة الارض فيستفزوا شبابها، وتُشهر الربيع تحدّياً. انذاك، كانت تخضرُّ روح المعلم، وتزهر ايامنا. وثمة صبيةٌ تنطلق من برج الشهداء (هكذا يسميه الطلبة)، تقف مذهولة في ممر السرو الشامخ، تُطارد الغيمة المراوغة لتقبض في كفها الريح، فيبلل المطر أسرارها وتذوب الواناً قزحية مشاغبة، لكنها، في صباح اليوم التالي، تحمل لوحة شكلتها الوان الغيمة إلى كافتيريا كلية الآداب؛ وتأتي.

يرحل الشتاء، ونجلس على قارعة الطريق نعبث بالشمس طول النهار؛ وعند العصر نجدل أشعتها لنعود صباح الغد ونفلّ ضفائرها. نسمي الأزهار ونلونها بالواننا التي نريد. نُنشد الشعر، ونلهو بالسياسة، نصنع لها تمثالاً نرجمه بحجارتنا، ونمضي لنعقد في حضرة الصنوبر جلسة محاكمة للمثقفين، نسميهم أوغاداً، ونعطيهم القاباً. وفي المساء ننسى دفاترنا على المقاعد ونعود إلى البيوت نكتب في دفاتر نخفيها مذكرات عن يوم مدهش مضى، وفي دروب العودة نرهق مسافات الشوارع في عمان خطى وبحثاً عن اجابات لاسئلة شقية نحمل همّها ونتذكر إرث امرىء القيس الذي ضيّعه أبوه صغيراً وحمّلهُ ثاره كبيراً.

هامش:

(ثمة جدار في الغرفة، كان صامتاً، يحمل الطلاء الابيض بدون احتجاج او شكوى. اضجرني الجدار. قلت: أكلمُهُ. منذ تلك اللحظة، كنت احفر كل ليلة دهشتي عليه كلاماً ورسماً، شعراً ونثراً. تعلم الجدار الثرثرة. وعندما تغلبني رغبة في النوم، يستمر في الثرثرة ويقلقني. قلت: أخاصم الجدار. فادرتُ له ظهري.)

في الختام:

مطر التشارين مزعج، ما ان تلوح غيمة حتى يندسون في الثياب الثقيلة، ويخفون ايديهم في جيوبهم، وتسري برودة في الروح تلقيهم كالزواحف في المخابىء. والشمس ثقيلة الظل، ما أن ترتفع في كبد السماء حتى يأوون إلى الظل. لم يعد ثمة من يتعرف إلى ازهار لونها، وتلك الصبية المشاغبة، صارت زوجة كسولة، تفيق متأخرة، تجيد صنع الاطباق، وتنكر اصابعها الفرشاة والالوان. حتى الطريق بدت تضص بالمارة فنتركها مسرعين وننكر مقاعدنا فيها، نقرا الشعر كأنه أعمدة النعي في صحف باردة. نجلس، نتبادل في السياسة، حديثاً محايداً، ونمر بالثقافة في حديث عابر. صارت الشوارع اقصر الطرق المؤدية إلى العتبات التي ننفض عندها غبار التعب قبل أن ندخل في النوم.

نظرتُ حولي، فانكرتني، أيهما أنا؟ البدء أم الختام؟ وركضت نحو الجدار.

هامش:

(ذات الجدار، يبدو شيخاً حكيماً تتداعى منه الأصوات: المعري، المتنبي، ماركس، نيرودا، مكسيم غوركي، ميشيل عفلق، ابن رشد، كولن ولسون، منيف الرزاز، ماركيز، سارتر، الجنيد، كازانتزاكي، ...، ...).

أصبح الجدار ذاكرة تنهمر كل مساء، تستنهض الروح لكنّها لا تنهض. غضب الجدار وبكى في حين ادرتُ له ظهري وتظاهرتُ بالنوم، وانتحيتُ سراً كي لا يسمعني. وظننتُ أن الجدار نام. قلت: الجدار كائن حي. كنت أكلّمه وهو صامت، الآن يكلمني ولا أجيب. في الصباح ساعتذر من صديقي الجدار.

في الصباح الباكر، كان الجدار قد تشقق وسقط الطلاء عنه. خلف الطلاء، كان جسمه العاري جافاً مشققاً، ومكان الرسوم والحروف ترامت أوردة حية يسري فيها ذوب مالح. بقيت قطعة واحدة عالقة بين التجاعيد محفور عليها: «الحزن ملك فإذا سكن في موضع لم يرضَ أن يساكنه احد.» وشيئاً فشيئاً، تلاشى الجدار ورحل.

***

الف مثل غُري في مهب الريح والمطر. لم يعد ثمة جدار تستند عليه الروح، فروح المعلم لم تعد تُخضَرُّ فتزهر ايامنا. لم يعد ثمة مكان تُحركُ تفاصيله الزمانَ. لم يعد سوى تلك الذي لا يساكنه احد ملءُ الزمان والمكان، وجمراً في ثقوب الروح، وملحاً في جراح الذاكرة.

سيرة أوراق منفية (٣)

من حياة ونضال صبحي أبوغنيمة

ولمّا يتجاوز الثامنة عشرة..

شارك في مؤتمر قم داعيا إلى التحرير .. محذراً من خطر المستوطنات... ومؤكداً على حق مقاومة الاحتلال

● هدى أبوغنيمة

قال ابوغنيمة معلقاً على هذا الإضراب: لولا أن تمثيلية (طارق بن زياد) قد اقيمت قبل اسبوع، لما كان ممكناً أن تتحرك النفوس، وأن يستجيب الطلاب إلى الاضراب، وأن يفصل الأستاذ الذي أشيع عنه أنه أساء إلى العرب.(٦)

لم يكن مكتب عنبر انذاك مدرسة يتعلم فيها الأطفال والفتيان العلوم فحسب بل كانت جامعة للتربية القومية خرّجت مئات المناضلين الذين صنعوا تاريخ امتنا الحديث، رغم أن البلاد انذاك كانت في قبضة المستعمر، لكن الروح الوطنية التي حمل لواءها أولئك الفتية كانت روح أمة باكملها (كان من رفاق د. صبحي في عنبر مصطفى وهبي التل (عرار) صديقه في الطفولة والصبا والرجولة وخليل مردم بك -رئيس المجمع العلمي السابق في دمشق وسعيد المفتي- من رؤساء الوزارات في الأردن، وقد بقي في مدرسة عنبر عشر سنوات ثم انتقل، قبل أن يتم دراسته الثانوية فيها، إلى اسطنبول ودخل مدرسة الهندسة العليا(٧).

وعن تلك الفترة وعلاقته بعرار يحدثنا د. صبحي بقلمه: «ما من أحد عرفه كما عرفته، وما من أحد مشى معه في الطريق مسافة طويلة كما مشيت، فلقد كان رحمه الله، رفيق طفولتي وصباي ورجولتي. لم يكن في اربد منتزهات، أو أماكن لهو، فالمكان الذي نجتمع فيه هو البيت أو (ظهر التل) أو طريق اربد - بشرى الذي كان الطريق الجميل لنزهاتنا اليومية في المساء، كنا نستعرض الناس، والحوادث وما قرأناه فنعلق على هذا وذاك ونوجد لأنفسنا من هذا كله مجالاً للترفيه، بنقد الأمور والحوادث والرفاق بالحكم على هذا وذاك وذيّاك...

في هذه النزهات كنا نرسم خطوط المستقبل، المستقبل الذي كنا نتصور بدايته الذهبية في الدراسة باستامبول -فالحياة كما كنا نتخيل- تبدأ من هناك للوصول إلى (البرج العاجي) وهكذا كانت الاستانة الهدف الأسمى الذي نسعى للوصول إليه: كنت أريد أن أكون مهندساً أما (عرار) فكانت امنيته أن يكون قائم مقام أو متصرفاً أو شيئاً من هذا! ولم يكن هنالك من صعب على أحلامنا الصبيانية! في أحد الأيام، وكنا قد وصلنا إلى الصف العاشر من الدراسة الثانوية، وكان ذلك عام ١٩١٧ خطر لنا خاطر سرعان ما نفّذناه.

كان أخي (محمود) ضابطاً في (كله بك) وكان عمه (علي نيازي) قائم مقام في (عربكير) فلماذا لا نصل إليهما فيرسلاننا إلى استامبول؟! أما أنا فاعطتني أمي ما ادخرته وهو ٢٥ مجيدياً وأما هو فاخذ من أمه ما يقرب من هذا وأصبح الصباح فافتقدنا أهلنا، ولكنا كنا في الطريق إلى حلب! وهناك توقفت يومين بسبب الفحص الطبي، وتابع (عرار) مسيره إلى (عربكير) حيث تزوج بعد حين (أم وصفي) وسرت أنا إلى استامبول فدخلت سباقاً لمدرسة الهندسة العليا ونجحت وواظبت على الدراسة مدة نصف عام مرضت بعدها وكانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت، فرجعت إلى الوطن ورجع هو تاركاً زوجته عند عمه لنلتقي ثانية على مقاعد الدرس في (عنبر) حيث بدأت تتكشف شاعرية عرار فقد أصبح (شاعر الصف) وبدأت شاعريته تلفت النظر.»(٨)

بعد عودة (صبحي أبوغنيمة) إلى مكتب عنبر سنة ١٩١٨ بدأ نشاطه الوطني والأدبي يتبلور نحو النضج.(٩)

في ذلك العام سجل التاريخ انتصار العرب على الترك ودخل سمو الأمير فيصل عاصمة الأمويين بين الهتافات والزغاريد المنطلقة من حناجر الآلاف من أفراد الشعب الذين طال شوقهم لاستقبال رمز امانيهم ورسول وحدتهم فيصل بن الحسين. بعد استعمار دام قروناً وبمثل ذلك الفيض من العاطفة استقبل الشاب محمد صبحي ابوغنيمة الأمير فيصل بقصيدة مفعمة بالحماسة والشعور بالعزة والكرامة:

إذا رحّبت قبلي بك الأرضُ والسما
وقد شدت لي بالسيف مجداً موئلاً
بلى سوف أجلوها إليك فريدةً
فيا ربّة الإنشاد وحَسبك إنني
وفيصل لو ناديت للصخر باسمه

أليس عليّ اليوم أن أترنما
وطرّزت لي بالهمة اسماً ملمنما
يكاد لديها الوجد أن يتكلما
أجلّ لساني اليوم أن يتلعثما
لحيّاه إجلالاً وصلّى وسلّما

□ □ □ □ □

رويدك يا مولاي إني لعالمٌ
ولا ذنب لي فيما نطقت لأنني
وما لي سوى قلبي إليك هديةً
فإن تحيني يا سيدي بقبوله
وجبتُ به مستفحصاً بعض ما به
وما أنا ذاك الفرد في حب فيصلٍ
ولو كل ذي قلب قبلت فؤادهُ
بنيت من الأكباد دنيا وسيعة
الا أيها التاريخ وقفة عادلٍ
فمن كامبري خط فيك صحيفةً

بأنك تأبى المدحَ عما أتيتما
رأيت جميع الأرض انطقتها فما
ولولاه لن أسعى ولن أتقدما
ومن عادة السادات أن تتكرما
تجدْ شخصك السامي عليه مجسّما
فما عربيٌ فيه إلا تتيّما
وشيدت من هذا ومن ذاك معلما
تغيب بها الأفلاكُ والأرضُ والسما
ومثلك يأبى الحق أن يتكتما
ومن مثله بالحق أغناك مُنعِما

□ □ □ □ □

أمامك ازهارٌ وحولك عصبةٌ
تحارب حتى الموت دون أميرنا
وها أنا عرّاف اليمامة انثني
إذا كان قبل اليوم جدك مكرما
فها نحن من خير الرجال وعزّها

ترى الموت في سبل العلاء تقدُّما
ونشبع أعدانا حرابا وأسهما
لمدحك لا أخشى لغيرك مصدما
علا ذروة المجد الرفيع تسنما
نصبنا لك الأرواح فاصعد إلى السما

□ □ □ □ □

الا قلْ لمن يبغون منا وصايةً
بأنا اخذنا هذه الأرض بالدما

ويبغون من تحت التبني تحكّما
فلا نعطها إلا إذا مُلئت دما(١٠)

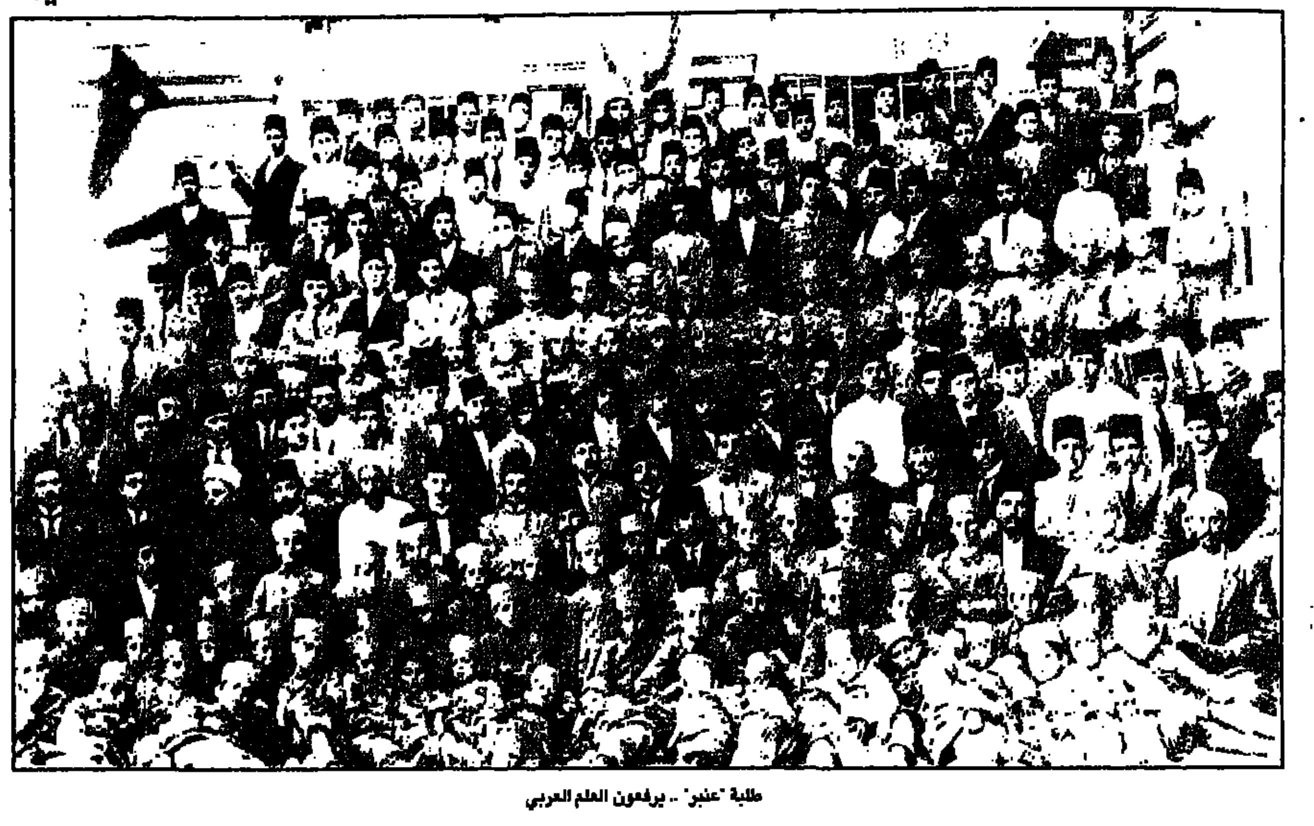
المؤتمر السوري الأجواء السياسية

بعد دخول الأمير فيصل دمشق حدت الاطماع الأجنبية التي كانت تحيط بالوطن السوري بالأمير وأركان حكومته للعمل على إشراك الشعب في تحمل أعباء المسؤولية ولذلك تقرر أن يدعى الأهلون لانتخاب ممثلين رسميين لهم يجتمعون في دمشق ويبدون رأيهم في مصير البلاد ونوع الحكم الذي يريدون اختياره. وشجع على اتخاذ هذه الخطوة. قرب وصول لجنة الاستفتاء الأمريكية التي اوفدها الرئيس ولسون، والرغبة في أن تواجه البلاد هذه اللجنة صفاً واحداً. جرت الانتخابات في المنطقة الشرقية طبقاً لقانون الانتخابات التركي القديم، فدعي الناخبون إلى اختيار النواب الجدد أما في الساحل السوري وفلسطين فقد انتخب ذوو المكانة والرأي مندوبين عنهم بموجب مضابط وقعوا عليها لأن المحتلين الأجانب كانوا يحولون دون أية حركة وطنية لها اتصال بدمشق.

وفي يوم ٧ حزيران ١٩١٩ افتتح المؤتمر رسمياً، وقد مثّل الأردن فيه المندوبون التالية اسماؤهم:

السيد ناجي ديب - مندوب معان
الحاج خليل التلهوني - مندوب معان

لم يكن "مكتب عنبر" مدرسة فحسب بل جامعة للتربية القومية
قاد صبحي أبوغنيمة أول اضراب بعد الاحتلال الفرنسي



طلبة "عنبر" .. يرفعون العلم العربي

السيد عبدالمهدي محمود المرافي - مندوب الطفيلة
السيد سعيد الصليبي - مندوب السلط
السيد سعيد أبوجابر - مندوب السلط
السيد عيسى المدانات - مندوب الكرك
السيد سليمان السودي - مندوب عجلون
السيد عبدالرحمن رشيدات - مندوب عجلون
السيد حسن العطيوي - مندوب الطفيلة
السيد ناصر الفواز البركات - مندوب حوران (الرمثا).

عقد أركان الحكومتين الانجليزية والفرنسية مباحثات لتنسيق سياستهما تجاه سوريا والعراق، فمعاهدة سايكس - بيكو لم تكن مرضية للطرفين، كما أن انسحاب الحكومة الروسية من مسرح الأحداث جعل مصير فلسطين مفتوحاً للبحث من جديد. وبعد مناقشات ومباحثات اتفق رئيسا الوزارتين في أيلول سنة ١٩١٩ على الأسس التالية:

١- جلاء القوات البريطانية عن سوريا واستبدالها بقوات فرنسية في غرب خط سايكس - بيكو.

٢- تضم ولاية الموصل إلى المنطقة البريطانية في العراق.

٣- تطلق يد بريطانيا في فلسطين.

٤- تبقى منطقة شرقي الأردن تحت الاحتلال البريطاني، وبهذه الصفقة أطلقت يد فرنسا في سوريا. كما أطلقت يد بريطانيا في فلسطين (لتنفيذ وعد بلفور) وفي العراق (لاستغلال زيت الموصل)، وبهذا الاتفاق تخلت بريطانيا عن حلفائها العرب... حاول الأمير فيصل بكل ما أوتي من جهد أن يتوصل لاتفاق مع الحكومتين الطامعتين يحفظ لسوريا استقلالها. ولكن جهوده ذهبت سدى ورأى أركان حكومته أن فرنسا ستلجأ لاستعمال القوة في تحقيق اطماعها. ولذلك أقرت الحكومة نظاماً للتجنيد الاجباري في ٢١ كانون الأول ١٩١٩ وهو يقضي بتجنيد من أكمل العشرين إلى الأربعين من العمر ولكن هذا القانون لم ينفذ بصورة جدية...)(١١).

على ايقاع هذه الأجواء الثائرة المشمولة بمشاعر الغضب والثورة كان ينمو وعي صبحي أبوغنيمة ورفاقه نحو الرجولة ليتجاوزوا سني شبابهم الغض بأسرع مما اجتازه عمرهم الزمني، وليصيغوا زمانهم بأرواحهم الثائرة وأحلامهم المتطلعة إلى السيادة والحرية والكرامة مؤكدين حضور أمة تخفق في أرواحهم؛ أوليس الوجود حركة فاعلة في الزمان والمكان؟

قامت معركة ميسلون في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٠ وانتهت -كما هو معروف بدوس جميع المبادىء، التي قامت عليها الحرب الأولى. والتي ملأ الحلفاء الدنيا ضجيجاً بها، واستقر الأمر للقوة، وأخذ الناس يتلهفون على مجد ذاهب وينظرون إلى ذل مقيم، كان عنوان المجد الذاهب، هو الثامن من آذار ذكرى جلاء الأتراك، وكان طلاب مكتب عنبر من أكثر الناس شعوراً بالمجد الذاهب، ومن أعمق الناس حزناً عليه لأنهم كانوا أوعى طبقة في الأمة، فلما استؤنفت الدراسة في مطلع العام الدراسي ١٩٢٠، بقيت الألسن تلهج بالمحنة التي ابتليت بها البلاد، وفي كل يوم كانت حلقات الطلاب تدوّي في الأرض كدويّ النحل، في هذا البلاء النازل، فماذا يملكون؟

كانت ذكرى الثامن من آذار قد طويت عملياً من سجلات الدولة فأراد طلاب عنبر إحياء ضرامها في النفوس بعد أن كادت تطفئها دموع الحسرة وتبتلعها دوامات اليأس والخيبة فاختار الطلاب أول أيام آذار ١٩٢١ ليعلنوا فيه الإضراب، وأضرب المكتب في ذلك اليوم وكان هذا أول إضراب يقع بعد الاحتلال الفرنسي... أما الداخليون (وكانوا يسمون بالليليين) فلم يبرحوا المكتب، وبقوا فيه حتى المساء كانت مذاكراتهم في النهار عما ينبغي أن يفعلوا. وكان زعيمهم وقائدهم الدكتور صبحي أبوغنيمة وخطيبهم الأول.)(١٢)

لم يكن نشاط الدكتور صبحي أبوغنيمة الوطني في العشرينيات ورغم صغر سنه مقصوراً على عنبر فحسب، بل شارك في التعبئة الشعبية والدعوة للجهاد المقدس التي أعلنها الشيخ الشهيد كايد المفلح العبيدات دفاعاً عن عروبة فلسطين، فقد أدرك الشيخ كايد مخاطر اللعبة الانجليزية - الفرنسية تجاه الوطن العربي بعامة، وسوريا الطبيعية بخاصة فوسّع من دائرة اللقاءات الشعبية مع قادة ومشايخ المناطق الأردنية ويدعوهم إلى تنظيم صفوفهم ويشجعهم على شراء الأسلحة مهما كان ثمنها. واختمرت فكرة الاغارة على المستوطنات اليهودية في فلسطين في ذهنه بعد ثورة الجولان التي أعلنها علي خلقي ضد الفرنسيين في سوريا عام ١٩١٩، وكان الشيخ كايد قد أرسل إليه من أقاربه عشرين فارساً لمساعدته في ثورته. ثم تطورت فكرة الغارة الانتقامية من المستعمرات اليهودية في ضمير المجاهد الكبير إلى هبة شعبية تحررية. وبدأ بالدعوة لعقد مؤتمر عام ليشارك فيه زعماء ومشايخ لواء عجلون، فانطلق الشيخ كايد باتجاه ناحية السرو، فالتقى بالشيخ سليمان السودي الروسان، ثم انتقل إلى الكورة والوسطية وبني عبيد وجبل عجلون وكانت اربد محطته الأخيرة.

فاجتمع الوجهاء: محمد صبحي أبوغنيمة، محمود أبوغنيمة، عبدالمجيد التلهوني، عبدالرحمن رشيدات، فاتفق وإياهم على تشكيل لجنة تحضيرية مهمتها الدعوة للمؤتمر، وتحديد الشخصيات التي ستحضره وتحديد زمانه ومكانه.(١٣)

مؤتمر قم

في الساعة الواحدة ظهر يوم السادس من نيسان سنة ١٩٢٠م التقت الزعامات العشائرية والسياسية والقوى الوطنية الأردنية ووجهاء فلسطين في لواء عجلون في قرية «قم» وعقدت اجتماعها التاريخي، الذي أطلق عليه اسم مؤتمر قم، برئاسة الشيخ ناجي العزام زعيم ناحية الوسطية، حيث عقد المؤتمر في ديوانه وذلك بناء على اقتراح اللجنة التحضيرية للمؤتمر التي كان محمد صبحي ابوغنيمة من اعضائها وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره. تحدث الشيخ كايد قائلاً: «إن اخواننا في دمشق يعانون من المواقف الفرنسية... وعلينا مهمات لا تقل عن مهماتهم وهي تكمل بعضها بعضاً نحن نتصدى للانجليز واليهود وهم سيتصدون للفرنسيين. عندها سيعرف الحلفاء اننا أبناء أمة واحدة. لن نسمح بمصادرة حريتنا، واضاف «إن الموت حكمة من حكم الله، واية من اياته الإعجازية التي تؤكد نهاية كل مخلوق، فإذا كان الموت من حقوق الله، فالحق أن نموت من أجل الله والوطن وأشرف أشكال الموت، أن نموت على أرض فلسطين».(١٤)

قال ولده تركي معلقاً على خطبة والده:

«كنت أجلس بجانب المناضل الأردني صبحي ابوغنيمة، فقبل أن يكمل والدي عبارة (وأشرف أشكال الموت، أن نموت على أرض فلسطين). صاح د. صبحي باعلى صوته (الله أكبر)، وصفق الحضور بحرارة، وترك الدكتور مكانه وهجم على والدي وأخذ يقبله ويعانقه بحرارة.»

ثم تحدث صبحي أبوغنيمة وألقى كلمة حماسية أكد فيها على حق العرب بالمقاومة، ورفض السياسة البريطانية التي ترمي إلى سلخ فلسطين عن الوطن، وتقديمها هدية مجانية لليهود الذين بدأوا بإقامة المستوطنات بكثافة في أراضي سمخ وجوارها بإشراف القوات البريطانية المتواجدة في المنطقة، وبحماية أكثر من المندوب البريطاني المعين، وهو صموئيل اليهودي.(١٥)

٦- مكتب عنبر صور وذكريات، ظافر القاسمي ص١٠٢.
٧- رسالة الأردن العدد العاشر من مقالة لعيسى الناعوري ص٢٥.
٨- مقدمة عرار شاعر الأردن، ص١١، البدوي الملثم.
٩- رسالة الأردن العدد العاشر مقالة لعيسى الناعوري ص ٢٥.
١٠- نشرت القصيدة من وحي العروبة التي كان يصدرها (محمود ابوغنيمة) العدد الثاني ص١٠ سنة ١٩٥١.
١١- تاريخ الأردن في القرن العشرين، منيب الماضي - سليمان الموسى ص٨٨ و٩٠.
١٢- من مكتب عنبر صور وذكريات ظافر القاسمي ص١١٠.
١٣- سيرة الشهيد كايد المفلح العبيدات أول شهيد أردني على أرض فلسطين ص١١٨ و١١٩.
١٤- المرجع السابق سيرة الشهيد ص١٢٥.
١٥- المرجع السابق سيرة الشهيد ص١٢٥.

سلطان المجالي



تعددية حزبية ام تعددية عشائرية

منذ ان تقرر اجراء الانتخابات، والصحافة تطالعنا باعلانات السادة الراغبين في خوضها. والملاحظ ان معظم اعلانات اولئك السادة تتضمن الشكر لأبناء عشائرهم الذين شرفوهم بأن اختاروهم وباغلبية ساحقة ليكونوا هم مرشحيهم لتلك الانتخابات. ويفاجأ المراقب أو المتابع باعلان من مرشح اخر ينتمي لنفس العشيرة، يعلن فيه هو الآخر بأن العشيرة شرفته بأن اختارته بأغلبية ساحقة ليكون مرشحهم الوحيد لتلك الانتخابات ويستمر المسلسل حتى يصل في بعض الحالات إلى صدور اعلانات من ثلاثة أو اكثر من ابناء عشيرة واحدة يدعي كل واحد فيهم بأنه مرشح العشيرة دون غيره، ويلاحظ هذا المسلسل عند معظم عشائر الوطن كبرت تلك العشائر أم صغرت. وهذا بكل أسف مؤشر على حالة التمزق التي يعيشها الوطن في مرحلة الانتخابات، وتستمر اثاره إلى سنوات ما بعد الانتخابات. مما يستدعي وضع حل لهذه البلوى.

على أي حال فهذا ليس هو مربط الفرس. باعتبار أن للعشائرية في حياتنا دور هام و باعتبارنا أبناء لتلك العشائر علينا في كل الاحوال أن نتحمل بعض الذي يحدث هنا أو هناك من تلك الممارسات العشائرية في حدود المقبول ومحاولة تهذيب ما يمكن تهذيبه في اطار المسيرة العامة للوطن ومقدار تقدمه وانفتاحه على العالم.

ان الأهم من كل هذا الذي ذكرناه في هذه المرحلة بالذات، هو اصرار عدد من السادة الشخصيات الذين ينتمون إلى احزاب سياسية مسجلة رسمياً لدى وزارة الداخلية. على ممارسة الدور العشائري واقحام العشائر في نزاعات وذلك عندما قرر البعض منهم بأن يرشح نفسه للانتخابات النيابية لا بوصفه حزبياً وسياسياً محترفاً، وانما بوصفه العشائري. ويسقط عن قصد دوره الحزبي والنضالي والفكري ويتقدم باصرار ليمارس دوره العشائري. حيث يعلن كغيره بأنه هو الآخر مرشح العشيرة الذي نال شرف اختياره له باغلبية ساحقة، ولا يأتي من قريب أو من بعيد على ذكر مركزه الحزبي أو دور الحزب المنتمي إليه في هذه المرحلة. وهذه الممارسة التي تمارس على هذه الصورة من قبل هؤلاء السادة الحزبيين تؤكد للمواطن في داخل الوطن ولكل مراقب من المراقبين في خارج الوطن بأن الانتخابات النيابية في المملكة سوف تجري بطريقة عشائرية بحيث سيكون الصراع فيها قائم بين عشائر ان لم يكن صراع بين ابناء العشيرة الواحدة. وهذا يطرح سؤال.. لماذا اذن التعددية الحزبية، ولماذا صرح للاحزاب السياسية بأن تكون هي المؤسسات التي تمارس من خلالها الأعمال السياسية؟ وأين دور الاحزاب السياسية في هذه الانتخابات وأين برامجها السياسية، وأين قوائم الحزبيين المنتمين إليها؟

اننا لا نقدم شيئاً جديداً عند قولنا بان الانتخابات النيابية هي حل سياسي محض. والحري بأن تمارس المؤسسات السياسية دورها المناط بها في هذه الانتخابات كمؤسسات سياسية لا مؤسسات عشائرية. فان اراد الحزبي خوض معركة الانتخابات أو اراد الحزب السياسي المشاركة في الانتخابات فان المتوجب ان يعلن الحزبي عن حزبيته ويقدم مع ذلك برنامج حزبه السياسي.

لماذا تصرّ بعض الأحزاب (الكبيرة منها أم الصغيرة - كلها أو بعضها) على أن تدفع باعضائها على اختلاف مراكزهم القيادية في ذلك الحزب، لاستجداء العشيرة من اجل الحصول على شرعية خوض الانتخابات النيابية. والاعلان امام وجهاء تلك العشائر بانهم انما يخوضون الانتخابات باسم العشيرة، ولاجل المحافظة على مكانة العشيرة وعلى مركزها بين عشائر الوطن الاخرى. مع أن واقع الحال يختلف جداً، لا يهمهم وعلى فرض فوزهم في الانتخابات باصوات افراد العشيرة، فانهم بعد الفوز مباشرة سينصرفون إلى عملهم الحزبي، بل وسيسارعون للادعاء بانهم نواب امة. وفي داخل المجلس ومن خلاله سيحققون أعلى درجات العمل الحزبي ويمارسون السياسة والحزبية في ابهى الصور التي ستكون عليها. وان ذكرهم مذكر بان من موصلهم لهذا الموقع هي اصوات ابناء العشيرة وليس مركزهم الحزبي أو برنامج الحزب السياسي أو كوادر ذلك الحزب، فان اجابتهم السريعة ستأتيك فوراً حيث يقول لك.. وماذا في ذلك.. فالسياسة عُرّفت بانها فن الممكن.

نحن نتفق مع هذا الحزبي السياسي العشائري المختلط بانه استقر تعريف السياسة على انه فن الممكن، لكننا نختلف معه في أن هذا التعريف قد انصرف إلى السياسة ولم ينصرف للعشائرية بحيث لا يمكن ان تكون السياسة بمفهومها الذي هو معروف هي العشائرية مثلما انه لا يمكن أن تكون العشائرية بمفهومها التي يمكن هي السياسة، بمعنى أن السياسة لا يمكن ان تكون هي العشائرية والعشائرية لا يمكن أن تكون هي السياسة، والخلط بين هذه وتلك يشكل مغالطة تستحق الشجب وعدم الالتفات.

واستأذن بالقول بان من لديه الرغبة في ان يقدم خدمة لهذا الوطن ولأهله ولقيادته السياسية فمن المتوجب عليه ان لا يتناقض مع ذاته بحيث يكون في موقع من المواقع في أعلى درجات الحزب وفي موقع اخر في أعلى درجات العشائرية.. الأمر الذي يجعلنا نقرع الاسماع في طرح السؤال دائماً. وهو: ترى هل نحن امام تعددية حزبية أم امام تعددية عشائرية. ملتمساً في النهاية بان يكون الأمر في غاية الوضوح امام كل من يطلع على هذا المقال بان ما اكتبه ليس موجه إلى جهة بعينها وإنما هو قول للكافة ومعالجة عامة والله على ما أقول شهيد.

د. يعقوب زيادين



كيف كنا نهرّب الكتب الجيدة للداخل

من اصعب ما يمكن أن يواجهه السجين او المعتقل السياسي هو انقطاعه الكلي عن العالم وعن القراءة النافعة. كانت تنقطع الجرائد لفترة غير قليلة واما الكتب الجيدة التي تغذي الفكرة فكان عليها تشديد كبير من الخبراء الاجانب. لكن الشيء الذي لا يدركه هؤلاء الغرباء عن شعبنا وبلادنا تلك العلاقات الودية والانسانية التي تجمعنا بعضنا مع بعض؛ طوال سني الاعتقال.

لم يات مدير سجن للجفر لم يكن له فيه اقارب او أصدقاء او معارف؛ بلد صغير والناس تعرف بعضها، لذلك كانت معاملتهم لنا في الجفر، وبعيداً جداً عن عمان، معاملة مميزة. وكانوا لا يبخلون بتقديم المساعدة ما امكنهم ذلك. اما الحراسات فشان اخر كلياً. في البداية ياتون معبأين من قيادة كلوب باشا وزبانيته. ولكن ما ان تمر فترة زمنية حتى يتغير كل شيء نحو الاحسن والافضل، وخصوصاً بعد أن بدأنا نقدم خدماتنا الطبية الناجحة لهم ولعائلاتهم ولاصدقائهم.

كان التركيز طوال السنين على منع الكتب الجيدة كما قلت، وكثيراً ما يجري التفتيش والرقابة على كل شيء مكتوب، واحياناً كثيرة كانت اللجان تاتي من عمان لاجراء عمليات التفتيش باكراً في اغلب الاحيان.

ومع ذلك كنا نملك مكتبة عامرة فيها العديد من الكتب الجيدة في الادب العالمي وفي العلوم وفي السياسة، وما أن كانت تدخل حتى يجري التعديل الفوري عليها. كان عندنا الخطاطون وبعض عمال الطباعة والتجليد، فعندما نحصل على كتاب جيد كانوا ينزعون غلافه الخارجي ويستبدلونه بغلاف مماثل وسميك مكتوب عليه بخط جميل وواضح اسم المؤلف والمادة المكتوبة، كان يكتب مثلاً «في الفكر الانساني للكاتب الاميركي الكبير شندرور.» أو «في الاقتصاد للكاتب الأميركي المعروف هندرفور.»

وهذه الكتابات كانت كثيراً ما تخدع اعضاء لجنة التفتيش، ويطمئنون لاسم الكاتب الاميركي، وهي علامة البراءة وهكذا سارت الامور ردحاً من الزمن، وبالفعل كنا نقضي معظم الأوقات ولساعات طوال في القراءة وتبادل الآراء فيما يكتب، ومعظمها كتب تبحث في الاشتراكية العلمية والفكر، ولمجموعة كبيرة من الكتاب العالميين. وهكذا حولنا المعتقل الصحراوي إلى مكان للدراسة والبحث وتوسيع المعلومات بل تجديدها.

مازلت اذكر حادثة بعينها: كان هناك احد رجال الادارة، وكان شرساً معنا ولم يتغير للافضل على عكس الآخرين. وكنا نحاول تجنبه والابتعاد عن التعامل معه. وفي أحد الأيام جاء حاملاً ابنه على ذراعيه يصرخ ويطلب النجدة، فالطفل وقع في الحفرة الامتصاصية المتصلة بالمراحيض وحالته خطيرة جداً. اخذناه منه وبدأنا العمل، فغسلناه وغسلنا معدته وكان قد ابتلع الكثير، وابقيناه برعايتنا عدة ايام واعطيناه المضادات الحيوية اللازمة، واعدناه إلى والده الذي استقبله بالدمع، وعندما توجه إلينا بالشكر والاعتذار عن طريقة تعامله معنا طوال المدة الماضية. وهكذا مرت الايام.

قصيدة للشاعر جريس سماوي

كما يرى الرائي...



متعثراً بحرير احلامي،
مشيتُ إلى باب المدينة..
حاملاً فوضاي،
منتعلاً فراغي..
لا تستريح الأرض من خطوي المريب
ولا تريحُ.

متلعثماً بنبوءتي العطشى،
ورؤياي الغريبة،
باختلاق الروح،
إذ تستباح وتست[illegible]

ويضوئها الغبش[illegible]
عرياناً مشيتُ إلى [illegible]
لم اكن وحدي،
معي كانت تسير [illegible]
وشيابُها الكسلى [illegible]
وشاعرُها الضر[illegible]
وكاهنها «سطيحٌ» (١)
معي كانت خيولُ [illegible]
وسائسُها الكسي[illegible]
وكما يرى الرائي [illegible]
كما يتلمّس المبه[illegible]
رايتُ مدينةً،
وبها ميادينٌ وابر[illegible]
وسبع مُنائر،
وعلى المنائر سبع [illegible]
لها سبعون قرناً [illegible]
تتطيّرُ السحبُ، [illegible]

اقتربتُ من المنائرِ
كنت وحدي،
واذ صوتٌ يصيحُ:
هذي المدينة
لا تصحُ بها النذورُ
ولا الذبائحُ والبخورُ
ولا المسوحُ
[illegible] تجلّى من غواياتر
[illegible] ملوكُ الأرض
[illegible] الجيوشُ نما
[illegible] تفوحُ
[illegible] يبكيها الملوكُ
[illegible] معها ينوحُ
[illegible]
[illegible] ظلي..
والنائحة الجريحُ
رحماك.. رحماك
احمني مما رايتُ
وكان يتلي،
فاقتربتُ،
[illegible]

كان يعلوها ضريحُ.

فكانني هو
وكان ملءَ الارضِ ريحُ.

فكانني وحدي،
وقبالتي الدنيا
ومن فزعي اصيحُ.
الحزنُ قاتلتي،
واهلي سادرون ولا [illegible]
اهلي..
واعلم انهم عادوا إلى الصحراء [illegible]
تتبعهم صلاتي
عادوا
تقود نياقهم «البسوس» (٢)
وتقتفي آثارهم خيلُ الغزاة
واقول يا اهلي ابقوا واستريحوا
لكنهم حينَ افترقنا..
لم ارَ من رؤاهم ما يريحُ
بكى نصفي الذي ما تمّ لما..
راينا الليل دونهم يلوحُ
بكى نصفي، شبيهي حين تاهوا.
ورايت في الأفق البعيد
سيوفهم تنأى
ووميضها يخبو
وتستره السفوحُ.
وسمعت لحنَ حدائهم
[illegible]

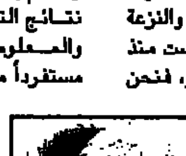
وصدى صهيل خيولهم
إذ بعثرته الريحُ
بكى ظلي.. شبيهي..
روحُ أسلافي البعيدين الموات..
بكى الضريحُ..
رحماك.. رحماك..
احمني مما رايتُ..
كما يرى الرائي رأيت مدينةً
وبها المنائرُ
تدفع السحبَ،
صوتٌ يكلمني
واذا التفتُّ له يشيحُ

(١) سطيح الكاهن: من أشهر كهان العرب في الجاهلية. كان ابداً منسطحاً على الارض، لا يقدر على القيام او العدو. فاذا رحلت القبيلة وُضع على بساط وحمل مع الركب.

(٢) البسوس: هي المرأة التي قامت بسببها حرب البسوس الطاحنة في الجاهلية.

الطيب تيزيني
سقوط إنساني في المشروع الرأسمالي التنويري

يرى المفكر العربي الطيب تيزيني في حديث عن الانترنت وإنسان العصر.. أن التقدم الهائل الذي حققته الحضارة الراسمالية الراهنة على الصعيد الاقتصادي والتكنولوجي يتحول إلى عامل محبط ومهشم للعقلانية والعلمانية والديمقراطية والنزعة الانسانية التي أسست منذ القرن السادس عشر، فنحن نلاحظ -يقول اليتزيني- تراجعاً ملفتاً للعلوم الاجتماعية والانسانية والمنظومات الفنية والقيمية، إن افتقاد التوازن الحضاري بين الانسان والتكنولوجي والمعلوماتي الراهن يشهد على سقوط المشروع الراسمالي التنويري والتقدم الهائل الذي تنتجه شبكة «الانترنت الحضاري» تقود إلى تذرير المجتمع وتشظيته بحيث يستفرد افراده محولين إلى جزر منفردة معزولة، إن تيار «ما بعد الحداثة التفكيكية» يطالب التشظية التاريخ، اي إنهائه كنسق يستمد منه الحدث أو الفرد مغزاه ودلالته وسياقه. وهو بهذا يقول «لا للتقدم والعقلانية والتضامن البشري وهكذا يطاح بالانسان لصالح تدفق هائل من المعلومات التي يطمح منها إلى شد فعاليته وحيويته وتحويله إلى كومة وحطام بشري يملك اقصى نتائج التقدم التكنولوجي والمعلوماتي لكنه يعيش مستفرداً مهمشاً عاجزاً وفاقداً افاق المستقبل، إن مثل هذا الأمر يراد له أن يحدث في المجتمع العربي التابع ربما عبر مجموعة من الاقنية في طليعتها تسعير شهوة استهلاك ما يمكن استهلاكه وما لا يمكن وتسويق نمط من الفن المنحط والمدمر لكرامة الانسان، وتعميم الرياضة على نحو يراد لها فيه أن تغدو سيد الموقف في حياة الشبيبة من كلا الجنسين يتجه نحو هدف كبير ومحدد هو تسليع كل البشر بانماطهم الفئوية والجيلية والطبقية وصولاً إلى الموطن برمته وبذلك تدشن مرحلة جديدة من البؤس البشري المؤسس على نمو حضاري هائل.



القاضية ترفض حفظ الدعوى المقامة ضد كلنتون

رفضت «سوزان ويبر» قاضية محكمة «ليتل روك» المذكرة التي قدمها محامو الرئيس كلينتون المطالبة بحفظ الدعوى المقامة ضد الرئيس في شكوى «التحرش الجنسي» التي قدمتها «باولا جونز» ولقد حددت القاضية يوم ٢٦ ايار لعام ١٩٩٨ موعداً للجلسة، وقد اكدت «سوزان ويبر» وفي محاولة منها لتطمين «البيت الأبيض» بأن المحاكمة لن تستغرق أكثر من شهر واحد بما في ذلك اختيار المحلفين وان المرافعات ستستمر من «خمسة إلى ستة ايام فقط».

«الأعياد الاسلامية» يسيء إلى الاسلام

تقرر سحب كتاب من المكتبات الاميركية بعد ان اعتبر مجلس العلاقات بين الاميركيين والمسلمين ان كتاب «الأعياد الاسلامية» الذي اصدرته دار «سايمون اند شوستر» الأميركية، وهي دار نشر اميركية صغيرة متخصصة في كتب الأطفال، حيث يتضمن الكتاب «مغالطات» عن الدين الاسلامي تجرح مشاعر الجالية الاسلامية. من جانب اخر صرح المتحدث باسم الدار بأن طبعة جديدة من الكتاب بالتعاون مع منظمات دينية ستصدر في الربيع.

كيف نَصْمدُ في زَمنِ اللا ماء؟



● رانة نزال

وقف مهيبا من غيرما اهتياب
وفي عنفوان مدَّ قدماً غاصت فوق
رمل لهّاب
وعلّق عيناً على مدى مفقود من
حجر
ابرق لنوقه
ان تتبعن الخطو
استجبن للنداء
فوقفنَ حمراً من غير ما [illegible]
سار وسرن
فهزجت الأرض، وطال أعظم
السماء
يعرف الدار والزوار
يرد الديار
ويقصد الظل إذا ما شاء
لا امر إلا امره
ولا خطو إلا خطوه في هذه القفراء
من يعرفه يعرف ان لا ضيم يحل
بهذه الصحراء
يا ابن هذه الأرض

يا الخبير بخباياها
والعليم بأسرارها
قل لنا فيم تقول
كيف تُجرّس الاحزان؟
وتحيل القحط واليباس
[illegible] متأنياً ومتاملاً
[illegible]
[illegible] الماطلات؟
[illegible]
[illegible]
كيف لا [illegible]
علّمنا [illegible]
وكيف نصمد في زمن اللا ماء؟
وقل لنا
كيف نقطع هذه [illegible]
وكيف إذ ما [illegible]
نبقى امناء
اوفياء للدار لا [illegible]
الشرزاء؟

كي لا نعطش!!



بادوات وبتقنية بدائية لا تخلو من الذكاء، تمكن الفلاح من تأمين حاجته من مياه الأمطار في الآبار.

عرف الفلاح نظرية (الحصاد المائي) بالفطرة وبتواصله مع الطبيعة فكان يختار المنطقة التي تتوسط عدة انحدارات، وقد يكون ذلك انطلاقاً من المثل القائل «الأرض الواطية تشرب ماءها وماء غيرها».

يُبدأ الحفر وتوضع (سقالات) تستخدم كدرج للنزول والصعود ليصل الحفر إلى العمق المطلوب. تُخلع (السقالات) ويُملأ البئر بالتراب مع ترك مسافة تكفي لوقوف الرجل، تبدأ بعدها عملية (تلييس) جدران البئر بـ (الطينة) المكونة من التراب والتبن والماء، وهكذا يُفرغ البئر من التراب مرة بعد اخرى تكفي لتكملة (القصارة)، ومن الجدير بالذكر انهم كانوا يستعملون (عتلة) تثبت على فوهة البئر لتساعد في رفع الرجال ومواد العمل، بعدها يتم حفر قنوات رفيعة لتدفع بمياه الأمطار إلى البئر من فتحات خاصة.

وكأنا بهذه المرأة التي تنشل الماء من البئر.. تُصغي لرجع صدى اغنية رددتها الصبايا لحالة كانت ترنو إليها كل صبية.

يا حويدرة البير دونك دَنْ وانا دونك
قلبي يحبك وهلي ما يريدونك
يا حويدرة البير واسقيني بحفناتك
وانا ما صيدي عطش، صيدي ملاقاتك

الشرق والهجن!



تنافس «وبران» و«مليح» و«شاهين» وجمال أخرى أعارها «الشيخ زايد» لالمانيا، في مسابقة هي الأولى من نوعها في اوروبا جرت في برلين، وقد بدت مضمار السباق بالخيم البدوية وعروض الرقص الشرقي وكأنها حكاية من حكايا شهرزاد.

يبدو أن الأوروبيين تستهويهم الجمال العربية.. أما شرقيونا فيستهويهم الجَمال الاوروبي.. مفارقة تستحق التفاته!

موستاكي بدأ صحفياً.. ثم شاعراً ومغنياً

يُطلُّ جورج موستاكي، المغني اليوناني الأصل الاسكندري المولد والنشأة، من القلعة التاريخية في مهرجان بيبلوس (الموقوف منذ عام ١٩٧٥) مع جيتاره الخاص ونغمات جمعها من الشرق الذي أحبه والغرب الذي ينتمي إليه.

قبل انطلاقه في عالم الفن عمل موستاكي في الصحافة، كما كتب اغنيات اقرب إلى الشعر لمشاهير الغناء مثل «إديث بياف» و«داليداء» و«ايف مونتان».

اغنيات موستاكي تفيض شعراً وجمالية، وقد غنّى في أكثر من خمسين بلداً وزار لبنان اكثر من مرة.

لموستاكي كتابان «أسئلة موجهة إلى الأغنية» و«فتيات الذاكرة» وقد قدم جورجي امادو لكتابه الأخير.. وكتب موستاكي الموسيقى التصويرية لبعض الأفلام السينمائية للمسرح والتلفزيون ايضاً.

سيف السوط وسجن القبر



صدر عن دار البراق - دمشق - لندن ١٩٩٧ كتاب «رجل وامبراطوريتان» لنزار البوسعيد عن أبي مسلم الخراساني الذي صعد سلم الزعامة العباسية واستطاع -حسب دراسة «البوسعيد»- أن يؤسس امبراطورية كلية الجبروت ليحتل بذلك موقعاً مشابهاً للموقع الذي احتله الاسكندر المقدوني وأردشير الرجل الأول المؤسس للامبراطورية الفارسية. وفي الأحداث التي يعرضها الكتاب ملامح استثنائية لرجل استثنائي رغم ضرورته في دراسة التاريخ العربي - الاسلامي، ويذكر الكاتب أن شعار أصحاب الخراساني «اجعل سيفك السوط وسجنك القبر» هو شعارٌ صارخٌ في عنفه.

سميح القاسم.. ظمىء للشام



يرى الشاعر الفلسطيني «سميح القاسم» الذي زار دمشق مؤخراً ضمن وفد فلسطيني من عرب الأراضي المحتلة (١٩٤٨)، أن كل شعر محكوم بجغرافيته وشرطه السياسي وبيئته الاجتماعية والتاريخية... والقصيدة لا تقاس بالسنتمتر فهي تمازج بين المكان والزمان، الوعي والحضارة، والعمل الفني الحقيقي هو إبداع فردي موغل في فرديته. وبالنسبة لعلاقة الشعر بالمقاومة والأمل والحب، لا يسمح القاسم لنفسه «بتعاطي اليأس» وهو يردد دعوة الفنان الراحل ونّوس «نحن محكومون بالأمل» لأن ثقتنا بهذه الأمة وهذا الوطن غير قابلة للمساومة، ولا خيار لنا إلا المقاومة لحياة اجيال قادمة لابد ان تقول حياتنا شعراً جميلاً ورائعاً وتكتب الفرح الذي حُرمنا منه نحن من كتاباته، وليس صحيحاً أن الحزن هو مصدر الفن العظيم.. فنحن نقول ذلك لاننا «لم نجرب الفرح» فقد يكون الفرح مصدراً رائعاً لفن عظيم.

ويعتبر الشاعر سميح القاسم الصحراء مرجعيته الروحية، فهو يحاول استحضار العرب الاوائل لانه غير مقتنع بالعرب الاواخر، ويتمنى أن لا يُجرده الواقع العربي يقينه القائم على التفاؤل الثوري لانها عتاده الذي لم تستطع الاجراءات الاسرائيلية ان تجرده منها، تحية للشاعر العربي الفلسطيني القاسم الذي لم يمنعه انتماؤه لقضيته أن يكون الشاعر العربي الأول الذي شارك طلاب اليرموك محنتهم عام ١٩٨٦ بقصيدة تقطر ألماً لمن كانت «الزرقاء قاتلته».

ونقتطف هنا من قصيدته التي افتتح فيها امسيته الشعرية في دمشق بعنوان «الشام».

ظمئٌ وأنتِ الكاسُ والصهباء
يا شامُ فليتحلّق الندماءُ
حكم القضاءُ بغربةٍ مغبونةٍ
فقضى الكفاحُ بأن يتمّ لقاءُ
واتيتُ لا متسللاً متخفياً
لكن بما يتخيل الخيلاءُ
ظمىء انا الظمي القليل ببلةٍ
يا شامُ فليتحلق الندماءُ

للناطقين بالفرنسية
بازوليني.. ناقد تشكيلي

كان المخرج الايطالي الراحل «بيار باولو بازوليني» شغوفاً بالفن التشكيلي، ويمتلك ثقافة عالية في الفنون الجمالية، وكان يدين دائماً لاستاذ «تاريخ الفن» «روبرتو لونغي» في بلورة رؤيته الفنية.

وصدر عن دار نشر «كاريه» الفرنسية «مجموعة فنون وجماليات» وهي عبارة عن مجموعة مقالات عن الفن التشكيلي.

سؤال..؟!

كيف تقبل حكومة بأن تمتلئ مجمعات الباصات من الصباح الباكر بالمتسولين والمتسولات؟ وكيف ترضى حكومة بأن يتربى طفل في الشوارع بين التشرد والتسول وبيع العلكة والجرايد! وكيف نتحدث عن حقوق الطفل وهي مهضومة، حتى اننا لم نوفر له حقه البديهي بالطعام؟!

ماجد الزبيدي

المجلس النيابي بين الحل والابقاء

الجو السياسي مشحون باشاعات حل المجلس النيابي الاردني ولو شئنا الدقة في التعبير لقلنا إن هذه الاشاعات تكاد ترتقي إلى مرتبة اليقين، فهي لم تعدم التأييد يأتي على لسان بعض الرجال المسؤولين، كما ان البادرة التي تبعث الاشاعات من تأجيل افتتاح المجلس شهرين كاملين في دورة لا تتجاوز الثلاثة اشهر عادة ودستوراً تعزز رأي القائلين بأن الاتجاه الرسمي يسير نحو حله والخلاص منه.

ونحن نجانب الحقيقة ان أعلنا ان هذا الأمر لا يعنينا، فنحن مواطنون اولاً يهمهم استقرار الأحوال في البلاد، وانصراف الناس إلى تدبير أمور حياتهم وكسب معاشهم في هذه الضائقة الاقتصادية التي تحيط بهم.

ونحن دستوريون ثانياً نؤمن بوجوب سيادة حكم الدستور وتنفيذ مقاصده نصاً وروحاً - هذا على كثرة ما نأخذه على دستورنا القائم من مآخذ - والدستور قد نص على ان مدة المجلس أربع سنوات، وهو لم ينص على هذا عبثاً، بل رمى من وراء ذلك إلى هدف وحكمة ليس اقلها شأناً تجنيب البلاد الهزات الخُلقية والاجتماعية، والنفقات المالية التي ترافق الانتخابات والتي تعصف بروابط العلاقات التي تجمع بين الافراد والعشائر والجماعات. وهذا اول مجلس نيابي تشهده البلاد، فمن الخير أن يتم مدته حتى لا يُتخذ من حله سابقة يُلجأ إليها في المستقبل في هين الأمور وتافه الخلافات.

ونحن ثالثاً كتلة لها نواب في هذا المجلس بالذات، ولنا خطة انتهجناها وسبيل اخترناه لخدمة مليكنا ووطننا برتوقنا موقف النصرح من الحكومات وتوجيهها الوجهة الخيرة لمصلحة البلاد، ومعارضتنا لها المعارضة السافرة الصريحة عندما تتنكب سبل القانون والحق وتتحكم في اعمالها الاغراضُ والشهوات. فمن حقنا على انفسنا ومن حق البلد علينا، ونحن لسان المعارضة فيه، أن يعنينا حله اكثر مما يعني الموالين من الهيئات والنواب. ونرجو أن لا يفهم أحد من هذا القول اننا نخشى الوقوف أمام محكمة الرأي العام ونتجنب تقريب يوم الحساب، بل على العكس من هذا، فنحن بحمد الله، وركوناً منا إلى صدق مبادئنا واخلاصنا لواجباتنا، من اشد الناس رغبة في استقبال حكم الناخبين في اقتراع حر نزيه تشرف عليه أيد نظيفة، هذا ان قررنا النزول إلى معركة الانتخاب.

والهدف من حل المجلس كما يذاع ويشاع، هو تمكين اخواننا في فلسطين من ان يُمثلوا في البرلمان وان يرسلوا نواباً عنهم يشتركون في تقرير مصيرهم والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وهذا حق لا مراء فيه ولا جدال. فمن حق أبناء الضفة الغربية أن يكون لهم صوت واضح صريح يعبر عن امانيهم ويترجم عن امالهم تحت قبة البرلمان.

ولكننا لا نرى ان هذا المطلق الحق يتعارض مع وجود مجلس النواب الحالي واستمراره حتى يستوفي اجله. فإذا قيل بأن ما تبقى من عمر هذا المجلس سنتان، وان نواب الضفة الغربية سينتخبون لمدى اربعة اعوام فيقع التعارض في المدد بين هؤلاء وهؤلاء، قلنا بأن الواجب إذن ان تجرى الانتخابات الفلسطينيين على اساس سنتين لا اربع سنوات بالنسبة للأوضاع السائدة في بلادهم الآن ووجود عدد كبير منهم بين نازح عن الوطن او مقيم منشغل عن الأمور العامة بأمور حياته وكيانه. ثم يصار بعد هذا الوقت الى انتخابات كاملة تشترك فيها عناصر الأمة جميعها في ظروف خير من هذه واستقرار أكيد مرموق.

٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٩
السنة الأولى العدد ١٢

الميثاق
تصدر عن دار الوحدة للصحافة
هاتف: ٦٢٢٨٦٠ الفاكس: ٦٢٢٨٦١ ص ب: ٩١١٤٥٥ - عمان ١١١٩١ - الأردن
رئيس التحرير المسؤول: ناهض حتّر
مدير التحرير: خالد الشبول
سكرتير التحرير: صلاح عباسي
المخرج: ايمن ابوحجلة. الصف الضوئي: هاني ديلواني
الطباعة: الطباعون العرب - عمان
التوزيع: مؤسسة الفريد - عمان
المدير الاداري: خالد حتّر
المستشارون القانونيون: فيصل البطاينة
زايد غازي الردايدة، د. شاهر الرواشدة، سلطان حتر
الاشتراكات: (داخل الأردن) ٢٥ ديناراً للافراد و٥٠ ديناراً للمؤسسات
(خارج الاردن) ٧٥ دولار للافراد و١٥٠ دولاراً للمؤسسات

المقالات التي تنشر تعبّر عن راي اصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن راي الصحيفة